الدكتور كمال الدين حسن البتانونى
الدكتور أحمد كمال الدين البتانونى

# أطباء مصر عبر العصور الإسلامية



# أطباء مصر
# عبر العصور الإسلامية

**الأستاذ الدكتور كمال الدين حسن البتانونى**
أستاذ علم البيئة. كلية العلوم. جامعة القاهرة
رئيس المنظمة الدولية لبيئة الإنسان - فيينا (سابقا)
رئيس الجمعية النباتية المصرية
عضو المجمع العلمى المصرى

**الدكتور أحمد كمال الدين البتانونى**
أستاذ مساعد الجراحة العامة وجراحة الأوعية الدموية
كلية الطب - قصر العينى - جامعة القاهرة



دار المعارف

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

البتانونى، كمال الدين حسن.

أطباء مصر عبر العصور الإسلامية/ كمال الدين حسن البتانونى، أحمد كمال الدين البتانونى.ـ القاهرة: دار المعارف، [٢٠٠٩] .

٢٠٤ ص ؛ ٢٤ سم.

تدمك ٠ ٧٢٦٢ ٠٢ ٩٧٧ ٩٧٨

١ - الطب ـ تاريخ
٢ - الأطباء المصريون
(أ) البتانونى، أحمد كمال الدين (مؤلف مشارك)
(ب) العنوان

ديوى ٦١٠.٩

رقم الإيداع ٢٤٧٦٢ / ٢٠٠٨     ١ / ٨ / ٢٠٠٨

تصميم الغلاف
**شــريف رضــا**

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة – ج . م . ع
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

# مقدمـــة

إن الكتــب والمؤلفات التــى تعنى بتاريخ الطب والأطباء عبر العصور الإسـلامية كثيرة ولا يمكن إحصاؤها إلا بشــق الأنفس. وعلى رغم ذلك فســيظل التأليف والكتابة مستمريـن دوما وبلا انقطاع، لا شــغفا بالكتابة والتأليف فحسب، ولكن لأن موضوع الطب والأطباء من الموضوعات المحببة لدى جمهرة العلماء العرب، وقلَّ منهم من لم يؤلف كتابا أو أكثر فى الطب، إلى جانب تآليفه فى الفلسفة أو المنطــق أو الطبيعيــات أو الفلك. كما أن صناعة الطب عند العرب أقدم من غيرها من الصناعات، واهتمامهــم بهــا كان واضحا، وأذكر فى هذا المقام قول صاعد الأندلسـى : «كانت العرب فى صدر الإســلام لاتعنى بشــىء من العلم إلا بلغتها وأحكام شــريعتها، حاشــا صناعة الطب، فإنها كانت موجــودة عنــد أفراد من العرب غير منكرة عند جماهيرهم لحاجة الناس إليها. ولما كان عندهم الأثر عــن النبــى ﷺحيث يقول: « ياعبــاد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء إلا الهرَم».

ولم يكــن العلماء العرب مجــرد نقلة للعلم الإغريقى كما يدعى المغرضــون ، فلم يكونوا كالنمل يجمع غذاءه ويخزنه ليســتعمله وقت الحاجة، إنما كانوا كالنحل يجمع الرحيق ويهضمه ويخرجه عسلاً شفاء للشاربين. ولعل سارتون قد أنصف العرب بقوله: «إن بعض المؤرخين يحاول أن يبخس قدر ماقدمه العرب للعالم، ويصرحون بأن العرب والمســلمين نقلوا العلوم القديمة، ولم يضيفوا إليها شــيئا...»، ثم يقول ســارتون: « إن هذا الــرأى خطأ وإنه لعمل عظيم أن ينقــل إلينا العرب كنوز الحكمة اليونانية ويحافظوا عليها ولولا ذلك لتأخر سير المدنية قرونا عديدة».

وقال بيتر ياخمان المستشــرق الألمانى: « يمكن أن أشــبه الطب العربى بجزيرة واســعة عجيبة واقعة فى المحيط، ذات جبال عالية ورياض مزهرة وأنهار جارفة وبســاتين قائمة، وإذا بالمكتشفين يجتــازون البحر من جميع الجهات يرغبون فى اكتشــاف أســرارها، أما الجبــال العالية والرياض المزهــرة والأنهار والبســاتين فهى رموز إلى أعلام الطب العربــى وإلى مؤلفاتهم الرائعة البديعة، وأما المكتشفون الذين يجتازون البحر من جميع النواحى فهم الباحثون عن تاريخ الطب العربى وعوامله وتطوره، وهم هيئة تتألف من علماء بلدان مختلفة.. ويدل هذا الاهتمام العالمى بالطب العربى على أن الكتب الطبية العربية فيها قوة عقلية لم تزل تؤثر فى الناس حتى يومنا هذا ولن تزال فى المستقبل إن شاء الله. وأقصد بتلك القوة العقلية التى بدت فى كتب أفاضل أطباء العالم الإسلامى قوة استقلال رأى الباحث ... الخ»

ومنذ فتح الله على الناس بالإسلام، والعلوم تشهد نهضة شاملة، ولاشك أن لهذا أسبابا نوجزها فيما يلى: أولها حرية الرأى العلمى بلا حدود، وثانيها: هو ما كان يلقاه العلماء من رعاية الحكام والولاة بل العامة والخاصة، أما ثالث العوامل فهى: استعلاء العلماء بعلمهم.

وإذا كان الطب بدأ بالترجمات، فإنه بعد مسيرة قصيرة حفل بالمؤلفات والإضافات. ويظهر ذلك فى الآلاف من المصنفات التى كتبت عبر العصور الإسلامية. وفى كتابنا عن هذا الموضوع وتدارس هذا التراث الخالد بنظرة علمية موضوعية، نؤكد على أهميته، وليس هذا من قبيل لَيّ العنق إلى الخلف وإنما الالتفات إلى الجذور، والإفادة من محاسنها. وأول شىء يمكن استنتاجه من دراسة تاريخ فرع من فروع المعرفة والعلم والفكر العربى الإسلامى، هو الثقة بالنفس، وهى أمر هام و ضرورى، حيث هى الوسيلة الأساسية فى بعث النهضة العربية الإسلامية، التى تأخرت عن سلوك طريقها طويلا لأسباب عديدة متشعبة.

وفى ضوء اتساع الموضوع وتشعبه، فإن مجلدا واحدا لايكفى لحصر كل هؤلاء الأطباء الذين عاشوا عبر العصور الإسلامية حتى نهاية القرن التاسع عشر، لذلك كان التقسيم واجبا ولازما، وقد تبين أن التقسيم الزمنى يقطع الاستمرارية والتواصل فى القراءة. لذلك فضلنا أن يكون التقسيم جغرافيا. وذلك بالرغم من عدم وجود هذا التقسيم إبان العصور الإسلامية الزاهرة ،لكن انقسام الدولة الإسلامية إلى دويلات بعد ذلك – على رغم أنه لم يفقد الصلة العضوية للحضارة فى هذه الدويلات، إلا أن تباين ظروف الحكم والحكام انعكس على مسيرة النهضة العلمية فى كل دويلة.

وإذا كنا قد بدأنا بالجزء الأول عن أطباء مصر عبر العصور الإسلامية ، فإننا نأمل أن نوفق، أن تخرج أجزاء أخرى عن بلدان الوطن العربى، وأتعشم أن يكون ذلك بالتعاون مع أحد الزملاء المهتمين بالأمر.

ويضم هذا الجزء تسعة أبواب يقدم الباب الأول عرضاً تاريخياً لتعاقب العصور منذ الفتح الإسلامى لمصر حتى سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م. وفى هذا ما ييسر للقارئ تتبع نظم الحكم واختلافها من عصر إلى عصر، ويساعده على التعرف إلى أثر هذه النظم فى تطور صناعة الطب ونهضة التأليف فيها. والأبواب التالية تعرض لأطباء كل عصر من العصور، بدءا بالقرنين الهجريين الأولين، ثم العصور الطولونى ثم الإخشيدى ثم الفاطمى ثم الأيوبى ثم عصر المماليك ثم عصر العثمانيين وأخيرا عصر أسرة محمد على.

وقد رتبنا الأطباء فى كل عصر حسب تواريخ وفياتهم. وحاولنا الرجوع إلى ما أمكننا الرجوع إليه من المصادر والمراجع لجمع البيانات والمعلومات عن كل طبيب، ومؤلفاته، ومكان وجودها، وطبعاتها. وفى بعض الأحيان عرض مبسط لمحتوياتها.

ولقـد جابهتنا مشـكلة وجود طبيب عاش فى أكثر من عصر مـن العصور مثل ابن النفيس مثلا، الـذى جـاء إلى مصر فى العصر الأيوبى ولكنه عاش جزءاً من حياته فى عصر المماليك بل إنه مارس الطب فى البيمارستان القلاوونى. ولكن تدارسنا للعصور ككل، وتتبعنا للأطباء وطبقاتهم خلال هذه العصور يجعلنا نضع ابن النفيس مثلا ضمن أطباء العصر الأيوبى ، وهذا ماحدث مع غيره مثل ابن أبى أصيبعة و الكوهين العطار اللذين ألحقانهما بأطباء العصر الأيوبى.

أما من خدم الفاطميين من الأطباء أول عهده بالطب وكان جل إنتاجه وحياته فى العصر الأيوبى فقـد اعتبرنـاه من أطباء العصـر الأيوبى مثل أبو البيان بـن المدور والرئيس هبة الله وأبو سـليمان أبى فَانهَ والشيخ السديد.

ولقـد لاحظنـا أن أطباء مصر عبر العصور الإسـلامية لم يكونوا بمعزل عـن الأطباء فى الأمصار الإسلامية الأخرى، بل كانوا مترابطين متواصلين، وفى مؤلفاتهم نجد إشارات ورجوعا إلى مؤلفات أطبـاء الأمصار الأخرى، بل إنه كانـت بينهم محاورات علمية كما حدثت بين ابن رضوان المصرى وابـن بطلان البغـدادى. أضف إلى ذلك انتقالهم بين أمصار الدولة الإسـلامية ، مثل عمار الموصلى وابن الهيثم وابن ميمون وغيرهم.

ولا مراء فى أن ازدهار الدولة ونماء الحياة الاجتماعية والسياسية فيها قد أديا إلى ازدهار التأليف فـى الطب. ويلاحظ ذلك الثراء الفكرى للأطبـاء فى العصرين الفاطمى والأيوبى. وتراجع الإضافات العلميـة الجديـدة فى التأليـف فى العصر المملوكى، علـى رغم أن هذا العصر قـد حظى بمن أقام البيمارسـتانات ورعاها. ولقد كان معظم أطباء هذا العصر من علماء الأزهر الشـريف. الذين اتخذوا الطب حرفة جانبية إلى جوار تخصصهم الأصلى فى الفقه وعلوم الدين.

وتميـز العصر العثمانى بنقص شـديد فـى إنتاج الكتب والمؤلفات الطبية، بـل زاد فيه الاعتماد علـى الخرافات والخزعبـلات، ولعل هذا يعكس الحياة السياسـية المتـقلبة. والظروف الاجتماعية والاقتصادية المتدهورة فى ظل حكم الولاة الأتراك. ولكننا نرى أن حكم محمد على قد تميز بإنشـاء المدرسة الطبية وإرسال العديد من أبناء مصر لدراسة الطب فى دول أوروبا. ومَثل ذلك صحوةً كبرى، وبعد أن كانت المعارف والعلوم تتخذ اتجاها واحداً من الشرق للغرب فى العصور الإسلامية الزاهرة، ثـم توقف التيار خلال عصور الانحطاط، فـإن عصر محمد على تميز بنقل المعارف والعلوم من دول أوروبا إلى مصر. وظهرت الترجمات العربية لعديد من كتب الطب المؤلفة بلغات أجنبية، كما ظهرت مؤلفات فى الطب باللغة العربية.

وشـارك فى حركة التأليف والترجمة عدد كبير مــن الأطباء المصريين، وهى حركة تعد من أهم حركات النهضة العلمية فى مصر، غير أنها انتكســت بعد الاحتلال البريطانى عام ١٨٨٢ م، فقد جعل الاســتعمار اللغة الإنجليزية هى لغة مدرســة الطب المصرية. ولكن التاريخ ســيظل يذكر هذه المؤلفــات وأسماء مؤلفيها العظماء. ومــن الجدير بالذكر أن أحد الأطباء المصريين وهو الدكتور البقلى باشــا قام سنة ١٨٦٥ م بإصدار مجلة اليعسوب بالاشــتراك مع زميله الدكتور إبراهيم دسوقى بك، وكانت أول مجلة طبية تصدر باللغة العربية ويمكن لنا أن نتصور كم مجلة طبية كانت تصدر ســنة ١٨٦٥م فى العالم كله. ولكنها نهضة لم تستمر ، وفلت الزمام من أيدى المصريين.

وعلى رغم التقلبات السياسية والتى عصفت بمصر عبر العصور المختلفة، فإن إنتاج أطبائها عبر العصور الإسلامية، كان جزءاً من الطب العربى الإسلامى الذى قال عنه ماكس مايرهوف المستشرق الألمانــى فــى كتابه « تراث الإســلام »: « إن الطب الإســلامى قد عكس ضوء الشــمس الغاربة فى اليونان، وتلألأ كالقمر فى سماء العصور المظلمة، وثمة نجوم سطعت من تلقاء نفسها، وأضاء سناها ظلمة هذه السماء، ثم أفل القمر وخبأ ضوء النجوم فى فجر عهد جديد، لكن أثرها بقى فى الحضارة حيا حتى الآن».

وإذا كُنــا قــد بذلنا جهدا فى إعداد هذا الكتاب، فهو جهد المقل، ولا ندعى أننا بلغنا ما نريد، ولكننا نرجو أن يتقبل الله عملنا، وأن يكون عملا مفيدًا بنَّاء لأبناء الأمة، آملين أن يكون علماً ينتفع بــه. وإننا على يقين أنه كأى عمل إنســانى يعتريه النقص والقصــور، فنعتذر للقارئ عن تقصيرنا، فالكمــال لله وحده.

**والله من وراء القصــد.**

**أ.د. كمـال الديـن حسـن البتانونى**
**د.أحمـد كمـال الديـن البتانونـى**
**الجيزة فى: ١٤٢٩هـ**
**٢٠٠٨م**

# تمهيـــــــد

# الطب والأطباء
# فى نظر المسلمين

إن من يكتب عن فضل صناعة الطب وأهميتها لا يمكنه أن يأتى بأفضل مما قدم به ابن أبى أصيبعة لكتابه عيون الأنباء فى طبقات الأطباء حيث يقول: « فإنه لما كانت صناعة الطب من أشرف الصنائع، وأربح البضائع، وقد ورد تفضيلها فى الكتب الإلهية والأوامر الشـرعية، حتى جعل علم الأبدان قرينا لعلم الأديان، وقد قالت الحكماء: إن المطالب نوعان: خير ولذة، وهذان الشـيئان إنما يتم حصولهما للإنسـان بوجود الصحة، لأن اللذة المسـتفادة من هذه الدنيا والخير المرجو فى الدار الأخرى، لا يصل الواصـل إليهمـا إلا بدوام صحته وقوة بنيته، وذلـك إنما يتم بالصناعة الطبيـة لأنها حافظة للصحة الموجـودة، ورادةٌ للصحـة المفقودة، فوجب إذ كانت صناعة الطب من الشـرف بهـذا المكان، وعموم الحاجـة إليها داعية فى كل وقت وزمان، أن يكون الاعتناء بها أشـد، والرغبة فى تحصيل قوانينها الكلية والجزئية آكد وأجد».

ويقـول الإمام أبو حامد محمـد الغزالى: « وقد جعل النبى ﷺ تعلـم الطب من فروض الكفاية بحيث يجب أن يكون فى الأمة من يعانى هذه الصناعة، ليحفظ صحة الإنسـان، وإذا ما فقد هذا العلـم، فإن الإثم يقع على كافة المسـلمين ». ولقد عرف أبو منصـور الثعالبى الطب بقوله: الطب استدامة الصحة وَمَرَمَّة العلة.

وخصال الطبيب كما ذكرها ابن رضوان الطبيب المصرى على رأى أبقراط الإغريقى سبع :

**الأولى** : أن يكون تام الخلق صحيح الأعضاء، حسن الذكاء، جيد الروية، عاقلا، جيد الطبع.

**الثانيـــة:** أن يكون حسن الملبس، طيب الرائحة، نظيف البدن والثوب.

**الثالثـــة:** أن يكون كتوما لأسرار المرضى لا يبوح بشىء من أمراضهم.

**الرابعـــة:** أن تكون رغبته فى إبراء المرضى أكثر من رغبته فيما يلتمسه من الأجرة، ورغبته فى علاج الفقراء أكثر من رغبته فى علاج الأغنياء.

**الخامسة:** أن يكون حريصا على التعليم والمبالغة فى منافع الناس.

**السادسة:** أن يكون سليم القلب، عفيف النظر، صادق اللهجة، لا يخطر بباله شيء من أمور النساء والأموال التى شاهدها فى منازل الأعلاًء فضلا عن أن يتعرض إلى شيء منها.

**السابعة:** أن يكون مأمونا ثقة على الأرواح والأموال لا يصف دواء قاتلا لا يعلمه، ولا دواء يسقط الأجنة، يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه.

□□□




# تمهيد تاريخي

للفترة من

٢١ إلى ١٣١٨ هـ

٦٤١ إلى ١٩٠٠ م

# مقدمة الباب الأول

مسـيرة الأمم عبر التاريخ تتأثر، سلبًا أو إيجابًا، بنظم الحكم، والعقائد والشرائع التـى تسـودها، وإذا كان الطب مـن الأمور التى يحتـاج إليها الإنسـان عبر العصور المختلفة، فإنه لاشـك قـد تأثر بنظم الحكم فى الحقب التاريخيـة المتتابعة، وصعدت حضارات واندثرت أخـرى، وارتبط الصعود والهبوط فى الطب وصناعته والتأليف فيه بكل ذلك. لذلك رأينا من المناسـب أن نقدم تمهيدًا تاريخيًـا لتعاقب العصور من الفتح الإسلامى لمصر (٢١هـ و ٦٤١م) إلى سنة (٣١٨هـ و ١٩٠٠م).

ونعتقد أن هذا التمهيد ييسـر للقارئ تتبع نظم الحكم والحكام واختلافهم من عصر إلى عصـر، حتى يتعرف إلى أثر هذه النظم وهؤلاء الحـكام فى صناعة الطب والتأليف فيها.

ويتضـح للقارئ أن التقلبات فـى نظم الحكم كانت ذات أثر عميق فى صناعة الطب، وتقدمها وتخلفها فنرى أن الازدهار الاقتصادى والسياسى للأمة يتبعه تطور فى صناعة الطـب والتأليف فيهـا، ويظهر ذلك جليًا فى العصر الفاطمـى، ونرى التخلف والظلم يتبعهما تدهور فى العلم وصناعة الطب كما نرى فى العصر العثمانى.

وعلى رغم التذبذب فى الحالة الاقتصادية والسياسـية فى مصر منذ الفتح الاسلامى وحتى بداية القرن العشرين، فإن تراث الأمة من مؤلفات ومصنفات حفظته المخطوطات لعب ومازال يلعب دورًا فى تطور العلم والطب.

# بيان بالعصور وأزمانها

## فى الفترة قبل دخول الإسلام إلى مصر

| العصر | الفترة الزمنية | | |
|---|---|---|---|
| عصر ما قبل التاريخ | ٤٨٠٠ | – ٣١٠٠ | ق . م . |
| العصر العتيق | ٣١٠٠ | – ٢٧٥٠ | ق . م . |
| الدولة القديمة | ٢٧٥٠ | – ٢٢٥٠ | ق . م . |
| عصر الانتقال الأول | ٢٢٥٠ | – ٢٠٥٠ | ق . م . |
| الدولة الوسطى | ٢٠٥٠ | – ١٨٠٠ | ق . م . |
| عصر الانتقال الثانى | ١٨٠٠ | – ١٥٧٥ | ق . م . |
| الدولة الحديثة | ١٥٧٥ | – ١٠٧٠ | ق . م . |
| العصر المتأخر | ١٠٧٠ | – ٣٣٢ | ق . م . |
| العصر البطلمى | ٣٣٢ | – ٣٠ | ق . م . |
| العصر الرومانى | ٣٠ ق. م. | – ٣٢٣ | م . |
| العصر البيزنطى | ٣٢٣ | –٦٤١ | م . |

# بيان بالعصور الاسلامية فى مصر

## منذ الفتح الاسلامى حتى الآن

| العصر أو الفترة | الفترة الزمنية | |
|---|---|---|
| | بالتاريخ الجريجوريانى | بالتاريخ الهجرى |
| الفتح الاسلامى | ٢١ | ٦٤١ |
| الخلفاء الراشدون | ٢١ – ٣٨ | ٦٤١ – ٦٥٨ |
| العصر الأموى | ٣٨ – ١٣٢ | ٦٥٨ – ٧٥٠ |
| العسر العباسى | ١٣٢ – ٢٥٤ | ٧٥٠ – ٨٦٨ |
| العصر الطولونى | ٢٥٤ – ٢٩٢ | ٨٦٨ – ٩٠٥ |
| العصر العباسى | ٢٩٢ – ٣٢٣ | ٩٠٥ – ٩٣٥ |
| العصر الأخشيدى | ٣٢٣ – ٣٥٩ | ٩٣٥ – ٩٦٩ |
| العصر الفاطمى | ٣٥٩ – ٥٦٧ | ٩٦٩ – ١١٧١ |
| عضر حكم بنى زنكى | ٥٦٧ – ٥٧٠ | ١١٧١ – ١١٧٤ |
| العصر الأيوبى | ٥٧٠ – ٦٤٨ | ١١٧٤ – ١٢٥٠ |
| العصر المملوكى | ٦٤٨ – ٩٢٢ | ١٢٥٠ – ١٥١٧ |
| العصر العثمانى | ٩٢٢ – ١٢٢٠ | ١٥١٧ – ١٨٠٥ |
| أسرة محمد على | ١٢٢٠ – ١٣٧١ | ١٨٠٥ – ١٩٥٢ |
| قيام الثورة | ١٣٧١ – الآن | ١٩٥٢ – الآن |

# الفتح الإسلامي لمصر

إن أفضل ما نسجله هنا، حتى نتفهم الظروف السياسية والاجتماعية السائدة عندما دخل المسلمون مصر، أن نثبت وصف المقريزى لشعب مصر عند الفتح الإسلامي:

«اعلم أن أرض مصر لما دخلها المسلمون كانت جميعها مشحونة بالنصارى على قسمين متباينين فى أجناسهم وعقائدهم. أحدهما أهل الدولة، وكلهم روم من جند صاحب القسطنطينية ملك الروم، ورأيهم وديانتهم بأجمعهم ديانة المسيحية الملكية»[1] وكانت عدتهم تزيد على ثلاثمائة ألف رومى، والقسم الآخر عامة أهل مصر، ويقال لهم القبط، وأجناسهم مختلفة لايكاد يتميز منهم القبطى من الحبشى من النوبى من الإسرائلى الأصل من غيره وكلهم يَعَاقِبة[2] فمنهم كتاب الملكة، ومنهم أهل الفلاحة والزراعة ومنهم أهل الخدمة والمهنة، وبينهم وبين الملكيين أهل الدولة من العداوة مايمنع زواجهم ويوجب قتل بعضهم بعضا»[3].

وقد دخل المسلمون مصر، وبطريركها، الذى اختاره الشعب المصرى المونوفيزنى والإكليروس الأنبا بنيامين هاربا فى الصعيد من وجه الطغيان الذى قام به قيرس[4] . الذى شرع فى حملة من الاضطهاد استمرت على رقاب العباد عشر سنوات، ويحوى تاريخ الكنيسة القبطية الكثير من قصص التعذيب والاضطهاد[5].

ويجمع المؤرخون الأوربيون، على أن الحماقة من جانب قيرس هى التى مهدت السبب لفتح المسلمين لمصر. فقد كره الأقباط الحكم البيزنطى الذى سلط عليهم قيرس، ودعوا الله أن ينجيهم من شروره وآثامه، بل إن الشعب السكندرى، وخاصة المونوفيزنى منه قابل الفرس بالترحاب، حين دخلوا مصر سنة ٦١٩م. ولما جاء المسلمون إلى مصر استقبلهم المصريون، كما يستقبلون المخلصين والمحررين.

ولم يذكر التاريخ أن حربا أو اشتباكا عسكريا وقع بين أهل مصر من اليعاقبة وبين المسلمين. ولكن الحرب والاشتباكات العسكرية كانت بين جيش عمرو بن العاص، وبين جنود الروم المحتلين لمصر. بل إن العدل والأمانة التي اشتهرت بها هذه الطلائع الإسلامية قد فتحت لهم القلوب وأزاحت من

(١) وهم أصحاب المذهب الخليقدونى، مذهب وحدة الإرادة ( المونوتليتى ) وقد كان مذهب الروم الذين حكموا مصر، وهم الكاثوليك.

(٢) هم الأقباط المصريون، ذوى المذهب المونوفيزنى، وهم الأرثوذوكس. نسبة إلى يعقوب بن اسحق.

(٣) المقريزى — الخطط ٢٩٣/٤

(٤) كان مطرانا لمدينة قاسيس بالقوقاز، واختاره هرقل ليقوم بمهمة توحيد المذهبين اليعقوبى والملكى.

(٥) مثل ما ترويه القصص عن تعذيب ميناس شقيق الأنبا بنيامين.

طريقهم أقوى العقبات، وهى كراهية الشعوب ومعاداتها[1]. ولم يكن فى الفرما سوى الحامية البيزنطية، وفى حصن بابليون كان جنود الروم و قائدهم تيودور، وفى يوم الإثنين ١٩ إبريل سنة ٦٤١م فى عيد الفصح غادر البيزنطيون حصن بابليون، وبعدها سارت الجيوش الإسلامية نحو الإسكندرية، وكانت الإسكندرية من أجمل المدن وأحصنها فى ذلك الزمان، وتغص بعشرات الألوف من الجند والروم، وقد غادرها جيش بيزنطة فى التاسع والعشرين من شهر سبتمبر سنة ٦٤٢م وانسحب الروم ودخل المسلمون إلى الإسكندرية.

وفى هذه المناسبة ينبغى أن نذكر الفرية التى تدعى وتنسب إلى جيش المسلمين الفاتح للإسكندرية أنه أحرق مكتبة الإسكندرية، وقد رد عليها العديد من المؤرخين، واستدلوا على ذلك بأن ذكر المكتبة لم يرد فى أى من مصادر التاريخ الإسلامى أو البيزنطى أو القبطى التى كتبت فى القرون التى أعقبت الفتح، وأن جميع الذين زاروا الإسكندرية قبل الفتح الإسلامى لم يشيروا إلى وجود مكتبة بها.

وقد بادر عمرو بن العاص بإشعار أقباط مصر بروح التسامح الإسلامى، واحترامه لمختلف العقائد، فأصدر كتاب أمان للأنبا بنيامين بطريك الأقباط هذا نصه:

«أينما كان بطريق الأقباط بنيامين نعده بالحماية والأمان، وعهد الله فليأت البطريق هنا فى أمان واطمئنان ليلى أمر ديانته ويرعى أهل ملّته». ولم يكن بنيامين يطمع فى أكثر من ذلك لكى يظهر من مخبئه ويدخل إلى الإسكندرية دخول الظافرين حيث احتفل به الشعب احتفالا رائعا بعد غيبة ثلاثة عشر عاما [2].

وظل عمرو بن العاص فى ولاية مصر حتى عزله عثمان بن عفان سنة ٢٥هـ/ ٦٤٥ م وجاء بعده فى الولاية عبد الله بن سعد بن أبى السرح ثم استولى على إمارة مصر محمد بن أبى حذيفة، وعين على بن أبى طالب رضى الله عنه قيس بن سعد بن عبادة أميرا على مصر سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م.

وتوالى الأمراء بعد ذلك، ولعل أطول مدة قضاها أحد الأمراء فى مصر خلال هذه الحقبة هو مسلمة بن مخلد الذى ولى مصر ٤٧ هـ /٦٦٧م، وتوفى سنة ٦٢ هـ /٦٨٢ م. وتبادل الأمراء على مصر الحكم، ومرت السنون.

ولعل أهم حدث يهمنا فى هذا الكتاب، هو إقدام عبد الملك بن مروان[3] سنة ٨٥ هـ/٧٠٤م على خطوة من خطواته الإصلاحية الكبرى فأصدر أمره بجعل اللغة العربية هى اللغة الرسمية التى تكتب بها الدواوين، ونفذ ابنه عبد الله هذه التعليمات فى مصر، حيث كانت الدواوين تكتب حتى هذا التاريخ باللغة القبطية، فبدىء فى كتابتها باللغة العربية.

(١) أحمد حسين، موسوعة تاريخ مصر ٣ / ٣٩٠

(٢) فى الثالث من شهر يناير سنة ٦٦٢م (٤٢ هـ) طويت حياة الأنبا بنيامين بطريرك الأقباط المصريين لتسع وثلاثين سنة. شهد فيها انسحاب الروم ودخول الفرس إلى مصر، ثم انسحابهم منها وعودة الروم، ومقدم المسلمين وانسحاب الروم

(٣) توفى يوم الخميس للنصف من شهر شوال سنة ٨٦هـ/ ٧٠٥ م

# العصـــر العبـاسى

## ١٣٢ـ٢٥٤هـ/٨٦٨ـ٩٠٥م

ظلت الدولة الأموية تسـعين سـنة، قامت بعدها الدولة العباسية فى ١٣٢هـ/ ٧٥٠م ولعل أهم ما حدث فى أول حكم العباسيين هو شروع المسلمين فى تدوين الكتب، فقد بدأ عهد التدوين سنة ١٤٣هـ/ ٧٦٠م، ففـى مصـر صنف الليث بن سـعد وعبد الله بن لهيقة، كما ألف وصنف الكثيرون فى الأمصار الإسـلامية المختلفة وكثر تبويب العلم وتدوينه، ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس، أما قبل هذا العصر فكان سـائر العلماء يتكلمون عن حفظهم ويـرددون العلم عن صحف صحيحة ولكنها غير مرتبة. وبعد أن بدأ عصر التدوين، سهل تناول العلم.

وولى إمارة مصر عدد كبير من الأمراء والولاة، وذلك تحت خلافة العباسيين وكان الخلفاء العباسيون:

الخليفة عبد الله السفاح – عبد الله أبو العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (ت ١٣٦هـ/ ٧٥٣ م)

الخليفة أبو جعفر المنصور– وفى عهده بدأ التدوين (ت ١٥٨ هـ/٧٧٥م)

الخليفة محمد المهدى بن جعفر المنصور(ت ١٦٩هـ/ ٧٨٦م)

الخليفـة موسى الهادى بن محمد المهدى – اعتلى الخلافة سنة واحدة وشهرين (ت ١٧٠هـ/ ٧٨٧م)

الخليفة هارون الرشيـد (ت ١٩٣ هـ/ ٨٠٩م)

الخليفة محمـد الأمـين (قتل ١٩٨هـ/ ٨١٣م )

الخليفة المأمـون ( ت ١٠رجب ٢١٨هـ /٨٣٣م)

الخليفـة المعتصم(ابواسحق محمد المعتصم بالله بن الرشيد) (ت الخميس ٢٩ ربيع الأول ٢٢٧ هـ / ٨٤٢ م)

الخليفة الواثـق ( أبو جعفر هارون الواثـق بالله ) ( ت ٢٤ ذى الحجة٢٣٢ هـ/ ٨٤٦ م )

الخليفة المتوكل على الله ( أبو الفضل جعفر بن الخليفة المعتصم ) (ت ٥ شوال ٢٤٧هـ/ ٨٦١ م )

الخليفة المنتصر بالله ابن المتوكل (ت ٢٤٨ هـ/ ٨٦٢م )

الخليفة المستعين بالله (أبو العبـاس أحمد بن المعتصم) ( قتل٢٥٢هـ/٨٦٦م)

الخليفة المعتز بالله الزبير وقد ولى الخلافة ٢٥٢هـ/٨٦٦م وخلع ٢٥٥ هـ ٨٦٩م

وقد كانت إمارة مصر لأحمد بن مزاحم الذى استخلف أرخوز بن أولوغ التركى صاحب الشرطة على إمرة مصر، وأقر المعتز هذا الاختيار، إلى أن جاء أحمد بن طولون فى شهر رمضان سنة ٢٥٤هـ / ٨٦٨م. وأصل وجود الأتراك، أن المعتصم كان قد اختط سياسـة الاعتماد على الأتراك فى حرسـه الخاص بدلا من الفرس والعـرب ( فقـد كانت أمه تركية) وقد أصبح منهم القادة وولاة الأقاليـم. ولعل ذلك بالإضافة إلى اضطهاده للعرب كان أولى خطوات التصدع الذى أصاب الدولة العباسية.

وبنهاية خلافة المعتز بالله، يكون أثر الخلافة العباسـية غير ذى قيمة تذكر فى مجريات الأمور بمصر. فقد تحولت إلى حكم الطولونيين.

# العصـــر الطولونـــى

## ٢٥٤_٢٩٢هـ / ٨٦٨_٩٠٥م

دخل أحمد بن طولون مصر يوم الأربعاء ٢٣ رمضان ٢٥٤ / ٨٦٨ م، وقد أنابه الأمير باكباك أحد القادة الأتراك على صلاة مصر. وفى الوقت الذى كان فيه الخلفاء العباسيون يتهاوون واحداً إثر الآخر عن عرش الخلافة كان أحمد بن طولون يوطد حكمه فى مصر. وبنى جيشا، وأسس لنفسه دار حكم جديدة، بل مدينة جديدة غير الفسطاط والعسكر، وهى مدينة القطائع[1]، وسك الدينار الطولونى. وازدهرت فى عهده الزراعة والصناعة والتجارة، وبنى مسجد بن طولون (٢٦٤ هـ/ ٨٧٧م )[2]. وكان المسجد– كما ينبغى أن تكون المساجد – دار علم وبر وعلاج. وألحق به بيمارستان لمعالجة المرضى وإيواء العاجزين، وشرط ألا يعالج به جندى أو مملوك حتى يكون خالصا لعامة الشعب. وقد حفظ لنا التاريخ اسم كبير أطباء هذا البيمارستان وهو سعيد بن توفيل القبطى[3] كما كان من أشهر أطبائه الحسن بن زيرك[4]. وقد توفى أحمد بن طولون يوم الاثنين الثامن عشر من ذى القعدة سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٤ م. وتولى بعده ابنه خمارويه (ت٢٨٢هـ) الذى أصبح أميراً على مصر والشام وكان عهده قمة الإزدهار. ثم توالى بعده على إمارة مصر ابنه أبو العساكر جيش، وابنه هارون، وكان دخول محمد بن سليمان إلى مصرنهاية الدولة الطولونية.

وفيما يتعلق بموضوع كتابنا، فإننا نشير إلى المؤرخ أبى محمد عبد الله بن محمد المدينى المشهور باسم «أكيكوى» ومن بين مؤلفاته «سيرة أحمد بن طولون» وهو أكثر الكتب تفصيلا عن هذه الحقبة من تاريخ مصر. وهو يلقى ضوءا على صناعة الطب فيحدثنا كيف كان للأطباء أزياؤهم الخاصة، وكان لكل طبيب أعوانه ومساعدوه من الشاكرية، ومهمتهم دق العقاقير وعجن الأدوية ونفخ النار، وكانت للأطباء وسائلهم فى الفحص والعلاج فيجسون النبض أو يفحصون الفضلات، وكانوا يحددون للمريض أنواع الأطعمة التى يأكلها، وكان بعضهم يمارس علم النفس فى علاج مرضاه[5].

***

(١)تقع عند سفح المقطم، حيث يوجد ميدان صلاح الدين فى الوقت الحاضر بالقلعة

(٢) المهندس الذى صممه وأشرف على تنفيذه هو سعيد بن كاتب الطرغانى وهو قبطى، وقد نفحه ابن طولون جائزة قدرها عشرة آلاف دينار

(٣) انظر ص٤٧ فى هذا الكتاب

(٤) انظر ص ٤٧ فى هذا الكتاب

(٥) موسوعة تاريخ مصر لأحمد حسين ص ٤٤٩ – ٥٠٠

# امتداد العصـــر العباســـى

## ٢٩٢ ـ ٣٢٣ هـ / ٩٠٥ ـ ٩٣٥م

امتدت سيطرة الخلفاء العباسيين مرة أخرى، ولو بدرجات متفاوتة، على مصر، ويتضح لنا مدى ضعفهم إذا ما علمنا أن عددهم أربعة خلال هذه الفترة، وبعضهم خلع من الخلافة وأعيد إليها أكثر من مرة. وهؤلاء الخلفاء هم :

الخليفة المكتفى بالله – أبو محمد على المكتفى بالله بن المعتضد وتوفى ٢٩٥ هـ/ ٩٠٧م، والخليفة المقتدر أخو المكتفى، الذى خلع من الخلافة وأعيد إليها أكثر من مرة، وقتل سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢ م، والخليفة القاهر بالله، الذى خلع سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م، والخليفة الراضى بن المقتدر الذى توفى سنة ٣٢٩ هـ / ٩٤١م إبان إمارة محمد بن طغج.

٭٭٭

# العصر الإخشيـــدى

## ٣٢٣ ـ ٣٥٩ هـ / ٩٣٥ ـ ٩٦٩م

كان دخول محمد بن طغج إلى مصر سنة ٣٢٣ هـ/ ٩٣٥م بداية عصر جديد، هو العصر الإخشيدى، ولقب الإخشيد باللغة الفرغانية التى ينتسب إليها أجداد بن طغج يعنى كلمة الملك، وحكم الإخشيد مصر فى وجود الخليفة الراضى ( ت٣٢٩هـ/ ٩٤١م ) وخلافة المتقى بالله الذى خلع سنة ٣٣٣ هـ /٩٤٤م، وخلافة المستكفى بالله الذى خلع سنة ٣٣٤ هـ/ ٩٤٥م، وهكذا كانت الخلافة يتناوبها خلفاء ضعاف، بينما الإخشيد يحكم مصر حتى توفى سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥م.

وصارت إمارة مصر إلى القاسم أنوجور بن الإخشيد، (أنوجور تفسيره محمود ) الذى أصبح كافور الإخشيدى وصيا عليه، وبذلك سيطر كافور على مجريات الأمور. بل إنه أقام على ابن الاخشيد أخاه أنوجور على ملك مصر سنة ٣٤٩ هـ/٩٦٠م، وبوفاة على الإخشيد بسنة ٣٥٥ هـ /٩٦٦م، أصبح كافور أميرا على مصر بصفة رسمية، حتى توفى سنة٣٥٧ هـ/٩٦٨م وتولى بعده أحمد أبو الفوارس بن على بن الاخشيد إمارة مصر، وفى سنة ٣٥٨ هـ/ ٩٦٩م دخلت جيوش الفاطميين مصر بقيادة جوهر الصقلى وذلك فى١٧ شعبان سنة ٣٥٨ هـ.

# العصـــر الفاطمـــى

## ٣٥٨ ـ ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ – ١١٧٢م

دخـل جوهـر الصقلى (ت ٣٨١ هـ/٩٩١ م) مصر، بما أعده سـيده المعز لدين الله الفاطمى من جيوش وإمكانات، سـنة ٣٥٨ هـ/ ٩٦٩ م، وأنشـأ مدينة القاهرة فى نفس العام، وبنى الجامع الأزهر سنة ٣٦١ هـ/ ٩٧٢ م – ووصـل المعز لدين الله الفاطمى إلى مصر سـنة ٣٦٢ هـ/ ٩٧٣م، وبعد وفاته يوم الجمعة ١٧ ربيع الأول سـنة ٣٦٥ هـ/ ٩٧٦ م، ولى الخلافة بعده ابنه نزار أبو منصور الذى لقب بالعزيز بالله. وكان عهده يتميز بالتسامح الدينى، والاعتماد الكلى فى إدارة البلاد على الوزراء من اليهود أو المسيحيين الذين أسلموا أو الذين ظلوا على دينهم ومن أشهر الوزراء يعقوب بن كلس. وقد أحفظ اعتماد العزيز على اليهود والنصارى الناس فى عهده، ويحفظ لنا التاريخ أن امرأة كتبت إليه تقول:

«بالذى أعز اليهود بمنشه والنصارى بابن نسطورس وأذل المسلمين بك هلا نظرت فى أمرى».

وبوفـاة العزيـز بالله فى رمضان سـنة ٣٨٦ هـ/ ٩٩٦ م، تولى بعده أبو منصـور بن العزيز بالله الملقب بالحاكم. وعلى رغم التناقض الشـديد فى تصرفات الحاكم فى حكمه لمصر، فإن أعظم ماقام به هـو إنشـاء دار الحكمـة سـنة ٤٠٠ هـ/ ١٠١٠ م. وكانت مثـل جامعة عصرية بكل ما تحويه الجامعات الحديثة من علوم. ولعل الحسن بن الهيثم يعد من أهم الشخصيات العلمية فى عصر الحاكم بأمر الله (انظر ترجمته فى هذا الكتاب). وبقتل الحاكم بأمر الله فى ٤١١ هـ/ ١٠٢٠ م، تولى ابنه الحسن بن الحاكم الملقب بالظاهر لإعزاز دين الله الذى توفى فى شعبان سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٦م، وبويع ابنه أبو تميم معد الملقب بالمستنصر بالله الذى حكم ستين سنة، وهو مالم يسبقه إليه ملك فى الإسلام. توفى سنة ٤٨٧ هـ/١٠٩٤م، وبويع بالخلافة ابنه أحمد أبو القاسم الملقب بالمستعلى بالله ( ت ٤٩٥هـ/ ١١٠١م) وقد قامت الحروب الصليبية فى عهده (٤٩٠ هـ/ ١٠٩٦م) وتولى بعـده ابنه منصـور أبو على الملقب بالآمر بأحكام الله، الذى قتلته النزارية الذين تشيعوا لأخيه نزار سنة ٥٢٤ هـ/ ١١٣٠م. وتولى بعده الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد الذى توفى سـنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م وبويع بعـده لابنه أبو منصور إسماعيل ولقب بالظافر بأمر الله الذى قتل سـنة ٥٤٩ هـ/١١٥٤م، وولى بعده ابنه أبو القاسم عيسى الذى لقب بالفائز بنصر الله الذى توفى سنة ٥٥٥ هـ/١١٦٠م وبويع لأبى محمد وهو ابن الأمير يوسـف بن الخليفة الحافظ بالله، ويسمى أبو محمد ولقب بالعاضد لدين الله. وكان آخـر الفاطميين العاضد الذى توفى فى العاشر من المحرم سنة ٥٦٧هـ/١١٧٢م. ولقد كانت سمة العصر الفاطمى العناية الكبيرة بالعلم والعلماء كما تمتعت مصر بازدهار اقتصادى باسـتثناء السـنوات التى كان النيل فيها يقتصر عن بلوغ الغاية من الفيضان لسنوات متتالية.

# بنو زنكى

## ٥٦٧ ـ ٥٧٠ هـ / ١١٧١ ـ ١١٧٤ م

فى الفترة بعد وفاة العاضد آخر الخلفاء الفاطميين وتقليد صلاح الدين الأيوبى سلطانا على مصر والشام، كان بنو زنكى (السلطان العادل نور الدين زنكى، ت٥٦٩/١١٧٤م) ذوى السلطة الاسمية، فهم الذين أرسلوا الجيش برئاسة أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين سنة ٥٥٩هـ/١١٦٤م، وهو الذى لبى نداء العاضد وبعث بجيش جديد إلى مصر سنة ٥٦٢ هـ/ ١١٦٧ م.

وكان صلاح الدين مع الجيش، وقد تولى وزارة مصر فى عهد العاضد وبتوطيد سلطانه، أقام صلاح الدين فى مصر، حتى موت نور الدين زنكى، وبدأ عهد جديد باستيلاء صلاح الدين على دمشق، ويوليه الخليفة العباسى سلطانا على مصر والشام سنة ٥٦٠ هـ / ١١٧٥ م.

❊❊❊

# العصر الأيوبى

## ٥٧٠ ـ ٦٤٨ هـ / ١١٧٤ ـ ١٢٥٠ م

بدأ العصر الأيوبى بموت نور الدين بن زنكى، وولاية صلاح الدين الأيوبى سلطانا على مصر والشام، وليس هنا مجال ذكر الأعمال الجليلة، التى قام بها السلطان صلاح الدين، ومنها موقعة حطين (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) واستعادته لبيت المقدس. وانتهت حياة البطل فى دمشق فى يوم الأربعاء السابع والعشرين من صفر ٥٨٩هـ/٤ مارس ١١٩٣ م. وقد رأى صلاح الدين انتصاراته وحلم حياته وهو طرد الصليبيين من المدينة المقدسة وإعادة الوحدة إلى الإسلام والمسلمين. ويحكى التاريخ: «وقد مات صلاح الدين ولم يخلف فى خزانته من الذهب والفضة إلا سبعة وأربعين درهما ناصرية، ودرهما واحداً ذهبيا ولم يخلف ملكا ولا دارا ولا عقارا ولا بستاناً ولا قرية مزروعة».

وتولى ابنه العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان سلطانا على مصر، وقد توفى فى المحرم سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٩ م، وتولى بعده ابنه محمد وهو ابن تسع سنين إلا بضعة أشهر ولقب بالملك المنصور، وأدار عمه الملك الأفضل الملك، وخلع المنصور، وتسلطن الملك العادل أخو صلاح الدين، الذى توفى سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م فى الشام.

بويع السلطان الكامل ناصر الدين محمد بالملك على مصر. وفى عهده كانت سنة ٦١٧هـ من أسوأ الأعوام التى مرت على مسلمى ذلك الزمان فحيث الصليبيون يهددون مصر فى الغرب، وقد استولوا على دمياط. كان المغول قد بدأو يطحنونهم من الشرق، وتوفى الكامل فى دمشق فى ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م.

وتولى ابنه السلطان العادل الذى خلعه أخوه الصالح أبو الفتوح نجم الدين أيوب وتولى السلطة فى سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م. الذى مات سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م، وواصلت شجر الدر حمل الأمر واستدعت الملك المعظم

توران شـاه ابن السـلطان نجم الدين أيوب الذى وصل إلى مصر سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، ولم تزد مدة حكمه على ثلاثة شـهـور. وتسلطنت الملكة شـجر الدر عصمة الدين أم خليل على مصر، التى تولت ثمانين يوما حاسمة فى تاريخ مصر، وخلعت نفسـها لصالح عز الدين ايبك بعد أن تزوجها، والذى يعتبر بداية لدولة المماليك البحرية بمصر، الذى تولى سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠ م.

***

# المماليك البحرية (التركية)

## ٦٤٨_٧٨٤ هـ/ ١٢٥٠_١٣٨٢ م

سمى المماليك البحرية بهذا الاسـم لأن الملك الصـالح أيوب (٦٣٧–٦٤٧هـ/١٢٤٠– ١٢٤٩) ابتنى لهم دوراً كبـيرة وقلاعـاً عند الروضة، حيث يتفرع «بحر النيل» فرعين، وحيث يسـمى «البحر الكبير» وليس الصالح أيوب أول من أوجد هذه الطائفة من المماليك. بل إنهـا بدأت عندما كان لدى والده السلطان الكامل طائفة من الأجناد اسمها « البحرية العادلية»[1].

ولقد كانت تلك الطائفة من المماليك حرسـا خاصا للصالح أيوب واسـتعملهم فى دفع الحملة الصليبية التى قدمت مصر بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا [2].

وبانتهاء حكم شجر الدر فى سنة ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠م، بدأ حكم المماليك، وتولى السلطنة بعدها عزالدين أيبك الجاشنكير التركمانى، وهو أول السلاطين من دولة المماليك البحرية أو التركية .

وقد أورد الشرقاوى[3][1] قائمة بسلاطين الدولة، وهم :

| | |
|---|---|
| عـز الديـن أيبـك التركمانـى | ٦٤٨ هـ/١٢٥٠م |
| المنصور نور الدين بن عز الدين | ٦٥٥ هـ/١٢٥٧م |
| المظفر سيف الدين قطز | ٦٥٧ هـ/١٢٥٩م |
| الظاهر بيبرس ركن الدين البندقدارى | ٦٥٨ هـ/١٢٦٠م |
| السعيد ناصر الدين محمد أبو المعالى | ٦٧٦ هـ/١٢٧٧م |
| بركه خان بن الظاهر بيبرس | |
| العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر بيبرس | ٦٧٨ هـ/١٢٧٩م |
| ( كان عمره ٧ سنوات ) | |
| المنصور سيف الدين قلاوون العلائى الألفى | ٦٧٨ هـ/١٢٧٩م |
| (من مماليك الصالح نجم الدين) | |
| لذلك عرف بالصالحى النجمى | ت ٦٨٩ هـ |

(١) الشرقاوى فى تاريخ الجبرتى ص ١٠٥٥، ودكتور زيادة، مجلة كلية الآداب ٤/١

(٢) نفس المراجع

(٣) الشرقاوى فى تاريخ الجبرتى ص ١٠٦٥، ودكتور زيادة، مجلة كلية الآداب ٤/١

| | |
|---|---|
| الأشرف خليل صلاح الدين بن قلاوون | ٦٨٩ هـ/١٢٩٠م |
| الناصر محمد بن قلاوون | ٦٩٣ هـ/١٢٩٣م |
| (كان عمره تسع سنوات) | |
| العادل زين الدين كتبغا العادل | ٦٩٤هـ/١٢٩٤م |
| (أحد مماليك قلاوون) | |
| المنصور حسام الدين لاجين المنصورى | ٦٩٦هـ/١٢٩٦م |
| (أحد مماليك قلاوون) | |
| الناصر محمد (ثانية ) بن قلاوون | ٦٩٨هـ/١٢٩٩م |
| المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير | ٧٠٨هـ/١٣٠٩م |
| (من مماليك قلاوون) | |
| الناصر محمد (ثالثة) بن قلاوون | ٧٠٩ هـ/١٣١٠م |
| المنصور الرابع سيف الدين أبو بكر | ٧٤١ هـ/١٣٤١م |
| الأشرف علاء الدين كوجك (عمره ٨ سنوات) | ٧٤٢هـ/١٣٤٢م |
| الناصر شهاب الدين أحمد | ٧٤٣هـ/١٣٤٢م |
| الصالح عماد الدين اسماعيل أبو الفدا | ٧٤٣ هـ/١٣٤٢م |
| الكامل سيف الدين شعبان | ٧٤٧هـ/١٣٤٥م |
| المظفر سيف الدين حاجى | ٧٤٧هـ/١٣٤٦م |
| السلطان حسن (أول مرة) ابن الملك الناصر محمدبن قلاوون | ٧٤٨هـ/١٣٤٦م |
| الصالح صلاح الدين صالح | ٧٥٢هـ/١٣٥١م |
| السلطان حسن (ثانيه ) | ٧٥٥هـ/١٣٥٤م |
| المنصور صلاح الدين محمدبن المظفر حاجى(عمره ١٤سنة) | ٧٦٢هـ/١٣٦١م |
| الأشرف زين الدين أبو المعالى شعبان بن حسين بن الناصرمحمد | ٧٦٤هـ/١٣٦٣م |
| المنصور علاء الدين على السلطان شعبان | ٧٧٨هـ/١٣٧٧م |
| الصالح زين الدين حاجى | ٧٨٣هـ/١٣٨١م |

( عمره ١١ سنة ) حكم إلى ١٩ رمضان سنة٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م

فكان من تولى السلطنة من ذرية الناصر اثنا عشر، أقاموا فيها ثلاثا وأربعين سنة. مع أن الناصر محمد بن قلاوون أقام بها أربعا وأربعين سنة ومدتهم كلها كانت أهوالا وشدائد.

❊ ❊ ❊

# المماليك البرجية (الشراكسة)

## ٧٨٤ـ٩٢٢هـ/ ١٣٨٢ـ١٥١٧ م

بدأ قيام طائفة المماليك البرجية أيام السلطان قلاوون، أحد سلاطين المماليك البحرية وأشهرهم ( ٦٧٨ – ٦٨٩ هـ/ ١٢٧٩ – ١٢٩٠م). وبدأت دولة المماليك البرجية – أو الشراكسة بتولى السلطان الظاهر برقوق الشركسى (٧٨٤ – ٨٠١هـ/١٣٨٢ – ١٣٩٨م).

ويتجاوز المؤرخون كثيرا حين يطلقون اسم «المماليك» على سلاطين الشراكسة، فكل من تولى السلطنة بعد برقوق لم يكونوا «مماليك» فى يوم من الأيام[1].

وسلاطين المماليك الشراكسة[2][3][4] هم :

| | |
|---|---|
| الظاهر برقوق سيف الدين أبو سعيد | ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢ م |
| ( وهو جركسى الجنس ) | |
| الناصر فرج زين الدين أبو العلات | ٨٠١هـ/ ١٣٩٩ م |
| ( عمره نحو ١٠ سنين ) | |
| المنصورعز الدين عبد العزيز | ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥ م |
| (عمره نحوعشر سنين ) | |
| الناصر فرج ( ثانية) | ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥ م |
| المستعين بالله أبو الفضل العباسى بن محمد العباسى | ٨١٥هـ/ ١٤١٢ م |
| الشيخ المحمودى ( المؤيد شيخ أبو النصر الظاهرى ) | ٨١٥هـ/ ١٤١٢ م |
| المظفر أبو السعادات أحمد بن المؤيد شيخ المحمودى | |
| (عمره دون سنتين ) | ٨٢٤هـ/ ١٤٢١ م |
| الملك سيف الدين أبو الفتح ططر الظاهرى | ٨٢٤هـ/ ١٤٢١ م |
| الأشرف برسباى سيف الدين أبو النصر برسباى الدقماقى | ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢ م |
| العزيز يوسف جمال الدين بن برسباى (عمره ١٥ سنة) | ٨٤١هـ/ ١٤٣٨ م |
| الظاهر جمقمق سيف الدين أبو سعيد | ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨ م |
| المنصور عثمان فخر الدين (٤٠ يوما) | ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣ م |
| الأشرف اينال سيف الدين أبو النصر ( شركسى ) | ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣ م |

(١) الشرقاوى فى تاريخ الجبرتى ١٠٥٦

(٢) « « « « ١٠٥٦

(٣) مبارك، الخطط التوفيقية ج ١، ص ١١١ – ١٣٢

(٤) محمد كمال السيد، أسماء ومسميات من مصر القاهرة ٤٩٨ – ٤٩٩

| | |
|---|---|
| المؤيد أحمد شهاب الدين بن اينال | ٨٦٥هـ / ١٤٦١ م |
| الظاهر خوشقدم سيف الدين أبو سعيد | ٨٦٥هـ / ١٤٦١ م |
| الظاهر بلباى سيف الدين أبو النصر المؤيدى الشركسى | ٨٧٢هـ / ١٤٦٧ م |
| الظاهر أبو سعيد تيمور بغا الظاهرى | ٨٧٢هـ / ١٤٦٧ م |
| الأشرف قايتباى سيف الدين أبو النصر | ٨٧٢هـ / ١٤٦٨ م |
| الناصر محمد بن قايتباى (قتل ) | ٩٠١هـ / ١٤٩٦ م |
| الظاهر أبوسعيد قنصوه الأشرافى | ٩٠٤هـ / ١٤٩٨ م |
| الأشرف جنبلاط أبو النصر | ٩٠٥هـ / ١٥٠٠ م |
| العادل طومان باى الأشرفى | ٩٠٦هـ / ١٥٠٠ م |
| قانصوه الغورى (قتـل فى معركة مرج دابـق وكانت هزيمة منكرة بمكيدة من خير بك والغزالى ) | ٩٠٦ هـ / ١٥٠١م |
| طومان باى الثانى ( شنقه السلطان سليم الأول على باب زويلة) | ٩٢٢ هـ / ١٥١٦م |

وكانت مصر طوال أيام دولتى المماليك البحرية والشراكسة دولة مستقلة، لا تدفع جزية ولا خراجا لدولة أجنبية. وكان بمصر، أحيانا، خليفة عباسـى، يعيش فى كنف السـلطان المملوكى، فيضفى على حكمه صبغة شرعية، غير أن هذا كان أمرا شكليا لاوزن له من الناحية العملية[1].

❊❊❊

# العصـر العثمانى.. والولاة الأتراك

## ٩٢٢ـ ١٢٢٠ هـ / ١٥١٧ـ ١٨٠٥ م

عدا السلطان سليم (ت ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠م) بجيوشه على الشرق إبان حكم السلطان قانصوه الغورى (٩٠٦ – ٩٢٢هـ/١٥٠١–١٥١٦م)، فخرج الغورى للقائه عند مرج دابق قرب حلب، ولم يسـتطع السلطان التركى انزال الهزيمة بالجيش المصرى إلا باستغلال الغدر والخيانة عند اثنين من أمراء قانصوه الغورى – هما خير بك (الذى ولى على مصر فيما بعد) والغزالى–وأدى ذلك إلى تمكن السلطان سليم من أرض الشام ومصر.

وتـولى بعـد الغورى، طومان باى الثانى حكم مصر فى ٩٢٢–٩٢٣ هـ / ١٥١٦–١٥١٧م. فوقف لسـليم يصد زحفه، ولكنه تمكن منه بسـلاح الغدر مرة أخرى وسـلم الخونة طومان باى إلى سـليم، فسـجنه، ثم أعدمه على باب زويلة.

---

(١) محمود الشرقاوى، تاريخ الجبرتى ص ١٠٥٧

وبموت طومان باى واستسلام جيوشه، أصبحت مصر ولاية عثمانية، تؤدى الخراج لعاصمة الإمبراطورية.

وكافأ السلطان سليم، خير بك، فأقامه نائبا عنه فى مصر، أو واليا عليها. فكان أول الولاة أو الباشوات، الذين تولى منهم فى ٢٨٨عاما (بين ١٥١٧و ١٨٠٥م) مائة وأربعة وعشرون واليا، متوسط بقاء الواحد منهم فى الولاية نحو العامين، وكثيرا ما تولى منهم فى العام الواحد واليان[1].

وقد أورد الشرقاوى[2] قائمة بأسماء الولاة العثمانيين، ذاكرا أنه بتدارسه للمراجع وجد عدم اتفاق بينها، ولكنه أتى بأرجحها.

وفيما يلى نقدم القائمة التى اعتمدها فى العصر الذى أرخه الجبرتى[3]:

| | |
|---|---|
| خير بك ( ولقب بالباشا ) | ٩٢٤هـ/ ١٥١٧م |
| مصطفى باشا | ٩٣٠هـ /١٥٢٢م |
| أحمد باشا | ٩٣١هـ /١٥٢٣م |
| قاسم باشا | ٩٣٢هـ /١٥٢٤م |
| إبراهيم باشا | ٩٣٣هـ /١٥٢٥م |
| سليمان باشا الخادم | ٩٣٥هـ /١٥٢٧م |
| داود باشا | ٩٤٥هـ /١٥٣٨م |
| على باشا | ٩٥٦هـ /١٥٤٩م |
| محمد باشا دقادن زاده | ٩٦١هـ /١٥٥٤م |
| اسكندر باشا | ٩٦٣هـ /١٥٥٦م |
| على باشا الخادم | ٩٦٩هـ /١٥٦١م |
| مصطفى باشا الثانى | ٩٦٩هـ /١٥٦١م |
| على باشا الصوفى | ٩٧٤هـ /١٥٦٣م |
| محمود باشا | ٩٧١هـ /١٥٦٦م |
| سنان باشا | ٩٧٥هـ /١٥٦٧م |
| حسين باشا | ٩٨١هـ /١٥٧٣م |
| حسين باشا مسيح | ٩٨٨هـ /١٥٨٠م |
| إبراهيم باشا | ٩٩١هـ /١٥٨٣م |
| سنان باشا الثانى | ٩٩٢هـ /١٥٨٤م |
| عويس باشا | ٩٩٣هـ /١٥٨٥م |

(١) الشرقاوى، تاريخ الجبرتى ١٠٥٧

(٢) المصدر السابق ، ١٠٥٧

(٣) المصدر السابق ص ١٠٥٧ – ١٠٥٩

| | |
|---|---|
| أحمد باشا الخادم | ١٠٠٠هـ /١٥٩٢م |
| قورط باشا ( أوكرد) | ١٠٠٤هـ /١٥٩٥م |
| محمد باشا الشريف | ١٠٠٥هـ /١٥٩٦م |
| خضر باشا | ١٠٠٧هـ /١٥٩٨م |
| على باشا السلحدار | ١٠١٠هـ /١٦٠١م |
| إبراهيم باشا | ١٠١٣هـ /١٦٠٤م |
| محمد باشا الكورجي (الخادم) | ١٠١٤هـ /١٦٠٥م |
| حسن باشا | ١٠١٤هـ /١٦٠٥م |
| محمد باشا | ١٠١٤هـ /١٦٠٥م |
| محمد باشا الصوفى | ١٠١٦هـ /١٦٠٧م |
| أحمد باشا الدفتردار | ١٠٢١هـ /١٦١٢م |
| مصطفى باشا لفقلى | ١٠٢٢هـ /١٦١٣م |
| جعفر باشا | ١٠٢٧هـ /١٦١٨م |
| مصطفى باشا | ١٠٢٨هـ /١٦١٩م |
| محمد باشا البستانجى | ١٠٣١هـ /١٦٢٢م |
| إبراهيم باشا السلحدار | ١٠٣١هـ /١٦٢٢م |
| مصطفى باشا (ثانية) | ١٠٣٢هـ /١٦٢٣م |
| بيرام باشا | ١٠٣٦هـ /١٦٢٧م |
| محمد باشا | ١٠٣٨هـ /١٦٢٩م |
| موسى باشا | ١٠٣٩هـ / ١٦٣٠م |
| حسن بك ( مؤقتا ) | ١٠٤٠هـ / ١٦٣١م |
| خليل باشا البستانجى | ١٠٤٠هـ / ١٦٣١م |
| أحمد باشا الكورجى | ١٠٤٢هـ / ١٦٣٣م |
| حسين باشا الدالى | ١٠٤٥هـ / ١٦٣٦م |
| محمد باشا أحمد | ١٠٤٧هـ /١٦٣٨م |
| مصطفى باشا البستانجى | ١٠٤٨هـ /١٦٣٩م |
| مقصود باشا الوزير | ١٠٥٠هـ / ١٦٤٠م |
| سفيان باشا ( مؤقتا ) | ١٠٥٥هـ / ١٦٤٥م |
| أيوب باشا | ١٠٥٥هـ / ١٦٤٥م |
| محمد باشا حيدر | ١٠٥٧هـ / ١٦٤٧م |
| أحمد باشا الطرخونجى | ١٠٥٨هـ /١٦٤٨م |
| عبد الرحمن باشا الطويشى | ١٠٦١هـ / ١٦٥١م |

| | |
|---|---|
| محمد باشا السلحدار | ١٠٦٢هـ / ١٦٥٢م |
| عمر باشا | ١٠٦٦هـ / ١٦٥٦م |
| أحمد باشا | ١٠٧٧هـ / ١٦٦٦م |
| إبراهيم باشا | ١٠٧٨هـ / ١٦٦٧م |
| حسين باشا | ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م |
| عثمان باشا | ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م |
| حسين باشا السلحدار | ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م |
| أحمد باشا | ١١٠٢هـ / ١٦٩٠م |
| على باشا قلج | ١١٠٣هـ / ١٦٩١م |
| إسماعيل باشا | ١١٠٨هـ / ١٦٩٦م |
| حسين باشا البشناقي | ١١١٠هـ / ١٦٩٨م |
| أحمد قره محمد باشا | ١١١١هـ / ١٦٩٩م |
| محمد رامى باشا | ١١١٦هـ / ١٧٠٤م |
| على مسلم باشا | ١١١٨هـ / ١٧٠٦م |
| حسين باشا كتخدا | ١١١٩هـ / ١٧٠٧م |
| إبراهيم باشا القبودان | ١١٢٠هـ / ١٧٠٩م |
| خليل باشا الكوسج | ١١٢١هـ / ١٧١٠م |
| ولى باشا | ١١٢٢هـ / ١٧١١م |
| عابدين باشا | ١١٢٧هـ / ١٧١٥م |
| على باشا الأزميرلى | ١١٢٩هـ / ١٧١٧م |
| رجب باشا | ١١٣٠هـ / ١٧١٨م |
| محمد باشا النشانجى[1] | ١١٣٢هـ /١٧٢٠م |
| على باشا | ١١٣٧هـ /١٧٢٥م |
| ( المدة شهران خلال مدة حكم محمد باشا) | |
| باكير باشا | ١١٤٢هـ / ١٧٢٩م |
| عبد الله باشا الكبورلى | ١١٤٢هـ / ١٧٢٩م |
| محمد باشا السلحدار | ١١٤٥هـ / ١٧٣٢م |
| عثمان باشا الحلبى | ١١٤٦هـ / ١٧٣٣م |
| باكير باشا ( ثانية) | ١١٤٨هـ / ١٧٣٥م |
| مصطفى باشا | ١١٤٩هـ / ١٧٣٦م |

(١) البستانجى فى الخطط التوفيقية ، جـ ١٥٢/١

| | |
|---|---|
| سليمان باشا بن العظيم | ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م |
| على باشا حكيم أوغلى | ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م |
| يحى باشا اليدكش | ١١٥٦هـ / ١٧٤٣م |
| محمد راغب باشا | ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م |
| أحمد باشا كور وزير | ١١٦١هـ / ١٧٤٨م |
| شريف عبد الله باشا | ١١٦٣هـ / ١٧٥٠م |
| محمد أمين باشا | ١١٦٦هـ / ١٧٥٣م |
| بلطجي مصطفى باشا | ١١٦٦هـ / ١٧٥٣م |
| على باشا حكيم أوغلى (ثانيا) | ١١٦٩هـ / ١٧٥٦م |
| محمد سعيد باشا | ١١٧١هـ / ١٧٥٨م |
| مصطفى باشا | ١١٧٢هـ / ١٧٥٩م |
| أحمد كامل باشا | ١١٧٤هـ / ١٧٦١م |
| باكير باشا | ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م |
| حسن باشا | ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م |
| حمزة باشا | ١١٨٠هـ / ١٧٦٥م |
| محمد راقم باشا | ١١٨٢هـ /١٧٦٧م |
| محمد باشا الأورفلى | ١١٨٣هـ / ١٧٦٨م |
| أحمد باشا | ١١٨٥هـ / ١٧٧٠م |
| قرة خليل أغا باشا | ١١٨٥هـ / ١٧٧٠م |
| مصطفى باشا النابلسي | ١١٨٩هـ / ١٧٧٤م |
| إبراهيم باشا عرب كيرلى | ١١٩٠هـ / ١٧٧٥م |
| محمد باشا عزت | ١١٩١هـ / ١٧٧٦م |
| إسماعيل باشا | ١١٩٣هـ / ١٧٧٨م |
| إبراهيم باشا | ١١٩٤هـ /١٧٧٩م |
| (مات قبل أن يتولى فظل إسماعيل باشا فى الولاية) | |
| محمد باشا مالك | ١١٩٦هـ / ١٧٨١م |
| على باشا القصاب | ١١٩٧هـ / ١٧٨٢م |
| محمد باشا السلحدار | ١١٩٨هـ / ١٧٨٣م |
| محمد باشا يكن | ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م |
| عابدين باشا الشريف | ١٢٠٢هـ / ١٧٨٧م |
| إسماعيل باشا التونسى | ١٢٠٤هـ / ١٧٨٩م |
| محمد باشا عزت | ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م |

| | |
|---|---|
| صالح باشا القيصرلى | ١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م |
| أبو بكر باشا الطرابلسى | ١٢١١هـ / ١٧٩٦م |
| خسرو باشا | ١٢١٦هـ / ١٨٠١م |
| طاهر باشا | ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م |
| أحمد باشا | ١٢١٧هـ /١٨٠٢م |
| على باشا الجزايرلى | ١٢١٨هـ /١٨٠٣م |
| خورشيد باشا | ١٢١٩هـ /١٨٠٤م |
| محمد على باشا | ١٢٢٠هـ /١٨٠٥م |

ومنذ ذلك الوقت حتى ١٩٥٢ م حكمت أسرة محمد على باشا مصر، بعد أن تخلص من المماليك ودبر لهم مذبحة القلعة، التى أفنى فيها منهم من أفنى، وشرد الباقين فى البلاد، فلم تقم لهم من بعد ذلك اليوم قائمة. حيث كان للمماليك نفوذ تحرص تركيا على بقائه إلى جانب نفوذ الولاة.

ولاشك أن بداية حكم محمد على باشا تعد بداية حقبة جديدة فى حكم مصر، ووضعها السياسى والاقتصادى والمناشط العلمية ومنها الطب وتدريسه وتعليمه.

***

# الاحتلال الفرنسى لمصر

## ١٢١٣ ـ ١٢١٦ هـ /١٧٩٨ ـ ١٨٠١م

على رغم قصر هذه الفترة إلا أن آثارها السياسية والاجتماعية والعلمية كانت عظيمة وعميقة. ولا نكون مبالغين إذا قلنا: إن هذه الآثار مازلنا نلمس بعضها حتى الآن، وبغض النظر عن الآثار السيئة لأى احتلال، وما يتبع ذلك، فإن هذا الكتاب ليس مجالا لمناقشة هذه المسائل، ولكننا سنقصر حديثنا على ما يهم موضوع الكتاب، أى النواحى الطبية علما وعملا.

ولاشك أن أعظم الأعمال التى قام بها نابليون فى هذه الفترة، هو إنشاؤه للمجمع العلمى المصرى من العلماء الفرنسيين الذين اصطحبهم معه. فقد أصدر نابليون أمره فى ٢٢ أغسطس ١٧٩٨م لإنشاء المجمع العلمى المصرى، ولايزال هذا المجمع قائما بذاته بنفس الاسم حتى الآن ويتشرف المؤلف الأول لهذا الكتاب بعضوية هذا المجمع العلمى. وكان الغرض منه :

- تقدم ونشر العلوم والمعارف فى الديار المصرية.
- بحث ودراسة المباحث الطبيعية والصناعية والتاريخية لمصر.
- استشارته فى المسائل المختلفة التى ترى الحكومة عرضها عليه.

وقـد كان فى فروع وشـعب المجمع مايهتم بالطـب والجراحة وغير ذلك من العلـوم. أما عن التدابير الصحيـة التـى قام بها الفرنسـيون، فقد كان الخوف من انتشـار الطاعون يؤرق نابليـون، وقد عنى منذ نزوله الاسـكندرية بإنشـاء المحاجر والمعازل الصحية ( كورنتينات ). وعند وصوله إلى القاهرة أقام محجرا صحيا فى بولاق وأنشـأ مستشفيات عسكرية. كما أمر بوجوب نشر المفروشات على أسطح المنازل لتهويتها وتعريضها لأشعة الشمس.

ولاشـك أن من الآثـار الخالدة: مجموعة الأبحاث التى تتصل بتاريخ مصـر وجغرافيتها وجيولوجيتها وثروتها واقتصادياتها وإمكانياتها، والتى طبعت فى كتاب «وصف مصر» الذى سجل بالرسوم كل ماكانت عليه أحوال مصر فى هذا العهد ويعد أعظم دائرة معارف وضعت لمصر حتى تاريخ كتابته.

وقد قدمت الجمعية العلمية الفرنسية أول إحصاء تقريبى لعددً سكان مصر عام ١٨٠٠م، وقدر هذا العدد بـ ٢,٤٦٠,٢٠٠ نسمة.

***

# أسرة محمد على باشا حتى خلع فاروق وانتهاء الملكية

## ١٢٢٠ ـ ١٣٧١هـ / ١٨٠٥ ـ ١٩٥٢م

لا مـراء فى أن هذه الحقبة شـهدت تطورا كبيرا فـى الطب والعلوم الطبية، وبدأ ذلك منذ عهد محمد على حتى نهاية حكم أسرته. وقبل أن نبين هذه الجوانب نسرد فيما يلى أسماء الحكام والسلاطين والملوك من أسرة محمد على[1]:

– محمد على باشـا حكم مصر فى ١٢ مايو ١٨٠٥م، واسـتمر حتى اعتزل لضعف صحته وشيخوخته سنة ١٨٤٧، وكان يدبر الأمور بعد ذلك حفيده عباس حلمى الأول حتى صدر القرار بولاية إبراهيم باشا سنة ١٨٤٨م. الذى توفـى فى نفس السنة، وتوفى محمد على سنة ١٨٤٩م.

–إبراهيم باشا بن محمد على ( ت ١٨٤٨م ).

–عباس حلمى الأول بن طوسون بن محمدعلى. قتل فى يولية سنة ١٨٥٤م.

–سعيد باشا محمد على تولى فى يوليه ١٨٥٤ إلى يناير ١٨٦٣ م.

–إسماعيل باشـا بن إبراهيم بن محمد على من يناير سـنة ١٨٦٣ إلى يونية سنة ١٨٧٩م، وخلع وتوفى فى استانبول سنة ١٨٩٥ م.

–محمد توفيق بن إسماعيل حكم من ١٨٧٩ إلى ١٨٩٢م.

(١) محمد كمال السيد محمد، أسماء ومسميات من مصر القاهرة ٥٠٦

-عباس حلمى الثانى بن محمد توفيق حتى ديسمبر ١٩١٤ وخلع.
-حسين كامل بن إسماعيل من ديسمبر سنة ١٩١٤ حتى ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ م.
-أحمد فؤاد بن إسماعيل ( السلطان ثم الملك ) حكم من ١٠ أكتوبر ١٩١٧ لغايـة ٢٨ إبريـل سنة ١٩٣٥ م.
-فاروق حكم حتى ٢٣ يولية ١٩٥٢، وخلع وتنازل لابنه أحمد فؤاد الثانى، ثم ألغيت الملكية سنة ١٩٥٣م.

فى سنة ١٢٤٣هـ / ١٨٢٧م، أنشئت مدرسة الطب بناء على اقتراح تقدم به الدكتور كلوت بك (١٧٩٣ - ١٨٦٨ م) الفرنسى على أن يلحق بمستشفى أبو زعبل التى كانت تضم ٧٢٠ سريرا. وقد اختير للمدرسة مائة طالب. وقد رتب لكل طالب مائة قرش شهريا خلاف الطعام من الأزهر، لتبدأ بهم المدرسة وجىء من أوربا بطائفة من الأسـاتذة لتدريس التشـريح والجراحة والأمراض الباطنية وعلم الصحة والصيدلة والطب الشرعى والطبيعة والكيمياء وقد ألحق بالمدرسـة مدرسـة أخرى خاصة بالصيدلة، ألحقت بها حديقة لزرع العقاقير والنباتات الطبية المحلية والمجلوبة من الخارج. كما ألحق بالمدرسة، مدرسة خاصة بالقابلات والولادة.

وقد كان عهد إسماعيل باشا متميزاً بازدهار التعليم بكل أنواعه على رغم ما شاب هذا العهد من قصور ومشكلات.

وقد أرسـلت البعثات وعـاد الأطباء وازدهرت المدرسـة الطبية وأغلقت وفتحـت، وهكذا مرت عليها متغيرات عديدة، حتى جاء الوقت وأنشـئت الجامعة المصرية، وأسسـت كليـة الطب بوضعها الحديث. وسنفرد لهذا التاريخ بابا خاصا به.

***

# نهضة الطب والتعليم الطبى فى عصر محمد على

لاحظنـا أن العلوم والفنون قـد تدهورت إلى درجة ملحوظة فى أواخر عهـد العثمانيين، ودخل الطب والطبابة عديد من أمور الشعوذة والدجل، وبدا وكأن مصر فقدت الصلة بماضيها الوضاء. ويتبين لنا تدهور الطب فيما كتبه لان Lane سنة ١٨٣٥ فى كتابه «أخلاق وعادات المصريين المحدثين» فيقول عن المصريين المشـتغلين بالطب فى ذلك الوقت: « إن المصريين المشـتغلين بالطب والجراحة معظمهم جهال وأغلبهم من الحلاقين ولا يعرفون الأسس العلمية لما يقومون به من تطبيب، ويعتمد كثير من المرضى على الشعوذة».

ويلاحظ خلال السنوات الثلاثة التى احتلت جيوش الحملة الفرنسية مصر فيها، أنه قد تمكن العديد من العلماء الفرنسيين من إجراء الاستكشافات العلمية والدراسات عن مصر. وقد شكلت لجنة من: دسجونت، داور، كافاريللى، برتولت، مونيه ولارى، لتعد خطة لتنظيم مستشـفى مدنى يضم أربعمائة سرير للمرضى فى القاهرة. وفى تقريرهم اقترحوا إلحاق مدرسـة طبية بالمستشـفى حيث يتعلـم الطلاب المصريون باللغة

الفرنسية. ولعل انتشار الطاعون في القاهرة بالإضافة إلى عدد من الصعوبات قد حال دون تنفيذ المشروع، ولكن تم افتتاح مستشفى به ٣٠٠ سرير في منطقة الأزبكية.

ولاجدال في أن بداية النهضة الحقيقية في العصر الحديث كان في عهد محمد علي، فقد بدأ في إرسال البعثات العلمية إلى دول أوروبا مثل فرنسا وإيطاليا لدراسة العلوم المختلفة. وكان بين من أرسلهم عثمان أفندي نور الدين ( أصبح بك ثم باشا بعد ذلك ) الذى قضى بضع سنوات في الدراسة بفرنسا وعاد إلى مصر ليؤسس مدرسة ثكنات الخانكة في ١٨٢١. وقد تعرف أثناء إقامته في فرنسا على السيد جومار، عضو المعهد الفرنسي وعالم مشهور ومن كبار المهندسين في الجيش الفرنسي خلال الحملة الفرنسية على مصر.

وقد وجه السيد جومار نظر عثمان أفندي إلى أهمية إرسال بعثات إلى أوروبا. وبعد عودة عثمان أفندي إلى مصر أقنع محمد علي بإرسال بعثة في ١٨٢٦م تتكون من ٤٤ دارسا من المصريين والأتراك والأرمن. وقد رعى السيد جومار أفراد البعثة، التي درس اثنان فيها الطب والجراحة، ودرس أحد عشر الإدارة العسكرية ودرس الباقون موضوعات متنوعة مثل الزراعة والمياه والتعدين والعمارة .... الخ.

وفي الفترة من ١٨٢٧إلى ١٨٣٣ أرسل ستون آخرون في بعثات، معظمهم من أبناء الفلاحين، ودرس اثنا عشر منهم الطب. وقد بقي السيد جومار مديراً للبعثات حتى وفاته فيسنة ١٨٦٢م.

ومن المعروف أن إنشاء جيش قوى كان من أهم طموحات محمد علي، وبدأ في تجهيزه على الطريقة الفرنسية، واستدعى له الكولونيل سيف ( سليمان باشا الفرنساوى ). وكان تعداد الجيش ١٥٠٠٠٠جندى في أماكن متفرقة. ولقد ظهرت الحاجة الملحة للرعاية الطبية عندما اجتاح القاهرة وباء الطاعون في ١٨٢٤م. وفي٢٢ ديسمبر من عام ١٨٢٤م وقع أنطوني برتامي كلوت (المعروف بعد ذلك بأسم كلوت بك) عقداً لمدة خمس سنوات ليخدم في الجيش بمرتب قدره ٨٠٠٠ فرنك في السنة، علاوة على بزّتين من حُلَلِ المماليك وبَدَل طعام مماثل لكولونيل في الجيش. وعند وصوله إلى مصر، وجد كلوت بك أن الحالة الصحية في الجيش متدهورة، والأوبئة تجتاح الموجودين بالخانكة، وعددهم ٢٥٠٠٠، وقد كانت الوفيات الناتجة عن الجدرى فقط في مصر تصل إلى ستة الآف حالة سنوياً.

وخلال السنتين الأوليين ( ١٨٢٥ – ١٨٢٧م) شغل كلوت بك نفسه بتنظيم الخدمات الطبية، وتبين له الضرورة الماسة لتوظيف عدد من الأطباء ليتلاءم جيش قوامه ١٥٠٠٠٠ جندى، ليقوموا بدورهم في مقاومة الأوبئة مثل الكوليرا والجدرى. وكان من الصعب تعيين أطباء أجانب نظراً لحاجز اللغة.

وقد أسس كلوت بك مستشفى في أبو زعبل سعتها ٨٠٠ – ١٠٠٠ سرير. وعين بها حوالى ١٥٠ ضابطا أوروبيا وصيادلة ومساعدين معظمهم من إيطاليا وفرنسا. والجدير بالذكر أنه أنشأ حديقة نباتية في المستشفى، وكانت ذات فائدة جمة لطلاب الطب فيما بعد.

وعلى رغم أن إنشاء هذا المستشفى قد سد حاجة الجيش من الخدمات الصحية، إلا أن الحالة الصحية في مصر كانت في حاجة إلى مزيد من الرعاية. فمثلا في سنة ١٨٣١ م بلغ عدد الوفيات ٣٠٠٠٠ من وباء الكوليرا في القاهرة.

وقـد فكر كلوت بك فى تمصير الطب، وإنشـاء كوادر طبية مصريـة، تتعلم الطب وفروعه على أحدث الطرق المتاحة وقتـئذ وتقدم باقتراح إلى وزير الجهادية الذى رفعه بدوره إلى محمد على باشـا. ويتمثل هذا الاقتراح فيما يلى:

١- أن يلحق بالمستشـفى المركزى( فى أبو زعبل) خمسـمائة من الشـباب العرب ذوى المعرفة باللغة العربية والحساب.

٢- يقوم هؤلاء الشباب بدراسة اللغة الفرنسية.

٣- يقوم الطلاب بدراسـة المواد الآتية : الفيزياء-الكيمياء-النبات- التشريح- الفسيولوجى- الصحـة العامة - المادة الطبية (العقاقيـر) - علـم السموم - علـم الأمراض الداخلى والخارجى - الصيدلة. وتترجم المحاضـرات للطلاب بواسـطة مترجمين أكفاء. وحتى تضمن الحكومة كفـاءة المتخرجين، فإنه اقترح أن يشـكل ناظـر الجهادية (وزير الدفـاع) لجنة تضم أعضاء المجلس الصحى لتشـرف على امتحانات هؤلاء الطلاب.

ويُمنـح الدارسـون بعد خمس سـنوات من الدراسـة درجات نائب ونائب مسـاعد ونائـب ويلحقون بالمستشفيات المختلفة.

❋❋❋

# تأسيس المدرسة الطبية فى أبو زعبل

على رغم أن اقتراح كلوت بك بإنشاء المدرسة الطبية لم يرق للكثيرين، وأثيرت فى وجهه الاعتراضات فإن محمد على باشـا أصدر قراره سـنة ١٨٢٧م بافتتاح المدرسـة وعين كلوت بك مديراً لها. واختار كلوت بك الأسـاتذة بكل دقة وعناية، وكان معظمهم من فرنسـا وأسبانيا وإيطاليا وباقاريا. وكانت الكتب المقررة بالفرنسية.

ومن بين الأسـاتذة: أوبـرت وامانجارد وكروفينيو مـن باريس، وبيرون وبارتلمى وبرنازد وجايسـتان وفيجارى من إيطاليا، وبروز وفيشر من باقاريا. وكان دفينيو مديرا ورئيسا للأطباء فى مستشفى أبوزعبل.

وقد جابهت المدرسة مشكلتين رئيستين هما: لغة التدريس وممارسة التشريح على الجسم البشرى.

وفى سبيل حل مشكلة لغة التدريس، شكلت لجنة تقوم بترجمة كتب الطب إلى اللغة العربية. وقد تم ترجمة ٥٢ كتابا. والطريف فى الأمر أنه لم يكن بين المصريين من يتقن الترجمة من الفرنسـية إلى العربية إلا سـورى يدعى عنحورى يتقن الإيطالية، فكانت تترجم له الكتب من الفرنسـية إلى الإيطالية، ثم يقوم بترجمتها إلى العربية، وكان بعض الشيوخ من الأزهر الشريف يقومون بمراجعة وتصحيح الترجمة التى قام

بها عنحورى من الإيطالية إلى العربية. وفى مقدمة هؤلاء الشيوخ كان الشيخ محمد الهراوى، الذى يمكن اعتباره أحد مؤسسى المدرسة الطبية. وكان الدارسون الأوائل يختارون من الأزهر، ومعظمهم من شباب قرية زاوية البقلى بالمنوفية.

وعلى رغم النجاح فى هذه الطريقة إلا إنها كانت صعبة، وإن الطلاب لن يتمكنوا من دراسة الكتب الطبية بلغاتها الأصلية، وبذلك جعل تدريس اللغة الفرنسية إجباريا. وبنى مدرسة صغيرة بجوار المستشفى كان المسيو يوسللى يقوم بتدريس اللغة الفرنسية للطلاب فيها.

والمشكلة الثانية؛ ولاشك أنها كانت الأصعب، هى رفض الشيوخ وعلماء الأزهر القيام بتشريح جثة الإنسان. ولكن تطور الأمر إلى أن وصل الحال أن الطلاب كانوا يأخذون معهم أجزاء من جسم الإنسان إلى منازلهم لدراستها. وعلى رغم هذا فقد كانت غرف التشريح محاطة بالحرس الذين لم يكونوا يعلمون ما يجرى فى هذه القاعات. ولكن الأمر لم يسر بسهولة فقد اعتدى أحد الطلاب على كلوت بك ذات مرة أثناء درس التشريح، ولم يصب بسوء.

وفى خمس سنوات بعد تأسيس المدرسة، حصل ما لا يقل عن ٤٢٠ طالبا على درجاتهم، وقاموا بأعمالهم فى المستشفيات مما سد حاجة الجيش. وكانت لجان الامتحانات تعقد أثناء احتفالات علنية.

وكما هو العهد، فلكل عظيم حساده والحاقدين عليه، فقد انتقد رئيس القسم البيطرى السيد هامونت سير العمل فى المدرسة، وهو مواطن فرنسى مثل كلوت بك، بل إنه زعم أن كلوت بك يسلم أسئلة الامتحانات للطلاب قبل أدائها بثلاثة شهور وليفند هذا الزعم ويرد عليه، اقترح كلوت بك أن يأخذ بعثة من ١٢ طالباً إلى فرنسا. ووافق على ذلك، ووصل كلوت بك و١٢ من تلاميذه إلى باريس يوم ١٨ نوفمبر ١٨٣٢ م. يلبسون عمائمهم وقفاطينهم. وقابل كلوت بك السيد جومار وأخبره بمهمته، وأن الطلاب ينبغى أن يؤدوا امتحاناً قبل إلحاقهم بالبعثة. وتشكلت لجنة الامتحان من أساتذة فرنسا العظام. وترجمت إجابات الطلاب إلى الفرنسية، والتى لاقت استحسانا شديداً. وتقديرا لهم ولأستاذهم كلوت بك. وبقى طلاب هذه الإرسالية فى فرنسا ليتموا علمهم. وهم على النحو الآتى:

| | | |
|---|---|---|
| أحمد الرشيدى | حسن الرشيدى | محمد منصور |
| إبراهيم النبراوى | حسين الههياوى | عيسوى النحراوى |
| مصطفى السبكى | محمد الشباسى | محمد السكرى |
| محمد الشافعى | أحمد بخيت | محمد على البقلى |

وفى عام ١٨٣٨م عاد بعض هؤلاء المبتعثين من أوروبا. وبعودتهم اقترح كلوت بك تعيينهم مساعدين فى مدرسة أبو زعبل على النحو التالى: أحمد الرشيدى (الفيزياء والكيمياء)، إبراهيم النبراوى (الجراحة)، عيسوى النحراوى (طب)، أحمد بخيت (بيولوجى)، حسين الههياوى (تشريح)، على هيبة (توليد وفسيولوجى) والملاحظ أن اسم الأخير لم يظهر ضمن طلاب البعثة.

كما أضاف كلوت بك إلى اقتراحه الذى نفذ، وهو إغلاق مدرسة المارستان، التى كانت تضم فى ذلك الوقت ٣٧ تلميذا يعلمهم الشيخ محمد الهراوى عدداً من الموضوعات فى التشريح والطب والصحة العامة وقواعد اللغة والنحو.

ولعل أول نظام وضع لوظيفة معيد كان هو ما اقترحه كلوت بك بأن يشترك هؤلاء المساعدون فى تدريس الجانب العملى ويقوموا بإلقاء محاضرات بالعربية، كما يكلفون بترجمة الكتب الطبية إلى اللغة العربية.

وفي عام ١٨٤٠م عاد آخرون من باريس منهم محمد الشافعى ومحمد الشباسى ومحمدالسكرى ومصطفى السبكى ومحمد البقلى بعد انتهائهم بنجاح من دراساتهم. وعين كل منهم بمرتب عشرة جنيهات شهرياً.

* * *

# انتقال المدرسة الطبية إلى قصر العينى

لقد كان من الطبيعى أن تنشأ المدرسة الطبية لتلحق بمستشفى أبو زعبل حيث كان أكبر مستشفى فى القاهرة، وكان مكتظا بالمرضى من الجنود فى الثكنات المجاورة له. وكان فى بعده عن القاهرة فرصة لقيام هيئة التدريس بإجراء التشريح بعيداً عن المعارضين لذلك. ولكن انتقال الجنود للحرب فى الشام أدى إلى تفريغ المستشفى من المرضى. وبذلك فإنه فى عام ١٨٣٧م انتقلت المدرسة والمستشفى إلى موقعها فى قصر العينى وهو قصر أنشأه سنة ٨٧١هـ/ ١٤٦٦ م شهاب الدين أحمد بن عبد الرحيم بن قاضى القضاة الحنفية بدر الدين محمود العينى. وذلك إبان حكم السلطان خوشقدم ( ت ٨٧٢ هـ /١٤٦٧م ) وقد خرج أحمد العينى من مصر إثر فتن ومشكلات وتوفى فى المدينة المنورة وأصبح قصره من أملاك الدولة، وكان الوالى العثمانى والبكوات المماليك فى عهد العثمانيين الذين استولوا على مصر سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م يستعملون قصر العينى أحيانا للنزهة. وأحيانا داراً للضيافة، وأحيانا مكانا يقطنه الأمراء الذين يعزلهم الوالى العثمانى. وقد كان قصر العينى مقرا للمدرسة الحربية سنة ١٨٢٥ م.

وكان لانتقال المدرسة الطبية إلى قصر العينى مزايا عديدة، حيث كان المستشفى قريبا من الثكنات وكذلك سمح بعلاج المدنيين وأتيحت الفرصة لطلاب العلم فى الأزهر الشريف القادمين من الدول المختلفة بمتابعة دروس الطب، وقد حملوا ثمار المعرفة إلى بلدانهم. وكانت الخسارة الوحيدة هو ترك الحديقة النباتية التى كانت ملحقة بالمدرسة فى أبو زعبل.

وفي ذلك الوقت كان الطلاب وعددهم خمسمائة يدرسون مدة خمس سنوات، وكانوا يلبسون زيا عسكريا، ويقدم لهم الطعام والكساء والإقامة من الحكومة، كما كان كل طالب يتقاضى مبلغ أربعين قرشا شهريا مصروف جيب.

وفي عام ١٨٣٨م افتتحت مدرسة توليد للقابلات، وجدير بالذكر في هذا الصدد أن محمد على فى سنة ١٨٣١ م أمر بإلحاق شخصين من أغوات الحريم من ذوى الدراية بالقراءة والكتابة بمدرسة الطب. بمعرفة كلوت بك، لتعليمهما الطب والجراحة، وهذا لخدمة سيدات العائلة الحاكمة، وفى نفس الأمر أن يشترى عشر جوار سودانيات صغيرات السن منتخبات بواسطة كلوت بك وإعطاؤهن إليه، لتلقى صناعة الولادة والطب والجراحة. وفتحت لهن مدرسة الولادة، وألحقت بمدرسة الطب البشرى بأبى زعبل.

وفى عام ١٨٤٩م كان بالمدرسة ١٢٥ طالباً للطب و٢٥ طالباً للصيدلة، وامتدت فترة الدراسة إلى ست سنوات. وجدير بالذكر أن عدد الطلاب الذين حصلوا على درجاتهم خلال ١٨عاما مدة حكم محمد على كان ١٥٠٠ طالب، وفى هذه الفترة تم ترجمة ٥٢ كتابا فى الطب من الفرنسية إلى العربية، وطبعت فى مطبعة بولاق، بمعدل ألف نسخة من كل كتاب، بل إن نسخا من هذه الكتب أرسلت إلى القسطنطينية والجزائر وتونس والمغرب وسورياً وإيران.

وقد يكون من الطريف أن نذكر أن أول وصول البنج (المخدر) من أمريكا واستعماله فى العمليات الجراحية فى مصر كان سنة ١٨٤٦ م، فقد استعمله كلوت بك فى عمليتين جراحيتين. إحداهما حالة سرطان في العين. كما استعمله المسيو فرانق ( فرانك ) حكيم إبراهيم باشا فى حالة بتر رجل. وكتب بهذا تقريرا محمد أفندى الشافعى البكباشى وكيل المدرسة إلى ديوان المدارس.

وكان حكم عباس حلمى الأول نكبة على مصر، وتضييعا لما بذله محمد على فى القيام بمرافقها، خاصة التعليم. فقد ألغى المدارس، وتقلصت نفقات التعليم من ٨٨٠٠ جنيه تقريبًا فى آخر عهد محمد على إلى ٥٠٠٠ جنيه في عهد عباس الأول.

وعلى رغم المنجزات العظيمة التى تمت فى مدرسة الطب ومنها مثلا اكتشاف ديدان البلهارسيا سنة ١٨٥١ على يد تيودور بلهارس الألمانى أحد أساتذة المدرسة وقد توفى بلهارس ودفن فى مصر، وأنشئ حديثا معهد علمي يحمل اسمه تقديرا له. كما قام ولهلم جريسنجر (١٨١٧-١٨٦٨) وهو ألمانى قام بنشر اكتشافات هامة عن التيفود والأنكلستوما وعلاقاتهما بالأنيميا، وكان الخديوى عباس الأول قد دعا جريسنجر وعينه مديرا للصحة بالقاهرة وكان معه تلميذه بلهارس. فقد أغلق عباس الأول المدرسة الطبية، كما أغلق غيرها من المدارس.

وبموت عباس الأول فى ١٨٥٤ م وتولى عمه سعيد باشا بن محمد على الحكم، فإن الأخير فى سنة ١٨٥٦ م أصدر قرارا بإنشاء مجلس خصوصى للطب، وبعده صدر الأمر بإنشاء مدرسة الطب فى قصر العينى ملحقة باسبتالية قصر العينى، لتعليم الطب والجراحة والعلوم الطبية والأجزائية (الصيدلة). وتقرر فتحها فى أول سبتمبر ١٨٥٦ م (غرة المحرم سنة ١٢٧٣ هـ). وأن يكون تلاميذها ممن يحسنون القراءة والكتابة،

ويعرفون القواعد الأصلية للحساب. ويكون سنهم نحو ١٥ سنة. وإذا لم يوجد من يعرف الحساب فيرتب خوجة (مدرس) حساب ومبادئ هندسة. وكذلك خوجة للغة الفرنسية. وهذا مؤقتا لحين تخرج تلاميذ من المدرسة التجهيزية بالقلعة لتدريس الحساب والفرنسية. وكان الأمر بإنشاء المدرسة التجهيزية قد صدر قبل ذلك بشهر تقريباً.

وتقرر أن يكون عدد تلاميذ مدرسة الطب بقصر العيني ٨٠، منهم ٦٠ لتعلم علوم الطب والجراحة ليكونوا حكماء، و٢٠ لتعليم العلوم الطبية والأجزاء ليكونوا أجزائية (صيادلة).

وتوضح بالأمر المذكور كيفية معاملة التلاميذ من حيث الأكسية والمأكولات والإقامة والفسحة (الإجازة) والامتحان والخروج (أى التخرج) عند انتهاء التعليم بالتدرج على مدى خمس سنين. وربط ماهية كل تلميذ ٧٥ قرشاً شهرياً، قابلة للزيادة والترقى. وسمح لمن يرغب من الأهالى فى الانضمام إلى المدرسة زيادة عن العدد المذكور ويعاملون نفس المعاملة[1]. وفى أكتوبر سنة ١٨٥٦م صدر أمر باعتماد لائحة مقدمة من كلوت بك وأقرها مجلس الطب الخصوصى من ٣٩ بنداً عن ترتيب إدارة مدرسة تعليم الطب وضبطها وربطها.

وحتى عام ١٩٠٠م توالى على إدارة المدرسة والمستشفى عديد من الأطباء المصريين والأجانب ذوى الجنسيات المختلفة، بدءاً بكلوت بك وانتهاء بإبراهيم باشا حسن الذى تولى الإدارة من ديسمبر ١٨٩١م.

والمصريون الذين شغلوا منصب مدير المستشفى هم :

| | |
|---|---|
| محمد الشافعى | حتى يونيه ١٨٥٠م |
| حسين عارف | فى فترة وجيزة خلال ١٨٥٦م |
| محمد البقلى | من ١٨٦٣ حتى ١٨٧٩ م |
| محمد الشافعى | مرة أخرى من ١٨٧٠ حتى ١٨٧١م |
| ( فترة إنقطاع إدارة البقلى ) | |
| عيسى باشا حمدى | من ١٤ إبريل ١٨٨٣ م حتى ٩ أكتوبر١٨٨٩م |
| حسن باشا محمد | من ١٠ أكتوبر ١٨٨٩ حتى ٨ ديسمبر ١٨٩١م |
| إبراهيم باشا حسن | |

وقد خرجت مدرسة الطب بقصر العينى – على بساطة نظمها– فى القرن الماضى المئات الذين أفادوا وطنهم ومواطنيهم، ونبغ منهم الكثيرون، وألفوا وترجموا العديد من الكتب. واللافت للنظر أنه بعد عودتهم من بعثاتهم فى أوروبا قاموا بتأليف كتب طبية باللغة العربية، تجمع بين الأدب والعلم ولاشك أن هذه الكتب تمثل البدايات الصحيحة للتعرف إلى المسميات العربية لعديد من المصطلحات الطبية الأجنبية.

❊❊❊

(١) محمد كمال السيد ، أسماء ومسميات من مصر القاهرة ١٧٨.

# الباب الثانى

## الاطبـــــاء

### فى القـرنين

### الهجريين الأوّلين

# مقدمة الباب الثانى

لم نعرف فى التاريخ أطباء مشــهورين خلال هذين القرنين فى مصر. ســوى الذين عملوا فى مدرســة الإسكندرية ولحقوا بالإسلام ولعل السبب فى ذلك أن اللغة السائدة حتى سنة ٨٥هـ/٧٠٤ م كانت اللغة القبطية، ولكن فى هذه السنة أصبحت اللغة العربية هــى اللغة الرسمية فى البلاد. نضيف إلى ذلك أن هــذه الفترة كانت فترة ترجمات من الإغريقية والسريانية إلى العربية. ولم تكن هناك مؤلفات عربية صرفة فى مصر.

ومــن البدهى أن الطب فى هذه الفترة كان يعتمد اعتمــادا كليا على الطب الإغريقى والطب السكندرى. ونتوقع أن تكون أية مصنفات فى ذلك العهد مجرد شروح وإختصارات للمؤلفات الإغريقية. كما أن هذه الشــروح لم تكن باللغــة العربية إنما كانت فى معظم الأحوال باللغة السريانية.

وفى هذه الفترة كانت العلوم الشرعية هى التى تتصدر الدراسات والمعارف المطلوبة للمسلمين الجدد. ولم يكن هناك تدوين أو تسجيل لما قام به الأطباء. وبذلك لم يحفظ لنا التاريخ أسماء أو أعمال أطباء كثيرين خلال هذه الفترة من الزمان.

وفى الشام، حيث حاضرة الأمويين دمشق، أنشأ الوليد بن عبد الملك أول بيمارستان فى الإســلام ســنة ٨٨ هـ. وذكر الطبرى أن الخليفة المذكــور أمر بحبس المجذومين، وأجرى لهم الأرزاق، وكان هذا أول محجر شُــيِّد فى الإســلام وقيل أنه كان فى الدولة الأمويــة مارســتان فى زقاق القناديــل دار أبى زيد. وزقاق القناديــل – ويقال له زقاق القنديل – من أزقة الفسطاط.

ولاشــك فى أن الترجمات التى حدثت، إبان هذه الفترة فى العصر العباســى كانت الأســاس الهام لما ألفه الأطباء فى أنحاء الدولة الإســلامية. وكان ممن عنى بنقل الطب يحــى بن البطريق وجورجيوس بن بختيشــوع وعبد الله بن المقفع ويوحنا بن ماســويه وغيرهم

## يحيى النحوى الاسكندرانى

### نهاية القرن الخامس الميلادى

وكان اسمه الاسكلانى حتى لحق أوائل الإسلام. وهو من الأطباء الإسكندرانيين وقد كان أول أمره أسقفا فــى بعــض الكنائس بمصر، وكان قويا فى علم النحو والمنطق والفلســفة وقد فســر كتباً كثيرة من الطبيات ولتفوقــه فــى الفلســفة فإنه يلحق دائماً بالفلاســفة. ويقول ابن أبى أصيبعة: إنــه وجد فى بعض تواريخ النصــارى إن يحيــى النحوى كان فى المجمع الرابــع الذى اجتمع فى مدينــة خلقدونية، وكان فى هذا المجمع ستمائة وثلاثون أسقفا مع أوتوشيوس وهو يحيى النحوى. وأتوشيوس تفسيره بالعربى أبو سعيد. وله لقب آخر هو فيلوبينوس أى المجتهد[1] واسمه باللاتينية Johanines grammaticus.

وليحيــى النحــوى كتب كثيرة، عدَّها ابن أبــى أصيبعة بنحو ثلاثين كتابا منها كتب لتفســير كتب جالينــوس، مثل تفسـيره لكتاب النبض الصغير وكتاب المزاج وكتــاب تعرف علل الأعضاء الباطنة وكتاب الحميات وكتاب تدبيرالأصحاء وغير ذلك.

وقيل إن يحيى النحوى عاش حتى فتح المســلمون مصر، والتقى بعمرو بن العاص الذى أكرمه، ولو أن السامرائى ينفى ذلك ويذكر أنها أخبار وهمية[2].

## عبد الملك بن أبجر الكنانى

كان طبيباً عالما ماهراً، وكان مقيما فى الإســكندرية، حيث تولى التدريس بها، وعندما دخل الإســلام مصر، أســلم بن أبجر على يد عمر بن عبد العزيز، وكان عمر بن عبد العزيز يســتطب ابن أبجر، ويعتمد عليه فى صناعة الطب[3].

وروى الأعمــش عــن ابــن أبجر قال: دع الدواء ما احتمل بذلك الداء. وروى ســفيان عن ابن أبجر أنه قال: المعدة حوض الجسد، والعروق تشرع فيه، فما ورد فيها بصحة صدر بصحة، وماورد فيها بسقم صدر بسقم.

## أهرن بن أعين

ويعرف باســم «أهرن القس» واشــتهر بلقب «القس»، من تلاميذ مدرسة الإسكندرية فى زمن قريب من الفتح الإســلامى لمصر وربما أدرك أوائل الخلفاء الراشــدين. عرف طبيباً وفيلســوفاً ورجل دين. عاش أكثر عمره فى سوريا..

---

(١) ابن أبى أصيبعة ٢/ ٣-٦

(٢) السامرائى ١/ ٢١٢

(٣) ابن أبى أصيبعة ٢/ ٢٤

ويذكر السامرائى[1] أنه ألف كناشا بالسريانية عام ٦٠٠ ميلادية ضمنه وصفا لمرض الجدرى، يعتبر من أوائل ماكتب عن هذا المرض، كما ضمنه عديداً من الموضوعات الطبية الهامة وهو فى ثلاثين مقالة. وقد ترجم جاسيوس الكتاب من لغته اليونانية إلى اللغة السريانية، وترجم ماسرجويه من هذه اللغة إلى اللغة العربية وزاد عليه مقالتين من عمله، ونشرت الترجمة فى أيام الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ/ ٧١٩م) وربما كانت هذه الترجمة الأولى من سلسلة ترجمات الطب اليونانى إلى العربية[2]. ويقول فؤاد السيد[3]: إن العلماء والمشتغلين بتاريخ العلوم اهتموا بما أورده ابن جلجل عن ترجمة ماسرجويه لكتاب (كناش) أهرن القس بن أعين من السريانية إلى العربية لأهميته فى تاريخ العلم، ولدلالته على قدم الترجمة، ووجود خزائن للكتب فى صدر الدولة الإسلامية.

## بليطان

### ت ١٨٦ هـ / ٨٠٢ م

كان طبيبا مشهورا بديار مصر، نصرانيا عالما بشريعة النصارى الملكية، قال سعيد بن البطريق فى كتاب نظم الجوهر : لما كان فى السنة الرابعة من خلافة المنصور من الخلفاء العباسيين صير بليطان بطريركاً على الإسكندرية، وكان طبيبا أقام ٤٦ سنة ومات. قال : ولما كان فى أيام هارون الرشيد، وولى الرشيد عبيد الله بن المهدى مصر، أهدى عبيد الله إلى الرشيد جارية من أهل البيما من أسفل الأرض (أى من دلتا مصر)، وكانت حسنة جميلة، وكان الرشيد يحبها حباً شديداً، فاعتلت علة عظيمة فعالجها الأطباء، فلم تنفع بشىء، فقالوا له ابعث إلى عبيد الله عاملك بمصر ليوجه إليك واحداً من أطباء مصر، فإنهم أبصر لعلاج هذه الجارية من أطباء العراق. فبعث الرشيد إلى عبيد الله بن المهدى يختار له من أحذق أطباء مصر من يعالج الجارية، فدعا عبيد الله بليطان بطريك الإسكندرية، وكان حاذقا بالطب، فاعلمه بحب الرشيد الجارية وعلتها، وحمله إلى الرشيد، وحمل بليطان معه من كعك مصر الخشن والصير ( الملوحة ) فلما دخل إلى بغداد ودخل إلى الجارية أطعمها الكعك والصير فرجعت إلى طبعها، وزالت عنها العلة، فصار من ذلك الوقت يحمل من مصر إلى خزانة السلطان الكعك الخشن والصير. ووهب الرشيد لبليطان مالا كثيراً، وكتب له منشورا فى كل كنيسة فى يد اليعقوبية مما أخذوها وتغلبوا عليها، أن ترد إليه، فرجع بليطان إلى مصر واسترد من اليعقوبية ( قبط مصر ) كنائس كثيرة، وتوفى بليطان فى سنة ١٨٦ هـ.

يذكر المؤرخون أن أول بيمارستان فى مصر أنشأه أحمد بن طولون سنة ٢٥٩ هـ /٨٧٢ م، وقد أقامه بأرض مدينة العسكر. ويعرف باسم البيمارستان العتيق أو البيمارستان الأعلى وكان يشرف بنفسه عليه، وأوقف عليه أوقافا كثيرة، وشرط ألا يعالج فيه جندى أو مملوك. وألحق به حمامين أحدهما للرجال والآخر

(١) السامرائى ١/٢١٨
(٢) السامرائى ١ / ٢١٩
(٣) ابن جلجل، تحقيق فؤاد السيد – طبقات الأطباء والحكماء، ٦٢

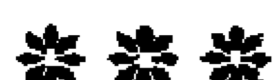
للنســاء. وكان فيه خزانة كتب في أحد مجالس البيمارســتان، وكان فيها ما يزيد على مائة ألف مجلد في سائر العلوم.

ومن الجدير بالذكر أن أحمد بن طولون كان يزور البيمارستان كل يوم جمعة، وأنه شرط إذا جئ بعليل تنــزع عنــه ثيابه ونفقته وتحفظ عند أمين البيمارســتان ثم يلبس ثيابا ويفرش لــه، ويغذى ويراح بالأدوية والأغذية والأطباء حتى يبرأ فإذا أكل فروجا ورغيفا أمر له بالانصراف وأعطى له ماله وثيابه.

وعلى رغم قصر مدة حكم الطولونيين في مصر، الا إنهم خلفوا آثارا قيمة، وكان لهم العديد من الأطباء الذى عمل بعضهم في البيمارستان، مثل :

محمــد بن عبدون الجيلى وســعيد بن توفيل وشمس الدين محمد بن عبــد الله بن عبد الرحمن المصرى مدرس الأطباء بجامع ابن طولون.

وقد عمل أحمد بن طولون في مؤخرة جامعه ميضأة وخزانة شــراب فيها جميع الشــرابات والأدوية، وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة.



# الباب الثالث

## أطباء العصر الطولونى

من ٢٥٤ إلى ٢٩٢ هـ

من ٨٦٨ إلى ٩٠٥ م

# مقدمة الباب الثالث

علـى رغـم قصر فترة حكم الطولونيـين فى مصر التى لم تزد علـى ٣٨ عامًا، فإنها تعـد بدايـة للتأليف فى الطب باللغـة العربية فى مصر، كما تميز هـذا العصر ببناء البيمارستان العتيق (يعرف باسم البيمارستان الأعلى) الذى أنشأه أحمد بن طولون سنة ٢٥٩هـ / ٨٧٢م.

كما ظهـرت تخصصات الأطباء على رغم قلة عددهم، فأبو على خلف الطولونى كان متخصصا فى طب العيون، وألف فيه؛ ومنهم من عمل بالطب وترك مصنفات عديدة فى موضوعات مختلفة.

وقـد كان للأطباء فى ذلك العهد أزياؤهم الخاصة، ولكل طبيب أعوانه ومسـاعدوه، ومن مهمتهم دق العقاقير وعجن الأدوية ونفخ النار.

وحتـى هـذا العصر لم نعـرف أطباء من اليهـود فى مصر، بل كانـوا من النصارى والمسلمين. وتعاظم أمر الأطباء اليهود فى مصر فى العصر الفاطمى بعد ذلك.



## الحسن بن زيـرك

### ت ٢٥٤ هـ/ ٨٦٨م

كان الحســن بــن زيــرك أحــد الأطبــاء المقيمين مع أحمد بــن طولون، وفــي ســنة ٢٦٩ هـ خرج أحمد بن طولون إلى الشام، قاصداً الثغور لإصلاحها، وكان في صحبته طبيب آخر هو سعيد بن توفيل وفي رحلته أكثر ابن طولون من شرب لبن الجواميس، فأدركته هيضة[١]، ولم يفلح سعيد بن توفيل في معالجة ابن طولون منها، لعدم استجابته لتعليمات طبيبه. وعندما عاد إلى مصر أحضر الحسن بن زيرك لمعالجته، ولكن ابــن طولون لم يمتثل كذلك لتعليمات طبيبه الثاني، وبازدياد علته هدد جماعة الأطباء. وكان الحســن بن زيرك شيخاً كبيراً فحميت كبده من سوء فكره وخوفه، واعتراه إسهال ذريع ومات[٢].

## إبراهـيم بن عيـسى

### ت ٢٦٠ هـ/ ٨٧٣ م

كان إبراهيــم بن عيســى الطبيب الخاص لأحمد بن طولــون (ت ٢٧٩ هـ/٨٩٢ م)، وقد رحل معه من بغداد إلى مصر، وعندما كان في بغداد صحب يوحنا بن ماسويه[٣]، وقرأ عليه، وأخذ عنه.

وربمــا كان إبراهيــم بــن عيســى أول من وصل إلى مصــر في بداية حكــم الطولونيين ســنة ٢٥٤ هـ/ ٨٦٨م. واســتمر في خدمة أحمد بن طولون. وظل مقيما في فســطاط مصر إلى أن توفى نحو ســنة ٢٦٠ هـ/ ٨٧٣م[٤].

(١) الهيضة: مرض من أعراضه القيء الشديد والإسهال والهزال.

(٢) ابن أبي أصيبعة ٣/ ١٣٦ – ١٣٧

(٣) أبو زكريا يوحنا بن ماسـويه، وكان نسـطوريا من مدرسة جند يسابور وتوفى ٨٥٧ م، وهو يعرف في الغرب باسم Mesue Major ، وفي عصر النهضـة ورد ذكـر هذا الطبيب كثيراً باسـم يوحنا الدمشـقي Johanaes DamascenuS ، ونشــرت ترجمة كتابه النوادر الطبية بعنوان : Horismus Johanaes Damasceni . Bologna. 1404 ونسـبت إليه مؤلفات طبية كثيرة ( بعضها بالسريانية ) من بينها : دغل العين، وهو أول كتاب عربي منظم عن رمد العين ( انظر ماكس مايرهوف : علاج العيون عند يوحنا بن ماسويه مجلة Der Islam حـ٦ سنة ١٩١٦، ص ٢١٧ – ٢٦٣ و حـ٨ سنة ١٩١٧ ص ١٠٨ ).

(٤) ابن أبي أصيبعة ٣ / ١٣٦

# سعيد بن توفيل

## ت حوالى ٢٦٩ هـ أو ٢٧٩ هـ

كان طبيبا نصرانيا متميزا فى صناعة الطب، وكان فى خدمة أحمد بن طولون، يرافقه فى الحل والترحال، وقد غضب عليه أحمد بن طولون قبل موته، وذلك كما أوضحنا فى الحديث عن الحسن بن زيرك[1].

وقد عمل سعيد بن توفيل فى البيمارستان العتيق (يعرف باسم البيمارستان الأعلى)[2]، وقد أنشأه أحمد بن طولون سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م وقيل ٢٦١ هـ.

# أبو على خلف الطولونى

## ت بعد ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م

من أهالى مصر فى أيام الطولونيين، وكان مشتغلا بصناعةالطب. ولـه معرفة جيدة فى علم أمراض العين ومداواتها. وله كتاب « النهاية والكفاية فى تركيب العينين خلقتهما وعلاجهما وأدويتهما».

وفرغ من هذا الكتاب فى سنة ٣٠٢ هـ[3]. ويذكر مايرهوف[4] هذا الكتاب فيقول : « ولابد من أنه كان كتاباً ضخماً. ولكنه فقد من زمان بعيد على الأرجح. إذ كان هيرشبرج لم يعثر إلا على نبذة واحدة منه فى كتب طب العيون المتأخرة. أما أنا فلم أتمكن حتى الآن من العثورعلى شطر منه».

# نسطاس بن جريج

مـن نصارى مصر العالمين بالطب، وكان فى دولة الإخشـيد بـن طغج (حكم من٣٢١ إلى ٣٣٤ هـ، وهو مؤسـس الدولة الإخشـيدية بمصر ٣٢٣ – ٣٥٩ هـ / ٩٣٥ – ٩٦٩ م). ومن أحفاده إسـحاق بن إبراهيم بن نسطاس طبيب الحاكم بأمر الله الفاطمى (٢٨٦ – ٤١١ هـ / ٩٩٦ – ١٠٢١ م)[5].

ولنسطاس من المؤلفات[6]:

١– كناش (قندلفت بالقاهرة)، ذكر منه نسخة الأب بولس شباط فى ملحق فهرسته ص ١٥.

٢– رسـالة فى البول بعث بها إلى خالد بن رومان النصرانى الأندلسـى، وفيها استدلالات على أحوال الشخص وأمزجته من فحوص بوله.

---

(١) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٣٧

(٢) أحمد عيسى تاريخ البيمارستانات ص ٦٧

(٣) ابن أبى أصيبعة حـ ٣ / ١٤٠ – ١٤١

(٤) مايرهوف، كتاب العشر مقالات فى العين، ص ٩

(٥) ابن أبى أصيبعة حـ ٣ / ١٤١

(٦) السامرائى، تاريخ الطب، حـ ٢ / ٥٥٣

( فى الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية رسالة برقم ١٣٩ رياضيات عنوانها « رسالة فى كيفية الاستدلال بالبول على أحوال الشخص وأمراضه لنسطاس الحكيم ». وربما كانت هى المقصودة كما ذكر الأب بولس شباط فى ملحق فهرسته ص ١٥ «رسالة فى الأدوية الشجارية كتبها خالد بن يزيد بن رومان النصرانى إلى نسطاس جريج الطبيب المصرى».

## سعيد بن البطريق

### ٢٦٣ ـ ٣٢٨ هـ / ٨٧٧ـ ٩٣٩ م

من نصارى الفسطاط بمصر، ومتقدم بينهم، وكان طبيباً مشهوراً بصناعة الطب وعملها، متقدما فى زمانه، وكانت له دراية بعلوم النصارى ومذاهبهم، ومولده فى يوم الأحد لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين ومائتين للهجرة، ولما كان فى أول سنة من خلافة القاهر بالله محمد بن أحمد المنتصر بالله (٣٢٠ – ١٢٤ / ٩٣٢ – ٩٣٤ م) صير سعيد بن البطريق بطريكا على الإسكندرية وسمى أوثوشيوس، وذلك لثمان خلون من شهر صفر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. ولسعيد بن البطريق من العمر نحو ستين سنة. وبقى فى الكرسى والرئاسة سبع سنين وستة أشهر. وكان فى أيامه شقاق عظيم وشر متصل بينه وبين شعبه. واعتل سعيد بن البطريق بمصر بالإسهال، وكان متميزا فى صناعة الطب، فحدس أنها علة موته فصار إلى كرسيه فى الإسكندرية، وأقام به أياما عدة عليلا ومات يوم الإثنين سلخ رجب من سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة[1].

ولسعيد بن البطريق من الكتب :

١– كتاب فى الطب علم وعمل ( مناديلى بحلب )[2].

٢– تفسير فصول أبقراط ( مجلس شوارى )[3].

٣– كتاب الجدل بين المخالف والنصرانى.

٤–كتاب نظم الجوهر ثلاث مقالات، كتبه إلى أخيه عيسى بن البطريق المتطبب فى معرفة صوم النصارى وفطرهم، وتواريخهم وأعيادهم وتواريخ الخلفاء والملوك المتقدمين. وذكر البطاركة وأحوالهم، ومدة حياتهم ومواضعهم، وماجرى لهم فى ولايتهم، وقد ذيل هذا الكتاب نسب لسعيد بن البطريق، يقال له يحيى بن سعيد بن يحيى، وسمى كتابه : كتاب تاريخ الذيل.

---

(١) ابن أبى أصيبعة ٣/ ١٤٢ – ١٤٣

(٢) السامرائى، تاريخ الطب ٢/ ٥١٢ – ٥١٣ .

(٣) أحمد عيسى – معجم الأطباء ١٢٧ – ١٣٠

## ابن الدايـــة
### ت بعد ٣٣٠ أو ٣٤٠ هـ / ٩٤١ أو ٩٥١ م

هو أحمد بن أبى يعقوب يوســف بن إبراهيم يعرف بابن الداية، ويكنى بأبى جعفر، وكان أبوه يكنى أبا الحســن. وهو من فضلاء أهل مصر، وممن له علوم كثيرة فى الأدب والطب والنجامة والحســاب وغير ذلك. وله من التصانيف : سيرة أحمد بن طولون – كتاب سيرة ابنه أبى الجيش خمارويه – كتاب سيرة هارون بن أبى الجيش – أخبار غلمان بنى طولون – كتاب المكافأة – كتاب حسن العقبى – كتاب أخبار الأطباء – كتاب مختصر المنطق ألفه للوزير على بن عيسى بكتاب ترجمته – كتاب الثمرة – كتاب أخبار المنجمين – كتاب أخبار إبراهيم بن المهدى – كتاب الطبيخ.

كان أبــو يوســف بن إبراهيم أبو الحســن الكاتب فى خدمة إبراهيم بن المهــدى، وله كتاب فى أخبار المتطببين.

***

# الباب الرابع

## أطباء العصر الإخشيدى

من ٣٢٣ إلى ٣٥٩ هـ

من ٩٣٥ إلى ٩٦٩ م

# مقدمة الباب الرابع

على الرغم من معرفتنا بأطباء غير البالســى من الذين خدموا فى العصر الإخشيدى، إلا إن كافور الأخشيدى بنى البيمارستان الأسفل سنة ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م.

وقــد حبس الإخشـيد أمير مصر جميع ما بنــاه من قيســارية ودور وحوانيت على المارستان الأسفل والميضأتين والسقايتين وأكفان الموتى.

ويلاحــظ أن هذا العصر لم يحــظ بأطباء يذكرهم التاريخ مــن ذوى المؤلفات كما كان الحال فى العصر الطولونى على رغم أن مدة حكم الإخشـيد (٣٤ سـنة) لاتقل عن مدة حكم الطولونيين (٣٧ سـنة ) إلا بقليل. ولكن نظام الحكم وشـخصية الحكام لها دور فعال مؤثر فى نهضة الطب وغيره من فروع العلم والمعرفة.

***

## البالســـى

ت حوالى ٣٥٧ هـ / ٩٦٧ م

كان طبيبــا فاضــلا متميزاً فى معرفــة الأدوية المقررة و أفعالها، وكان طبيبا لكافور الإخشــيدى (٣٣٥ – ٣٥٧ هـ / ٩٦١ – ٩٦٨ م ) وألف له كتاب التكميل فى الأدوية المقررة[1].

***

(١) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٤١

# الباب الخامس

## أطباء العصر الفاطمى

من ٣٥٩ إلى ٥٦٧ هـ

من ٩٦٩ إلى ١١٧١ م

# مقدمة الباب الخامس

استمر حكم الفاطميين فى مصر ما يزيد قليلا على قرنين من الزمان، وكأى عصر من العصور يبدأ قويا وينتهى ضعيفا. وقد كان جل هم الفاطميين نشر المذهب الشيعى، وأسسوا دار الحكمة لتقوم بهذا الغرض. ولاشك فى أن الفاطميين أسهموا بقوة فى تحقيق الازدهار العلمى بمصر، وقد بسطوا حمايتهم على العلماء وأحاطوا أهل الذمة من غير المسلمين برعايتهم وإشراكهم فى الحكم، واستعان الخليفة المعز لدين الله بكثير من الأطباء اليهود، كما عين العزيز بالله بن المعز يعقوب بن كلس، وهو من أصل يهودى، وزيراً له، وجعل نسطورس القبطى عاملا على سائر جهات مصر، واستخدم يهوديا عاملاً على دمشق، وحظى النصارى فى عهده بحماية زوجته النصرانية الأصل، وعاشت مصر فى عهده فى بحبوحة ورغد. وخلفه الحاكم بأمر الله، تلك الشخصية الفذة التى احتار المؤرخون فى وصفها وبيان أحوالها. وبتوالى الخلفاء وعدم الاستقرار فى تصرفاتهم ضعفت دولة الفاطميين.

وفى عهد الفاطميين برز عدد من الأطباء ذوى الشهرة والباع الطويل فى التأليف، وكان غالبيتهم من النصارى واليهود. وقد جاء بعضهم من الأمصار الأخرى فى الدولة الإسلامية ليحظوا برعاية وحماية الفاطميين فى مصر.

ومن الأطباء الذين صنفوا كتباً عديدة فى الطب ابن سعد التميمى الذى احتضنه يعقوب بن كلس، وعمار الموصلى، وهو كحال مشهور، وأحمد البلدى مؤلف كتاب تدبير الحبالى والأطفال، وعلى بن سليمان، وماسويه الماردينى، وابن الهيثم، وابن رضوان المصرى والمبشر بن فاتك، وأفرائيم بن الزفان، وابن العين زربى وغيرهم.

وعلى رغم أن بعض الأطباء المشهورين مثل أبو البيان بن المدور أبوسليمان أبى فانه وأبو الفضائل بن الناقد والشيخ السديد رئيس الطب خدموا بعض الخلفاء الفاطميين، إلا إن استمرار خدمتهم ورياسة بعضهم للطب فى مصر فى عصر الأيوبيين جعلنا نؤثر ضمهم لأطباء العصر الأيوبى. خاصة أن تواريخ وفاتهم جاءت فى العصر الأخير.

## موسى بن العازار

### ( موسى بن أيلى عازار )

### توفى بعد ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م

وهو إسرائيلى، مشهور بالتقدم والحذق فى صناعة الطب، وكان فى خدمة المعز لدين الله الفاطمى (حكم مصر ٣٤١ – ٣٦٥ هـ/ ٩٥٢– ٩٧٤م) وركب له أدوية كثيرة، ومما ركب للمعـز شراب التمر هندى واشترط فيه شروطاً كثيرة من النفع وذكر التميمى المقدسى صورة التركيب فى كتاب مادة البقاء[1]. وله من الكتب : الكتاب المعزى فى الطبيخ للمعز، مقالة فى السعال، جواب مسألة سأله عنها أحد الباحثين عن حقائق العلوم الراغبين جنى ثمارها، وكتاب الأقرابازين[2].

وكان عالماً بتركيب الأدوية وطبائع المفردات وهو الذى ألف شراب الأصول وذكر أنه يفتح السدد ويحلل الرياح الشراسـيفية والأمغاص العارضة للنسـاء عند حضور طمثهن، ويدر الطمث وينقى الرحم من الفضول المانعة لها من قبول النطفة ومن الأخلاط اللزجة التى تكون سبب إسقاط الأجنة، وينفع الكلى وينقيها من الفضول الغليظة المتكون منها الحصى ويطرق الأدوية الكبار حتى يوصلها إلى عمق الأعضاء المؤلمة ويحل الماء الأصفر من البطن ويخرجه بالبول[3].

ولموسـى ابن؛ هو اسـحق بن موسـى المتطبب كان فى خدمة المعز، وكان جليل القدر عنده، ومتوليا أمره، ولما مات اسـحق سـنة ٣٦٣هـ / ٩٧٣ م اغتم المعتز لموته، وجعل موضعه أخاه إسماعيل بن موسـى وابنه يعقوب بن اسحق وكان ذلك فى حياة أبيهم موسى. ويذكر ابن أبى أصيبعة أنه قبل وفاة اسحق بيوم واحد مات أخ له مسلم اسمه عون الله بن موسى[4].

## يوسف النصرانى

كان طبيبا عارفا بصناعة الطب، فاضلا فى العلوم، وقال يحيى بن يحيى فى كتاب تاريخ الذيل : إنه لما كان فى السـنة الخامسـة من خلافة العزيز ( ت ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م ). صير يوسـف بطريكا على بيت المقدس، وأقام فى الرئاسـة ثلاث سـنين وثمانية أشهر. ومات بمصر، ودفن فى كنيسة مارثوادرس مع آباء آخرين منهم منطودلا القيسرانى[5]..

(١) ابن القفطى ص ٢١٠ – ٢١١

(٢) منه نسخة خطية، لدى الخورى نيقولاوس نحاس فى حلب، تاريخها ٨٢٨ هـ/ ١٤٢٤ م (سباط : ذيل الفهرس، ص ٦٣، الرقم ٣٠٠٥) انظر : كوركيس عواد ص ١١٦

(٣) ابن القفطى ص ٢١٠ .

(٤) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٤١ – ١٤٢.

(٥) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٤٢.

# أعين بن أعين

## ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م

كان طبيباً متميزاً فى الديار المصرية، وله ذكر جميل وحسن معالجة، ولم يعرف عن نحلته وعقيدته شيئاً. عاش أكثر عمره فى المهدية، واشتهر فيها بممارسة الطب، والكحالة بصفة خاصة. ويظهر أنه كان من جملة أطباء الفاطميين، ورافقهم إلى مصر. وتوفى فى مصر فى شهر ذى القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، فى أيام الخليفة العزيز بالله.

وله من المؤلفات : ١- كناش ٢- كتاب فى أمراض العين ومداواتها[1].

# عيسى بن البطريق

كان طبيبا نصرانيا عالما بصناعة الطب علمها وعملها، متميزاً فى جزئيات المداواة والعلاج مشكوراً فيها. وكان مقامه بمدينة مصر القديمة. وهو أخ سعيد بن البطريق الذى تقدم ذكره. ولم يزل عيسى بمدينة مصر طبيبا إلى أن توفى بها[2].

# ابن سعيد التميمى

## توفى بعد ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد التميمى المقدسى، كان مقامه أولا بالقدس حيث ولد ونشأ. وله معرفة جيدة بالنبات وماهياته والكلام فيه. وكان متميزا أيضا فى أعمال صناعة الطب والاطلاع على دقائقها، وله خبرة فاضلة فى تركيب المعاجين والأدوية المفردة.

واستقصى معرفة أدوية الترياق الكبير الفاروق وتركيبه، وركب منه شيئا كثيراً على أتم ما يكون من حسن الصنعة. وهو الذى أكمل الترياق الفاروق بمازاده فيه من المفردات وذلك بإجماع الأطباء[3].

وطاف ابن سعيد التميمى فى ديار الشام، واستزاد فى الطب والأدوية من الأطباء الذين التقى بهم، ثم أقام فى الرملة-مدينة قديمة بفلسطين-بخدمة أميرها عبد الله بن طغج الإخشيدى[4].

وقد اجتمع فى القدس بحكيم فاضل راهب يقال له أنبا زخريا بن ثوابه. ولازمه التميمى وأخذ عنه فوائد وجملا كثيرة. وقد ذكر التميمى فى كتابه مادة البقاء، صفة سفوف الرجفان الحادث عن المرة السوداء المحترقة، وذكر أنه نقل ذلك عن أنبا زخريا.

---

(١) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٤٣.

(٢) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٤٣.

(٣) ابن القفطى ص ٧٤

(٤) ابن أبى أصيبعة ١٤٢/٣، وقد جاء فى ابن القفطى ص ٧٤ أن اسمه الحسن بن عبيد الله بن طغج

ولما انتقل الحكم في مصر إلى الفاطميين، اتصل ابن سعيد التميمي بالوزير يعقوب ابن كلس[1] وانضم بوساطته إلى حاشية الخليفة المعز، وجالس العلماء والأطباء الذين يفدون إلى بلاطه، وأظهر لهم مقدرته في مزاولة الطب.

وقد صنف وركب ترياقاً أسماه مخلص النفوس لدفع السموم الحيوانية القاتلة. وقال فيه: هذا ترياق ألفته بالقدس وأحكمت تركيبه، مختصر نافع الفعل دافع لضرر السموم القاتلة المشروبة والمصبوبة في الأبدان، بلسع ذوات السم من الأفاعي والثعابين وأنواع الحيات المهلكة السم، والعقارب والجرارات وغيرها. وذوات الأربع والأربعين رجلا، ومن لدغ الرتيلاء والعظايات. مجرب ليس له مثل، ثم ساق مفرداته وصورة تركيبه في كتابه المسمى بمادة البقاء.

وصنف ابن التميمي لما كان بمصر جوارشنا[2] وركبه وسماه مفتاح السرور من كل الهموم، ومفرح النفس، ألفه لبعض إخوانه بمصر، وتوفى ابن سعيد التميمي بالقاهرة بعد سنة ٣٧٠هـ/٩٨٠م[3] وله مؤلفات في الطب[4] منها :

١- حبيب العروس وريحان النفوس ( مجلس شوارى ).

٢- كتاب مختصر في الترياق

٣- كتاب مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء ذكر فيه ترياق مخلص النفوس. ألف هذا الكتاب بمصر ورفعه إلى الوزير ابن كلس

٤- رسالة إلى ابنه علي بن محمد في صنعة الترياق الفاروق، والتنبيه على ما يغلط فيه من أدويته، ونعت أشجاره الصحية، وأوقات جمعها، وكيفية عجنه، وذكر منافعه وتجريته

٥- كتاب في الترياق - وهو مختصر

٦- مقالة في ماهية الرمد وأنواعه وأسبابه وعلاجه

٧- كتاب الفحص والأخبار

٨- المرشد إلى جواهر الأغذية، وقوى المفردات في الأدوية - مخطوطته بمكتبة باريس وقد أخذ عنه ابن البيطار في كتابه الجامع.

---

(١) أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن داود بن كلس، ولد ببغداد سنة ٣١٨ هـ/٩٣٠ م، ثم انتقل إلى المغرب الأقصى فخدم المعز الفاطمي العبيدي سنة ٣٦٣ هـ، وتولى أموره في سنة ٣٦٨هـ،ولقبه المعز بالوزير الأجل. توفى أيام العزيز سنة ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م (الاعلام، الزركلي ٩٠ / ٢٦٧ ) وأسلم يعقوب بن كلس يوم الإثنين لثماني عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ست وخمسين وثلاثمائة ( وفيات الأعيان ٧ / ٢٨ )

(٢) معنى الجوارش في اللغة الفارسية هاضم الطعام، وأكثر ما يقع هذا الاسم على المعجونات التي تقع فيها الأفاويه والفلافل الثلاثة والزنجبيل ( الدستور البيمارستاني تحقيق بولس شباط ص ٢٣ ).

(٣) ابن أبي اصيبعة ٣/١٤٣- ١٤٦

(٤) السامرائي، تاريخ الطب ٢ /٢٦ -٢٧.

وذكر الدوميلى[1] أنه توجد نسخة فى الأسكوريال (أو كانت موجودة) تعليقات كتبها طبيب مساعد، تؤلف خمسين استشارة طبية أعطاها طبيب يدعى محمد التميمى، ولاندرى هل المقصود هو طبيبنا المذكور هنا، أو هو سَمِيٌّ له عاش بعده قليلاً ( وربما فى الأندلس ).

## عمار بن على الموصلى

هـو أبـو القاسـم عمـار بن علـى، ولد بالموصل وإليها نسـب، وتعلـم الكحالة فيهـا وأكثر من التجـوال فيما بين الحواضر، فدخل خراسـان، وديار بكر، وجنوب العراق إلى الكوفة. كما دخل سـوريا وفلسـطين، ومكـة والمدينة. ومارس تداوى أمراض العين وعملياتها فـى تلك الأقطار، ويعرف عند اللاتين باسم Canamusli.

وقـد دخـل عمار الموصلى مصر فى زمن الحاكم بأمـر الله الفاطمى (٣٨٦ - ٤١١هـ/ ٩٩٦ - ١٠٢٠م)، ولما اشتهرت طبابته بالنجاح ألحقه الخليفة بحاشيته، وصار أحد أطبائه.

وعمل الموصلى فى البيمارسـتانات وفى تعليم صناعة الكحل، وكان يسـتصحب تلاميذه معه حين يعود مرضـاه فـى منازلهم، وحين يذهب ليجـرى على عيونهم. وقد تفرغ الموصلى لصناعـة الكحالة دون فنون الطب الأخرى.

وألـف الموصلـى كتـاب المنتخب فى علاج أمـراض العين، ذكر ابـن أبى أصيبعـة[2] أن اسمه كتاب المنتخب فى علم العين وعللها ومداواتها بالأدوية والحديد. وقد ألفه للحاكم بأمر الله فى حوالى سنة ٤٠١ هـ/١٠١٠م.

ويتضمن كتاب المنتخب واحد وعشـرين فصلا، فى تشـريح العين ووظائفها، وذكر من أمراضها واحداً وخمسين صنفاً، مع وصف علامات كل منها، وتداويها بالطرق الطبية والجراحية، ويحوى الكتاب كثيراً من الملاحظات والإشـارات المبتكرة، وعديـداً من الأفكار الأصيلة التى لم يذكرهـا قبله الكحالون العرب. وتفصيلات دقيقة فى وصف علامات وأعراض أمراض العيون وتداويها، لم يسبقه إليها اليونانيون. وصنف الموصلى فى كتابه أنواع مرض الكتاراكت، وعلل الإصابة به إلى الإفراط بأكل السمك، والسكن فى الأماكن الرطبة كسواحل البحار والمناطق الحارة. وحذر من معالجتها بعملية القدح قبل نضج المرض. وشخص النضج حين يفقد المريض القدرة على تمييز الألوان. ووصف بدقة تقنية عملية القدح للكتاراكت، وإستعمال المقداح المصمت بالسحب، والمقداح المجوف بالمص.

ويعزى اختراع المقداح المجوف إلى أبو القاسم عمار الموصلى، على أن الطبيب أنتلوس Antyllos (القرن الثانـى الميلادى ) الذى عاش فى مصر[3]. قد مارس اسـتعمال هـذا النوع من المقداح، إلا أن المقداح الذى

(١) الدوميلى ص ٢٤٧.
(٢) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٤٧
(٣) الدوميلى ص ٢٤٠

استعمله كان معمولا من الزجاج. بينما كان مقداح الموصلي معمولا من المعدن الذى لايحمل خطورة الكسر كما أن الموصلى استعمل مقداحه بكثرة وتفنن وسجل عمليات وماحدث أثناء العملية من الاختلاطات والغرائب كما يفعل الممارس الحاذق المتتبع فى الطب السريرى[1].

وقد ترجم المنتخب إلى اللاتينية من قبل داود هرمانوس( دافيد أرمنياكوس ) وبقى من مقررات التدريس فى كليات الطب بأوروبا حتى النصف الأول من القرن الثامن عشر.

وتوجد له ترجمة ألمانية نشـرها هرشـبرج وليبرت وميتفوخ سـنة ١٩٠٥[2] بعنوان: كتاب أطباء العيون العرب، محرراً على أساس المصادر الأصلية، جـ ٢ ليبزج ١٩٠٥

Die arabischen Augenärzte nach den Quellen bearbeitet. vol. II, Leipzig 1905.

وكانت الترجمة عن نسخة عربية وعبرية ناقصة.

ومن ناحية أخرى ترجم كتاب الموصلى إلى العبرية فى القرن الثالث عشـر الميلادى بقلم ناثان هامئتى. ولا علاقة لهذا الكتاب أصلاً بترجمة دافيد أرمنيا كوس :

La tractatus de oculis Canamusali de David Armeniacus

ويذكر الدوميلى[3] أنه كثير مانسـب هذا الكتاب إلى الموصلى، وقد نشـر هذا الكتاب كثيراً أيضا فى عصر النهضة، ونشره Pansier بعنوان:

Magistri David Armeniaci compilatio in libros de ocularum curationibus et diversorum philosophorum de Baladach, Paris 1904.

وأشار الدوميلى إلى كتاب صحة العين لدافيد ارمينيو، تأليف موى سكالنتشى، نابلى ١٩٢٣ :

Moé Scalenci 1923. Il libro pro santie ocularum di M. Davide Armenio. Napoli.

وأشـار مايرهوف[4] إلى أن مخطوطة كتاب المنتخب فى مكتبة تيمور باشـا، كما يوجد أجزاء مخطوطة فى الأسـكوريال والربـاط ولينجراد. وظهر لماكـس مايرهوف كتاب: عمليات ماء العـين لعمار بن على الموصلى:

Max Meyerhof, Les operationes de cataracta de Ammar ibn Ali al- Mausili, Masnou (Barcelona).

---

(١) السامرائى، تاريخ الطب ٢ / ٢١– ٢٣ .

(٢) الدوميلى ص ٢٤٨

(٣) الدوميلى ص ٢٤٩

(٤) مايرهوف : كتاب العشر مقالات فى العين ١٩٢٨ ص ١١

## كيسان

### ت ٣٧٨ هـ/ ٩٨٨ م

هو كيسان بن عثمان بن كيسان أبو سهل الطبيب النصرانى المصرى وكان بمصر فى الأيام المعزية والأيام العزيزية، وكان مشهور الذكر معروف الصنعة والمعالجة، خدم الدولة العصرية وتقدم فيها، وتوفى فى السادس من شعبان سنة ٣٧٨ ساكن القصير فى أيام العزيز[١].

## سهلان

### ت ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م

هو أبو الحسن سهلان بن عثمان بن كيسان، كان طبيباً نصرانياً من أهل مصر، وارتفع جاهه فى الأيام العزيزية. وتوفى بمصر فى أيام العزيز بالله، فى يوم السبت لخمس بقين من ذى الحجة سنة ثمانين وثلاثمائه للهجرة. ودفن فى دير القصير عند قبر أخيه كيسان بن عثمان بن كيسان. ولم يتعرض العزيز لتركته، ولم يترك أحدا يمد يده إليها على كثرتها[٢]. وذكر كوركيس عواد[٣] وسباط[٤] مؤلفا لابن كيسان بعنوان : الاقرابازيين، وذكرا أن منه نسخة خطية قديمة، لدى جرجى عقاد فى حلب تاريخها ٤٧٢ هـ/١٠٧٩ م، وأشار إلى سباط: الفهرس (١ : ٤٧، ٣٥٦ ) وإلى سزكين. ولسهلان مختصر فى الطيب صنفه للخليفة العزيز بالله ملك مصر (٩٧٥-٩٩٦م). وقد حققه سباط[٥] عن نسخة بخط الربان داود كتبها فى بؤنيه سنة ١٠٩٣ م فى دير والدة الإله للسريان بصعيد مصر. وتبدأ المخطوطة كالآتى: مختصر فى الطيب صنفه للخليفة العزيز بالله ملك مصر أبو الحسن سهلان بن عثمان بن كيسان الطبيب النصرانى الملكى من أهل مصر.

قال سهلان بن كيسان: هذا مختصر يشتمل على أصول الطيب المفرد منها والمركب، ذكرت فيه عللها وأجناسها وألوانها ومعادنها وأماكنها، مما لايستغنى عنه فى خزائن الملوك، واقتصرت على ذكر المسك والعنبر والعود والكافور، إذ كانت هى الأصول التى يتركب منها أنواع المعجونات، وآثرت فى ماقصدته الإيجاز والاختصار، والله حسبى كافياً ومعيناً ونعم الوكيل.

---

(١) ابن القفطى ١٧٦

(٢) ابن أبى أصيبعة ج ٣ ص ١٤٦ – ١٤٧.

(٣) كوركيس عواد ص ٤٠

(٤) سباط، مختصر فى الطيب ص ١٨٥

(٥) سباط، مختصر فى الطيب ١٨٣ – ٢١٣

## الحقير النافع

يهودى من أهل مصر، وكان خاملا يرتزق بصناعة مداواة الجراح، وقد عرض للحاكم عقر أزمن في رجله ولم يبرأ، ولم يتمكن ابن مقشر طبيب الحاكم وغيره من الأطباء من معالجته، وأحضر له هذا اليهودى الذى طرح عليه دواء يابساً فنشفه وشفاه فى ثلاثة أيام، فأطلق الحاكم له ألف دينار، وخلع عليه ولقبه بالحقير النافع، وجعله من أطبائه الخاصين[1].

## أبو بشر طبيب العظيمية

كان فى أيام الحاكم مشهوراً فى الدولة، ويعد من الأفاضل فى صناعة الطب[2].

## ابن مقشر

كان من الأطباء المشهورين، والعلماء المذكورين، مكينا فى الدولة، حظياً عند الحاكم، وكان يعتمد عليه فى صناعة الطب، وقال عبيد الله بن جبريل: إن ابن مقشر كان فى خدمة الحاكم، وبلغ معه أعلى المنازل وأسناها وكان له من الصلات الكثيرة، والعطايا العظيمة، قال: ولما مرض ابن مقشر الطبيب عاده الحاكم بنفسه، ولما مات أطلق لمخلفيه مالاً وافراً[3]. ويقول ابن القفطى عنه:

له يد فى المباشرة والمعالجة ولم يشتهر عنه علم فى هذا الشأن ولا ظهر له تصنيف وبلغ مع هذا أعلى المنازل وأسناها[4].

وقد جاء فى ابن أبى أصيبعة حديث عن طبيب هو أبو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر، وذكر عنه أنه كان طبيباً نصرانياً مشهوراً وله دراية وخبرة بصناعة الطب، وكان طبيب الحاكم بأمر الله، ومن الخواص عنده، وكان العزيز أيضاً يستطبه ويرى له ويحترمه. وكان متقدماً فى الدولة وتوفى فى أيام الحاكم[5].

ونعتقد أن ابن مقشر الذى ورد ذكره هنا هو أبو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر. ويقول عنه ابن القفطى[6] فيقول: الطبيب المصرى أبو الفتح النصرانى، كان ابن مقشر هذا من الأطباء المتقدمين فى الدولة القصرية بالديار المصرية، وله منزلة سامية من أصحاب القصر. ولاسيما فى أيام العزيز منهم، واعتل منصور بن مقشر

(١) ابن أبى أصيبعة ٢ / ١٤٧، ١٤٨، ابن القفطى ص ١٢٢ – ١٢٣ .
(٢) ابن أبى أصيبعة ٢ / ١٤٨
(٣) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٤٨
(٤) ابن القفطى ص ٢٨٥
(٥) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٤٧
(٦) ابن القفطى ص ٢١٩ – ٢٢٠

هذا في أيام العزيز في سنة ٣٨٥ هـ، وتأخر عن الركوب. ولما تماثل ابن مقشر كتب إليه العزيز بخطه كتاباً رقيقاً أورده القفطي، تمنى فيه العزيز لابن مقشر العافية والبرء وكمال الصحة.

وعلى رغم أن ابن أبي أصيبعة وابن القفطي ذكراً أبو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر وكذلك ابن مقشر منفصلين، إلا إننا نعتقد أنهما شخص واحد خاصة أنهما في نفس الفترة الزمنية.

## اسحق بن ابراهيم بن نسطاس

أبو يعقوب، اسحق بن إبراهيم بن نسطاس بن جريج، نصراني فاضل في صناعة الطب. وكان من أطباء الحاكم بأمر الله الفاطمي ( ت ٤١١ هـ/ ١٠٢٠ م ) وتوفي إسحق بالقاهرة في أيام الحاكم[١].

## أحمد بن محمد البلدي

### ت حوالي ٣٨١ هـ/ ٩٩١ م

هـو أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيي البلدي، نسـبة إلى بلـد (بلط) وهي البلدة القريبة من الموصل بالعراق[٢]. تعلم ممارسـة الطب في الموصل على أحمد بن أبي الأشـعث[٣] ولازمه سـنتين، وكان من أجل تلاميذه. ولما قويت ممارسته في الصنعة، سافر بحدود سنة ٣٥٣ هـ/ ٩٦٤ م إلى مصر إبان حكم الإخشيد. واتصل بيعقوب بن كلس. ونال أحمد بن محمد البلدي الإكرام والتقدير من يعقوب بن كلس، وبقي بخدمته إلى آخر عمره. ولايعرف تاريخ مؤكد لوفاة ابن البلدي، ويرجح كونه حيا قبل سـنة ٣٦٨ هـ، ذكر البلدي في مقدمة كتابه (تدبير الحبالى والأطفال) أنه ألفه للوزير الأجل يعقوب بن يوسـف بن كلس، ولم يحمل الوزير يعقوب هذا اللقب إلا في سنة ٣٦٨ هـ حيث لقبه به المعز الفاطمي[٤].

ويعرف للبلدي كتاب واحد باسـم « تدبير الحبـالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم»، وقد أشـار الدكتور محمود الحاج قاسـم في مقدمته لهذا الكتـاب إلى أنه لايمكن أن يكون ابن البلدي قد ألف كتاباً واحداً في علم الطب الذي بلغ شوطاً بعيداً في وقت مبكر، ويذكر أنه وجد إشارة في الباب الرابع عشـر من المقالة الثالثة من كتابه آنف الذكر حول عزمه على تأليف كتاب حول المعالجة

(١) ابن أبي أصيبعة ٣ / ١٤١

(٢) ذكر الدكتور محمود الحاج قاسـم انها مدينة اسـكي موصل أي الموصل القديمة كما أشـار الدكتور قاسم إلى تعجبه كيف اسـتنتج الدكتور فؤاد سـيزكين في كتاب تاريخ التراث العربي (المجلد الثالث – القسـم المتعلق بالطب والصيدلة ص ٣١٨) بأنه من بلد التي هي في فارس.( انظر الدكتور محمود الحاج قاسم ص٣٦)

(٣) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي الأشعث، من علماء فارس المتدينين الذين توجهوا إلى الموصل في حوالي سنة ٣٤٨/٩٥٩ م، وكثـر عليـه طلاب المعرفة ليتعلموا عليه فنون الصنعة. وكان منهم البلـدي، وتوفي ابن الأشـعث في الموصل سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠ م وله ١٩ مؤلفاً في الطب، السامرائي ١ / ٥٢٨ – ٥٣١

(٤) الأعلام، الزركلي ٢٦٧/٩

بطريقة تعليق بعض المواد والعلاجات على المريض وتبخيره بها، وإشارة أخرى فى الباب الثانى والخمسين من المقالة الثالثة من الكتاب نفسه حول عزمه على تأليف كتاب مستقل عن الجدرى والحميقاء.

وقد حقق الكتاب الدكتور محمود الحاج قاسم محمد، ونشر سنة ١٩٨٠[1] وفى الكتاب شروح مستفيضة لخلق الجنين وعلامات الحبل، والولادة المسبقة فى الشهر السابع الذى يكون فيها الوليد قادراً على العيش، وفى الشهر الثامن الذى يكون فيها الوليد غير قادر على العيش فيهلك، وتعليل هذا الزعم. وفيه أيضاً معلومات واسعة عن رعاية الحامل والطفل وطرق علاج أمراضه، وطرق تغذيته وأسلوب تربيته، وما إلى ذلك مما له علاقة بصحة الطفل وأمراضه.

ويقول الدكتور السامرائى[2] أن محتوى كتاب تدبير الحبالى والأطفال يناظر من وجوه كثيرة كتاب خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين لعريب بن سعيد القرطبى المتوفى حوالى سنة ٣٦٠ هـ/ ٩٧٠ م، إلا إنه أوسع منه مادة، وأكثر شمولا للأمراض التى تصيب الحامل والطفل، كما يذكر أن للكتاب عدة مخطوطات فى مكتبة كلية الطب الملكية بلندن، ومكتبة خودا بخش فى مدينة بنتا - بيها - الهند، ودار الكتب المصرية، وجوته فى ألمانيا الشرقية، كلكتا والجمعية الآسيوية فى البنغال. وقد ذكر الدكتور قاسم هذه المخطوطات عدا الأخيرة.

ويحتمل الدكتور السامرائى[3] أن يكون لأحمد بن محمد البلدى كتاب فى الجدرى وآخر فى الحميقاء.

## على بن سليمان

### ت بعد ٣٩١ هـ/١٠٠٠م

كان طبيباً فاضلاً متقناً للحكمة والعلوم الرياضية، متميزاً فى صناعة الطب، وكان فى أيام العزيز بالله وولده الحاكم ولحق أيام الظاهر لإعزاز دين الله ولد الحاكم[4] (٣٨٦-٤١١هـ/٩٦٦-١٠٢١م ).

ولعلى بن سليمان من الكتب:

١- اختصار كتاب الحاوى فى الطب.

٢- كتاب الأمثلة والتجارب والأخبار والنكت والخواص الطبية المنتزعة من كتب أبقراط وجالينوس وغيرهما.

---

(١) دار الرشيد، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية

(٢) السامرائى تاريخ الطب العربى ٢/٢٥

(٣) السامرائى تاريخ الطب العربى ٢/٢٥

(٤) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٤٨ - ١٤٩

٣- تذكرة له ورياضة وذكر ابن أبى أصيبعة أنه وجد هذا الكتاب بخطه أربعة مجلدات. وقد ذكر فيه أنه ابتدأ بتأليفه فى سنة ٣٩١ هـ بالقاهرة.

٤- كتاب التعاليق الفلسفية، وذكر ابن أبى أصيبعة أنه وجد هذا الكتاب بخط على بن سليمان، وأنه يقول فيه: إنه ابتدأ بتصنيفه بحلب فى سنة ٤١١ هـ.

٥- مقالة فى أن قبول الجسم التجزؤ لايقف ولا ينتهى إلى مالا يتجزأ، وتعديد شكوك تلزم مقالة أرسطوطاليس فى الأبصار، وتعديد شكوك فى كواكب الذنب.

## ماسويه الماردينى

### ت ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م

ليس فى التراثيات العربية ذكر لطبيب بهذا الاسم، أما الكتاب الأوروبيون فيذكرونه بهذا الاسم، ويسمى عندهم Mesue Junior أى ماسويه الأصغر، ويذكر السامرائى[1] إن الغربيين يذكرون أنه ولد فى ماردين على الفرات الأعلى، ويقول الدوميلى[2] إنه بعد إقامته ببغداد توجه إلى مصر فعمل فى بلاط الخليفة الحاكم. وتوفى بالقاهرة عن نحو تسعين عاماً.

الطريف فى الأمر أن الغربيين ينسبون له كتباً عديدة، نقلت من قبل يهودى صقلى إلى اللغة اللاتينية، كما ترجمت إلى العبرية أيضاً. وتعد مخطوطاتها العربية من المخطوطات المفقودة وعن تاريخ ماسويه الماردينى هذا فإن الدوميلى بعد سرده بعض المعلومات عنه، يذكر فى أحد الهوامش: هذا إذا وثقنا بما كتبه الحسن بن محمد الوزانLeo Africanus الكاتب والجغرافى المشهور فى القرن السادس عشر والذى أخذه المسيحيون أسيراً سنة ١٥٢٠م، وعاش بعد ذلك طويلاً فى روما. ويضيف الدوميلى[3] قوله:

أما وقد ذكرنا أنه لايوجد نص عربى أصلاً لماسويه الماردينى فالمفروض أن النصوص اللاتينية التى بأيدينا، إنما هى من كتب الغرب المسيحى، جمعت على أساس المصادر العربية فى أثناء القرنين الحادى عشر والثانى عشر، ولإعطائها أهمية خاصة نسبت إلى اسم كان الناس يعتقدون أنه جدير بمنحها تلك الأهمية.

ومهما يكن من أمر فقد طبع فى البندقية سنة ١٤٧١ م كتاب : فى طب العامة والخاصة:

De Medicinis laxativis, Antidotarium sive Gabraddin medicaminum compositum. (أى اقرابازين) وهو أهم كتاب لماسويه، كما نشر أيضاً كتاب: Practica medicinarum particuliarum ويسمى أيضاً Liber de appropriates. وتوجد له أيضاً طبعة نشرها Pietro d`Abono، والطبعة التالية لذلك فى البندقية سنة ١٤٧٩م تحتوى على تكملة عنوانها:

Francisci de Pedemontium complementum.

(١) السامرائى، تاريخ الطب ٢ / ٦٠٩

(٢) الدوميلى، العلم عند العرب ص ٢٤٠

(٣) الدوميلى، العلم عن العرب ص ٢٤٧

كما تحتوى على كتب أخرى لمؤلفين آخرين. وطبع هذا الكتاب طبعات عديدة فى البندقية وليون، وكما يوجد طبعة فى باريس ١٥٤٢ م لترجمة جديدة بقلم سيلفيوس Jac. Sylvius.

وقد عرف الغرب كتاب: Pharmacopeorum Evangelista.

وهكذا نرى أن كتب المدعو ماسويه الماردينى، أو الكتب المنسوبة إليه كانت أكثر الكتب المقروءة مما نقل عن المكتبة العربية. ونتصور أن حركة الترجمة النشطة من العربية إلى اللاتينية التى برزت بصورة واضحة فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر قد جرت على أيدى عديد من الناس، وأن بعضهم قد تعمد إخفاء اسم المؤلف العربى الحقيقى، ونسبها إلى نفسه مثلما فعل قسطنطين الإفريقى بنقله عديداً من الكتب والمصنفات العربية إلى اللاتينية وانتحاله إياها، وفى تاريخ بطرس دياكونوس Petrus Diaconus (المتوفى بعد ١١٤٠م) نجد ذكرا لقائمة تضم ٢٤ كتاباً منسوبة إلى قسطنطين الإفريقى.

ويؤكد الدوميلى[1] إن اللمعان الحقيقى لمدرسة سالرنو لم يتم إلا بتأثير أعمال قسطنطين الإفريقى، والحقيقة إنها ليست أعماله، إنما هى نقول وترجمات قام بها.

## ابن الهيثم

### ولد نحو ٣٥٤هـ/٩٦٥م
### ت: نحو٤٣٢هـ/١٠٣٩م

أبو على الحسن بن الهيثم[2]، ويسميه الغربيون Alhazen، وولد نحو سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م بالبصرة، ونشأ بها، ودرس فيها الرياضيات والهندسة وبحث فى علومها ونبغ فيها بابتكاراته العلمية القيمة، كما درس الطب أيضاً، ولايعرف أحد من شيوخه فى هذا الاختصاص.

ويقول عنه الدوميلى[3] إنه كان رياضياً وعالماً بالطبيعيات على وجه الخصوص ولكنه تجاوز ببعيد، فى مجاله المحدود، أهمية جميع الطبيعيين الآخرين عند العرب.

كان ابن الهيثم مستقيماً فى أعماله، وافر الزهد، فوكلت إليه مناصب إدارية رفيعة فى دولة الخليفة الطائع العباسى (٣٦٣-٣٨١هـ/ ٩٧٤-٩٩١م) إلا إنه فضل الانقطاع إلى العلم، فتحايل على اعتزال وظيفته الحكومية. وقيل إنه استطاع أن يفعل ذلك بتظاهره بالجنون ويقول ابن القفطى[4]: وبلغ الحاكم (٣٦٨-٤١١هـ/ ٩٩٦-١٠٢١م) صاحب مصر من العلويين، وكان يميل إلى الحكمة، خبره ( أى خبر ابن الهيثم) وماهو عليه من الإتقان لهذا الشأن، فتاقت نفسه إلى رؤيته، ثم نقل له عنه أنه قال: لو كنت بمصر لعملت فى نيلها عملاً يحصل به النفع فى كل حالة من حالاته من زيادة ونقص، فقد بلغنى أنه ينحدر من موضع

---

(١) الدوميلى مصدر سابق ص ٤٣١

(٢) يسميه ابن أبى أصيبعة أبا على محمد بن الحسن بن الهيثم، العيون ٣ / ١٤٩

(٣) ابن أبى أصيبعة ٣ /١٤٩

(٤) ابن القفطى ص ١١٤، جمال الدين أبو الحسن على بن القاضى الأشرف يوسف القفطى المتوفى سنة ٦٤٦ هـ

عال، وهو فى طرف الإقليم المصرى، فازداد الحاكم إليه شوقاً وسير إليه سراً جملة من مال وأرغبه فى الحضور فسافر نحو مصر، ولما وصلها خرج الحاكم للقائه والتقيا بقرية على باب القاهرة المعزية تعرف بالخندق، وأمر بإنزاله وإكرامه، وأقام ريثما استراح، وطالبه بما وعد به من أمر النيل. فسار ومعه جماعة من الصناع المتولين للعمارة بأيديهم ليستعين بهم على هندسته التى خطرت له. ولما سار إلى الإقليم بطوله، ورأى آثار من تقدم من ساكنيه من الأمم الخالية، وهى على غاية من إحكام الصنعة وجودة الهندسة، واشتملت عليه من أشكال سماوية ومثالات هندسية وتصوير معجز، تحقق أن الذى يقصده ليس بممكن فإن من تقدمه لم يعزب عنهم علم ماعلمه، ولو أمكن لفعلوا. فانكسرت همته، ووقف خاطره، ووصل إلى الموضع بالجنادل قبلى مدينة أسوان، وهو موضع مرتفع ينحدر منه ماء النيل. فعاينه وباشره واختبره من جانبيه، فوجد أمره لايمشى على موافقة مراده. وتحقق الخطأ عما وعد به، وعاد خجلاً منخذلا واعتذر بما قبل الحاكم ظاهره ووافقه عليه. ثم أن الحاكم ولاه بعض الدواوين فتولاها رهبة لا رغبة، وتحقق الغلط فى الولاية، فإن الحاكم كان كثير الاستحالة - مريقاً للدماء بغير سبب أو بأضعف سبب، من خيال يتخيله، فأجال فكرته فى أمر يتخلص به، فلم يجد طريقاً إلى ذلك إلا إظهار الجنون والخبال. فاعتمد ذلك وشاع، فأحيط على موجوداته بيد الحاكم ونوابه، وجعل يرسمه من يخدمه ويقوم بمصالحه، وقيد وترك فى موضع من منزله، ولم يزل على ذلك إلى أن تحقق وفاة الحاكم. وبعد ذلك بيسير أظهر العقل، وعاد إلى ماكان عليه، وخرج من داره، واستوطن فيه على باب الجامع الأزهر أحد جوامع القاهرة، وأقام به متنسكاً متقدماً، وأعيد ماله من تحت يد الحاكم واشتغل بالتصنيف والنسخ والإفادة، وقد أفرج عنه الخليفة الجديد الظاهر (٤١١-٤٢٧ هـ/ ١٠٢١-١٠٣٦م).

وكان له خط قاعدته فى غاية الصحة. كتب به الكثير من علوم الرياضة. وقال ابن القفطى: ذكر لى يوسف الفاس الإسرائيلى الحكيم نزيل حلب، قال: سمعت أن ابن الهيثم كان ينسخ فى مدة سنة ثلاثة كتب فى ضمن اشغاله فى مدة السنة وهذه الكتب هى: أقليدس[1] والمتوسطات[2] والمجسطى[3]، فإذا شرع فى نسخها جاءه من يعطيه فيهم مائة وخمسون دينارا مصرية، وصار ذلك كالرسم الذى لايحتاج فيه إلى مواكسة[4] ولا معاودة قول، فيجعلها مؤنته لسنته، ولم يزل على ذلك إلى أن مات بالقاهرة فى حدود سنة ٤٣٠ هـ أو بعدها بقليل، والله أعلم، ورأيت بخطه جزءاً فى الهندسة وقد كتبه فى سنة ٤٣٢ هـ.

(١) هو كتاب الأصول لاقليدس، وهو كتاب فى أصول الهندسة أسمه الأسطروشيا، وأقليدس أقدم من أرشميدس وهو من الفلاسفة الرياضيين (الفهرست لابن النديم ص ٣٧١).

(٢) المتوسطات هى الكتب التى من شأنها أن تتوسط فى الترتيب التعليمى بين كتاب الأصول لاقليدس وبين كتاب المجسطى لبطليموس، أى التى قراءتها بين الكتابين المذكورين (كشف الظنون ص ١٥٨٥).

(٣) المجِسطى بكسر الميم والجيم وتخفيف الياء كلمة يونانية معناها الترتيب وأصلها ماجستوس أى البناء الأكبر، وهوأشرف ماصنف فى الهيئة بل هو الأم، ومنه نستخرج سائر الكتب المؤلفة فى هذا الفن. وقد عرب فى عهد المأمون، وعملت له اختصارات وشروح متعددة (كشف الظنون ص ١٥٩٤).

(٤) وَكَسَ - الوكْس: النقص واتضاع الثمن فى البيع، لسان العرب: وَكَسَ.

وكان ابن الهيثم عالما متعدد الجوانب، فقد كان عالما مبرزا فى الرياضات، وعلاوة على ذلك كان خبيراً بأصول صناعة الطب وقوانينها وأمورها الكلية إلا إنه لم يباشر أعمالها. ولم تكن له دراية بالمداواة [1].

وابن الهيثم غزير الإنتاج فى تأليف الكتب، وله فى العلوم الرياضية وحدها خمسة وعشرون كتاباً، وفى العلوم الطبيعية والإلهية أربعة وعشرون كتاباً، هذا بالإضافة إلى عشرات المقالات والتعليقات فى علوم الحساب والفلك وغيرها. أما مؤلفاته فى الطب فقليلة جدا[2]: وذكر ابن أبى أصيبعة أنه نقل من خط ابن الهيثم فى مقالة له فيما صنعه وصنفه من علوم الأوائل إلى آخر سنة ٤١٧ هـ، الواقع فى شهور سنة ثلاث وستين الهلالية من عمره. وضمن حديث ابن الهيثم يقول: وأنا أشرح ماصنعته فى الأصول الثلاثة (يقصد بها العلوم الرياضية والطبيعية والإلهية) ليوقف منه على موضع عنايتى بطلب الحق وحرصى على إدراكه، وتعلم حقيقة ماذكرته من عزوف نفسى عن مماثلة العوام الرعاع الأغبياء، وسموها إلى مشابهة أولياء الله الأخيار الأتقياء، فما صنعته فى العلوم الرياضية خمسة وعشرون كتاباً (ثم عدد هذه الكتب وذكر نبذة مختصرة عن كل منها)، ثم يواصل: ومما صنفته من العلوم الطبيعية والإلهية أربعة وأربعون كتاباً (ذكرها وعددها)، هذا بالإضافة إلى كثير من المقالات والكتب[3].

**أما كتب ابن الهيثم فى الطب وما يرتبط به فهى ثلاثة :**

١-كتاب المناظر. وهو أشهر ماكتبه المؤلف فى البصريات، وقد أكد فيه ابن الهيثم أن الضوء ينشأ من المرئيات. وليس كما ظنه القدماء من أن الضوء يخرج من العين ليلمس المرئيات بطريقة ما، كما نجد فى الكتاب وصفاً للعين، وإدراكا للرؤية أدق كثيراً، وأكثر تحديداً من جميع من تقدموه، ونجد فحصاً لظاهرة الانكسار الضوئى، ومحاولات لتفسير الرؤية المزدوجة ( بالعينين )، وأول استعمال للغرفة المظلمة... ألخ.

وقد نشر عن هذا الكتاب عشرات البحوث نذكر منها بحث فيدمان :

Eilhard Wiedmann. Zu Ibn Al Haitham`s Optik

نشر فى أرشيف تاريخ العلوم الطبيعية ج ٣ سنة ١٩١٠ ص ٢- ٥. وقد شرح كتاب المناظر لابن الهيثم شرحاً ممتازاً عالم عربى من القرن الرابع عشر الميلادى هو : كمال الدين أبو الحسن الفارسي ( المتوفى نحو ٧٢١ هـ /١٣٢٠ م)، وأضاف دراسات أصيلة تتعلق بالانعكاس والانكسار على سطح كرة، وقوس قزح، والغرفة المظلمة.... إلخ.

وطبع كرنكو هذا الشرح الذى يشتمل على النص الأصلى لتنقيح المناظر فى جزءين كبيرين، فى حيدر آباد سنة ١٣٤٨/٧ هـ/١٩٢٨ م[4].

(١) ابن أبى أصيبعة ١٤٩/٣

(٢) قائمة مؤلفات ابن الهيثم فى ابن أبى أصيبعة ٣ /١٥١ – ١٦٢ وابن القفطى ص ١١٦

(٣) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٥٤ – ١٦٢

(٤) الدوميلى ص ٢٠٧

وقد ترجم كتاب المناظر عدة مرات إلى اللاتينية، وذلك فى القرون الوسطى، وكان من أقدمها، بل ومن أفضلها الترجمة التى عملها جيرارد الكريمونى[1] فى طليطلة. وظهرت فى لشبونة سنة ١٥٤٢ م. كما نشر الكتاب بعد ذلك كثيراً ونشرت أقسام عديدة منه.

وعن أثر هذا الكتاب فى الغرب، فنورد ماذكره الدوميلى[2]، حيث يقول : أما بخصوص ماعملته الشعوب الغربية المسيحية فى القرن الثالث عشر مما يتصل بكتاب المناظر لابن الهيثم فيبدو أن كل ذلك مبنى على الترجمات اللاتينية القديمة، لا على الانتفاع المباشر بالنص العربى، واذا كان روجير بيكون Roger Bacon على نحو ما، غير متأثر بالعالم العربى، فإن كتاب جون بكام :

La perspectiva de John Peckam ( 1228- 1291).

ليس إلا اقتباساً ناقصاً من كتاب ابن الهيثم . وينبغى – من هذه الناحية– توجيه عناية أكبر إلى كتاب وايتلو ( المولود بين ١٢٢٠ و١٢٣٠م والمتوفى بعد ١٢٧٠ م ): De perspectiva de Witelo.

الذى ألفه نحو سنة ١٢٧٠م، فهو كتاب مأخوذ – فى قسم كبير منه – عن ابن الهيثم، ولايتجاوز بالنتائج التى وصل إليها هذا[3].

يضيف الدوميلى[4] قائلا، أما بخصوص أن يكون روجر بيكون عرف كتاب ابن الهيثم عن طريق مباشر أو بوساطة شرحه، فانظر للعالم الأسبانى بويج:

هل قرأ بيكون الكتب العربية ؟

M. Bouyges : Roger Bacon a-t-il lu les livres arabes ?[5]

ودراسات ابن الهيثم لنظرية انعكاس الضوء والعدسات، والمعضلة المعروفة باسمه : (معضلة ابن الهيثم ) يجعلنا نذكر ما اشتملته نظريته فى انعكاس الضوء وهى كما يلى: افرض دائرة فى سطح، وافرض نقطتين خارجتين عن الدائرة، واجعل نقطة على الدائرة بحيث يكون المستقيمان اللذان يربطان هذه النقطة بالنقطتين السابقتين متساوية مع نصف قطر الدائرة. وهذا يسمح بحل المسألة التالية : عندنا مرآة إسطوانية، وشىء آخر يمكن اعتباره كنقطة. أوجد الموضع الذى ينبغى أن تتخذه العين لترى هذا الشىء فى المرآه. ويحتوى الحل على معادلة من الدرجة الرابعة، حلها ابن الهيثم بوساطة خط تقاطع دائرة وقطاع زائد.

وعن ابن الهيثم وكتابه المناظر أو البصريات، يقول تاتون[6]: درس هذا العلم بشكل خاص من قبل الفيزيائى المصرى ابن الهيثم المعروف فى الغرب الوسطى باسم: Al-hazen وقد أثر كتابه «كتاب المناظر»

(١) وهو مترجم كبير من العربية إلى اللاتينية Gerard Crémone (١١١٤–١١٨٧ م)
(٢) الدوميلى ص ٢٠٨
(٣) أنظر كذلك تاتون ص ٥٥٩
(٤) مصدر سابق ص ٢٠٩
(٥) نشر فى أرشيف التاريخ الذهبى والأدبى للعصور الوسطى، باريس سنة ١٩٣٠ ٥/٣١٢
(٦) تاتون، تاريخ العلوم العام ص ٤٩٣

تأثيراً حاسماً على تطور هذا العلم حتى القرن السابع عشر. مُلهماً كل الذين يهتمون فى العالم العربى والغربى[1] بعلم البصريات النظرى والتجريبى. ومع نشر ديوبتريس كبلر (١٦١٠م) Kepler Dioptrice فقط ظهر اتجاه جديد حقاً : وبدأ مؤلف ابن الهيثم وكأنه المساهمة الأكثر أصالة والأكثر خصباً فيما قدم فى مجال البصريات قبل القرن السابع عشر. ومؤلفه يمكنه بحق، أن يعتبر من أهم ممثلى الفيزياء النظرية والعملية خلال الحقبة الوسيطية.[2]

وإحقاقا لحق ابن الهيثم نبين ماذكره تاتون عن أن اختراع الغرفة السوداء يعزى خطأ لليهودى ليو هيبروس ( ١٢٨٨ – ١٣٤٤م)[3] والتى حققها فعلاً ابن الهيثم فى القرن الحادى عشر.

٢– كتاب تقويم الصناعة الطبية، وكما يقول ابن الهيثم عنه إنه نظمه من جمل وجوامع ما نظر فيه من كتب جالينوس، وهو ثلاثون كتاباً (أى كتب جالينوس التى نظر فيها)، وهى كتبه فى: البرهان، فرق الطب، الصناعة الصغيرة، التشريح، القوى الطبيعية، منافع الأعضاء، آراء أبقراط وأفلاطون، المنى، الصوت، العلل والأعراض، أصناف الحميات، البحران، النبض الكبير، الاسطقسات على رأى أبقراط، المزاج، قوى الأدوية المفردة، قوى الأدوية المركبة، مواضع الأعضاء الآلية، حيلة البرء، حفظ الصحة، جودة الكيموس ورداءته، أمراض العين. إن قوى النفس تابعة لمزاج البدن، سوء المزاج المختلف، أيام البحران، الكثرة، استعمال القصد لشفاء الأمراض، الذبول، أفضل هيآت البدن، جمع حنين بن اسحق من كلام جالينوس وكلام أبقراط فى الأغذية.

٣– مقالة فى إبطال رأى من يرى أن العظام مركبة من أجزاء كل جزء منها لاجزء له.

٤– مقالة فى جوهر البصر وكيفية وقوع الإبصار به.

٥– مقالة فى الرد على أبى الفرج عبد الله بن الطيب، رأيه المخالف به لرأى جالينوس فى القوى الطبيعية فى بدن الانسان.

٦– مقالة فى شرح القانون على طريق التعليق.

## ابن رضوان المصرى

### ت نحو ٤٥٣هـ / ١٠٦١م

هو أبو الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر، ولد فى الجيزة، وكان أبوه فراناً. وقد ذكر فى سيرته الذاتيه[4] أن دلالات النجوم كانت تدل على أن صناعته هى الطب، فبدأ بالتعليم وهو فى السادسة من

---

(١) أشار تاتون إلى أن عمل ابن الهيثم الأصيل لم يعرف إلا من خلال شرح الفارس وأن جزءاً منه ما يزال حتى اليوم غير منشور

(٢) تاتون ص ٥٦٧

(٣) Leo Hebraeus أو Les de Bagnols وهو يهودى من بروفنسا يدعى ليفى بن جرسون Levi Ben Gerson.

(٤) ابن أبى أصيبعة ٣ /١٦٤ – ١٦٥

عمره، وعندما بلغ العاشرة انتقل إلى المدينة العظمى (القاهرة)، وأجهد نفسه فى التعليم، ولما بلغ الرابعة عشر بدأ يتعلم الطب والفلسفة، ولقى صعوبة ومشقة لضيق ذات اليد فكان يتكسب مرة بصناعة التنجيم ومرة أخرى بصناعة الطب، مع مداومة على التعلم. ولم يزل على ذلك حتى بلغ الثانية والثلاثين من عمره. حيث اشتهر بالطب وأصبح دخله كافياً بل يزيد.

وكان من عادات ابن رضوان أن يكتب تذكرة يغيرها كل عام، ومن عاداته اليومية أن يقوم بقسط من الرياضة لحفظ البدن ثم يأكل مايغذى البدن بعد الرياضة. وذكر ابن رضوان فى سيرته ماكان يتوخاه فى حياته من توسط فى النفقة لاتبذير ولا تقتير، وإهتمامه بالجليل من الأمور، واجتهاده فى كشف كربة المكروب وغوث الملهوف. وقضاء وقت فراغه فى العبادة والتأمل.

وهكذا يقدم لنا ابن أبى أصيبعة[1] فى كتابه ما يختلف عما قدمه لنا القفطى[2] فى كتابه أخبار الحكماء، بينما تنطبق تماماً على الصورة التى يقدمها ابن العبرى فى كتابه مختصر تاريخ الدول[3]، إذ يقول ابن القفطى: «وكان من المغلقين لا المحققين، ولم يكن حسن المنظر ولا الهيئة، ومع هذا تتلمذ له جماعة من الطلبة وأخذوا عنه وسار ذكره، وصنف كتباً لم تكن غاية فى بابها بل هى مختطفة ملتقطة مبتكرة مستنبطة... فأما تلاميذه فقد كانوا ينقلون عنه من التجاليل الطبية والأقاويل النجومية والألفاظ المنطقية مايضحك منه إن صدق النقلة...».

وذلك على رغم ماذكره ابن القفطى فى صدر حديثه عن ابن رضوان حيث يقول: «كان علم مصر فى أوانه فى الأيام المستنصرية فى وسط المائة الخامسة «( يقصد أيام المستنصر بالله الفاطمى)».

اما ابن أبى أصيبعة فقد أسهب فى الكلام عنه بتقدير وقال: «كان ملازماً للاشتغال والنظر فى العلم إلى أن تميز وصار له الذكر الحسن والسمعة العظيمة، وخدم الحاكم وجعله رئيساً للمتطببين»[4].

وقال عنه ابن تغرى بردى إنه كان من كبار الفلاسفة فى الإسلام[5] أما ابن عماد الحنبلى فقال: «هو المصرى الفيلسوف صاحب التصانيف، وكان رأساً فى الطب والتنجيم ومن أذكياء زمانه» [6].

ويوضح السامرائى[7] أن الحكم على مراتب الأطباء وعلو أقدامهم فى الصناعة أكثر ما تعتمد على إنتاجهم فى الفكر الطبى والتأليف فيه، وابن رضوان فارس فى هذين الميدانين.

والعجيب فى الأمر أن ابن القفطى يكرس فى كتابه صفحات عديدة لابن بطلان[8] الذى حدثت بينه وبين ابن رضوان مناظرات شديدة، واستعرض رسالة ابن بطلان والتىقدم لها بقوله: «ولما جرى

---

(٢) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٦٥
(٣) ابن القفطى ص ٢٨٨
(٣) ابن العبرى جريجوريوس الملطى – تاريخ مختصر الدول ص ١٩٢
(٤) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٦٦
(٥) النجوم الزاهرة ٥ / ٦٩
(٦) شذرات الذهب ٢٩٣/٣
(٧) الكتاب النافع ١٤
(٨) ابن بطلان – هو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون. نشأ فى بغداد وتعلم الطب على أبى الفرج عبدالله بن الطيب. وسافر إلى ديار الشام وآسيا الصغرى. ومصر، واجتمع فى مصر بابن رضوان وجرت بينهما منافرات ومناظرات.

لابن بطلان بمصر مع ابن رضوان ماجرى كتب إليه ابن بطلان رسالة يقظمه فيها ويذكر معايبه ويشير إلى جهله بما يدعيه من علم علوم الأوائل. وقد أفرد ابن القفطى لهذه الرسالة أكثر من إحدى عشرة صفحة، وأشار فيها ابن بطلان إلى جهل ابن رضوان وجهل تلاميذه وفى نهاية الرسالة يقول: « وإن لنا موقف حساب ومجمع ثواب وعقاب يتظلم فيه المرضى إلى خالقهم ويطالبون الأطباء بالأغلاط القاضية بهلاكهم، وأنهم لا يسامحون الشيخ ( يقصد ابن رضوان ) كما سامحته بسببى، ولايغضون عنه كما أغضيت عن ثلب عرضى.....».

واذا ما قرأنا ماكتبه ابن أبى أصيبعة عن ابن رضوان[1]، حيث يذكر: « وكان ابن رضوان كثير الرد على من كان معاصره من الأطباء وغيرهم، وكذلك على كثير ممن تقدمه. وكانت عنده سفاهة فى بحثه وتشنيع على من يريد مناقشته، وأكثر ذلك يوجد عندما كان يرد على حنين ابن اسحق وعلى أبى الفرج ابن الطيب[2] وكذلك أيضاً على أبى بكر محمد بن زكريا الرازى[3]. فأننا نفهم أن طبيعته تلك، مع ماتمتع به من رئاسة الطب، جعلت الحساد يهاجمونه ويكيدون له.

ويذكر السامرائى[4] أن ابن بطلان لم يكسب جولة علمية على ابن رضوان، ذلك لأنه كان يحارب بسلاح اللغة بينما كان ابن رضوان أكثر علماً وموضوعية فى ذلك الخصام. ويذكر قطاية[5]: « وهكذا نجد أن معظم الأطباء (اسحق بن نسطاس وموسى بن العازار وأبو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر والحقير النافع) كانوا من الممارسين وبعضهم ممارس جيد لا أكثر ولم يصل أحد منهم إلى مرتبة العالم، التى وصل إليها ابن رضوان كما تشهد بذلك مؤلفاته التى ينوف عددها على المائة تناولت معظم مواضيع الطب والصيدلة، ولكن الذى شجب موقفه هو اعتباره كتب جالينوس مرجعاً موثوقاً لاخطأ فيه إطلاقاً. الشىء الذى شل، إلى حد ما، فكره النقدى، ومحاولته نقض بعض آراء الفاضل جالينوس، الشىء الذى يبدو واضحاً فى معظم مؤلفاته الأخرى».

وكما اختلف مؤرخو الطب القدامى ومنهم ابن أبى أصيبعة وابن القفطى فى وجهة نظرهم تجاه ابن رضوان، فإن المحدثين لم يختلفوا عنهم كثيراً، فبينما يشيد قطاية[6] بابن رضوان فى مقدمته لكتاب

---

(١) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٦٧

(٢) أبو الفرج عبد الله بن الطيب – فيلسوف ورجل دين وطبيب ومفسر قديم للكتب اليونانية – نشأ فى بغداد ( توفى سنة ٤٣٥ هـ / ١٠٤٣ م ( ابن أبى أصيبعة )

(٣) أبو بكر الرازى ( ابو بكر محمد بن زكريا الرازى، طبيب المسلمين غير مدافع ولد ونشأ فى الرى. عمل صائغا فى أول عمره، وكان يومئذ يغنى ويلعب بالعود، وسافر إلى بغداد وفيها تعلم الطب، وعاد إلى الرى وعمل فى بيمارستانها ورجع إلى بغداد وتوفى بحدود سنة ٣١١ هـ/٩٢٣م بعمر يناهز الثامنة والخمسين سنة. من تصانيفه كتاب الحاوى فى الطب ( ابن أبى أصيبعة ٣٤٣/٢، ابن النديم ص ٢٥٠– ٢٥٣، ابن القفطى ١٧٨ ) .

(٤) السامرائى – الكتاب النافع ١٨

(٥) قطاية – الكفاية فى الطب ٤٦

(٦) قطاية – الكفاية فى الطب ٤١ – ٤٦

الكفاية فى الطب المنسوب لعلى بن رضوان، فإن السامرائى[1] يؤكد على أسلوب ابن رضوان الخشن فى النقد، وضعف تبريراته فى الرد على ابن بطلان (على رغم أن السامرائى ذكر أن ابن بطلان لم يكسب جولة علمية على ابن رضوان)، وبين أن هجومه على أبى بكر الرازى يعد مَثْلَبة على ابن رضوان لا مثوبة له.

وفى الدراسة التى أجراها شاخت ومايرهوف[2] عن المناظرة الفلسفية والطبية بين ابن بطلان البغدادى وابن رضوان القاهرى، جاء ذكر الدراسة التى نشرها شتاين شنايدر عن حياة ابن رضوان أخذها من الترجمة اللاتينية لكتاب المربعة لبطليموس ومقالة فى الولادات الثلاث. وفيها سيرة ذاتية له، ولا توجد هاتان المخطوطتان بالعربية بل بترجمتها اللاتينية مع شرح ابن رضوان لكتاب بطليموس وهما مطبوعتان فى البندقية (عام ١٤٩٣ – ١٥١٣م ) وفيها معلومات إضافية عن حياته، أوردها د. قطاية[3] على النحو التالى:

« لم يعش والده أكثر من ٣١ سنة بينما عاشت أمه ٤٣ سنة، وكان له أخ وأخت كلاهما أكبر منه، وعندما كتب ابن رضوان ملاحظاته هذه كان قد بلغ ٥٢ سنة من العمر، وهى نقطة خطرة فى حياته، إذ قال عن نفسه إنه ذو بنية رئيوية ومزاج بلغمى وطبع هادئ وعاقل، وذكاء جيد، وعادات جيدة مع الامتناع عن المشروبات. ويستمر النص اللاتينى فيقول : وكانت بداية ثروتى، بعد أن كرست نفسى للطب، إذ أخذنى بعض أصدقائى إلى دكانه وأصبحت بديلا له، ولقد استفدت من ذلك كثيراً من أجل الطب... وكان مكتبى مكتب طب وتنجيم، وفى شبابى كان لى أعمال أخرى أربح منها، وبعد ذلك بدأ وضعى يتحسن عندما بدأت دراسة الطب».

ويضيف شتاين شنايدر إنه ربما كان له بضع زوجات « بعضهن من الحرائر وبعضهن من الجوارى» ولكنه تركهن. وكان محباً للنساء، ولكنه كان عفيفاً، وكان له صبى توفى بعد ولادته بقليل، وثلاث بنات، عاشت إحداهن سبع سنوات فقط، والأخرى سنة واحدة، ويقول: «ولم أتزوج حتى الثلاثين... ورزقت صبياً واحداً وعدة بنات، ولكنهم ماتوا جميعًا».

ويذكر ابن أبى أصيبعة[4] « وحدث فى الزمان الذى كان فيه ابن رضوان بديار مصر، الغلاء العظيم، والجفاف الفادح الذى هلك به أكثر أهلها، ونقلت من خط المختار بن الحسن بن بطلان أن عرض بمصر فى سنة ٤٤٥ هـ ( ١٠٥٣م) قال: « ونقص النيل فى السنة التى تليها وتزايد الغلاء، وتبعه وباء عظيم، واشتد وعظم فى سنة ٤٤٧/ ١٠٥٥ م. وحكى أن السلطان كفن من ماله ثمانين ألف نفس، وأنه فقد ثمانمائة قائد، وحصل للسلطان من المواريث مال جزيل».

---

(١) السامرائى، الكتاب النافع

(٢) شاخت ومايرهوف – كلية الآداب – الجامعة المصرية

(٣) قطاية، الكفاية فى الطب ص ٤٤

(٤) ابن أبى أصيبعة ١٦٧

ويضيف ابن أبى أصيبعة: «وحدثنى أبو عبد الله محمد المالقى الناسخ أن ابن رضوان تغير عقله فى آخر عمره، وكان السبب فى ذلك أنه فى ذلك الغلاء[1] فكان قد أخذ يتيمة رباها وكبرت عنده فلما كان فى بعض الأيام خلا لها الموقع، وكان قد ادخر أشياء نفيسة، ومن الذهب نحو عشرين ألف دينار، فأخذت الجميع وهربت، ولم يظفر منها على خبر، ولا عرف أين توجهت، فتغيرت أحواله من حينئذ».

كانت وفاة ابن رضوان رحمه الله فى سنة ٤٥٣ هـ/ ١٠٥٦ م بمصر، وذلك فى خلافة المستنصر بالله أبى تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم[2].

وكما اختلف المؤرخون القدامى والمحدثون فى صفات على بن رضوان، واتخذ كل منهم منحى يختلف عن الآخر فإنهم اختلفوا فى تاريخ ميلاده وعمره وتاريخ وفاته. فيقول لكلرك[3]: «نعتقد أن عليا عاش حوالى ثمانين سنة. وظل فترة طويلة، وخدم الحاكم الذى توفى عام ١٠٢١ م، وفى سيرته الذاتية التى سبقت عام ١٠٥٥م كان عمره ستين عاماً. وأخيرا فإنه عاش أيضاً حتى عام ١٠٦١م، حسب رأى ابن أبى أصيبعة».

ويقول الدكتور سامى حمارنة[4]: «... وقد دأب منذ أن بلغ الثانية والثلاثين حتى صار عمره ستين سنة فى عام ٤٥٩ هـ (مما يدل على أنه ولد حوالى سنة٣٩٩ هـ) على كتابة مذكرة سنوية».

أما ماكس مايرهوف فيقول: «ولد عام ٣٨٨هـ/ ٩٩٨ م.. وتوفى حوالى ٤٥٣هـ/١٠٦١م» معنى ذلك أنه عاش ثلاثاً وستين سنة.

ويقول د. قطاية[5]: «فإذا اعتبرنا عام ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م العام الذى فيه بلغ بن رضوان سن الستين استطعنا القول إنه ولد عام ٩٨٦م، فإذا توفى عام ٤٥٣هـ/١٠٦١م معنى ذلك إنه عاش خمساً وسبعون عاماً. بينما يؤكد ابن القفطى[6] إنه توفى عام ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧م، معنى ذلك إنه عاش واحداً وثمانين عاماً.

وعلى وجه العموم فإن أعمار أمثال هذا الطبيب لاتقاس بالسنوات، وإنما بما قدم للعلم والبشرية من مؤلفات علمية. وهى كما سنرى وفيرة وعظيمة.

والعجيب أن السامرائى[7] يبرر خشونة ابن رضوان بقوله: «وقد تكون نشأته الأولى وماقاسى فيها من ضنك العيش، وعصاميته التى رفعته من مرتبة بائعى الخبز إلى رئاسة أطباء مصر جميعاً - قد يكون ذلك ماجعله ميالا إلى النقد والقدح والعنف فى عرض شكوكه واعتراضاته على أنداده ومنافسيه، كما يحتمل أن يكون ابن رضوان متأثراً بقدوته جالينوس الذى كان مغرورا بنفسه خشناً مع زملائه مما جعله يدرج على ذلك الأسلوب المعيب».

(١) فى الفترة مابين ٤٤٥ هـ/ ١٠٥٣ م و ٤٧٧ هـ/ ١٠٥٠ م.

(٢) ابن أبى أصيبعة ٦٩١.

(٣) Leclerc, L. Histoire de la Medicine Arabe. Buston, Franklin N. Y. 1878 Tome 1. P. 525

(٤) حمارنة: فهرس المكتبة الظاهرية للطب والصيدلة ص ٥٦١

(٥) قطاية، الكفاية فى الطب ص ٤٢، على بن رضوان ص ٢٨

(٦) ابن القفطى ص ٢٨٨

(٧) السامرائى، الكتاب النافع ص ١٥

وهــذا الحديث عن ابن رضــوان جاء مكملا لفقرة فى نفس الصفحة التى كتب فيها الســامرائى قائلا: «وكان ابن رضوان ذا مروءة سمحاً فى تعامله مع الناس. كريماً يسعف المحتاجين ولايسترد منهم مايقرضهم مــن المــال. كما كان متديناً بنزعة باطنية. ويكثر من التعبير فــى أوقات فراغه من العمل ولايقرب الخمرة. وهــو عــف اللســان عن معايب النــاس». وما نتصــور الدكتور الســامرائى فى رأيه الأول فــى ابن رضوان إلا متحمساً يدافع عن ابن بطلان، أو كأنه ابن القفطى يدافع عن ابن بطلان بإفراد صفحات كثيرة لرده على ابن رضوان وتسفيه آرائه.

وإننــا لا نجد حســماً لهذا الموضوع ســوى الاستشــهاد بما كتبه قطاية[1]: «وهو (يقصد ابن رضوان) إن لم يكن من الأطباء والأوائل فى الرتبة والدرجة أمثال ابن ســينا والرازى وابن النفيس فإنه لاشــك، يأتى بعدهم مباشرة، بالنسبة لمؤلفاته وأعماله ونشاطه. فقد كان أستاذاً، وطبيباً سريرياً ممتازاً، تفهم ما سبقه من الطب، وطبقه بشكل موضوعى علمى دقيق.

وقال: البدن السليم من العيوب هو البدن الصحيح الذى كل واحد من أعضائه باق على فضيلته، أعنى أن يكون يفعل فعله الخاص على ما ينبغى.

وقــال: تعــرف العيوب هو أن تنظر إلى هيئة الأعضاء والســحنة والمزاج وملمس البشــرة، وتتفقد أفعال الأعضــاء الباطنــة والظاهرة مثــل أن تنادى به من بعيد فتعــتبر بذلك حالة سمعــه، وأن تعتبر بصره بنظر الأشــياء البعيدة والقريبة، ولسانه بجودة الكلام، وقوته بشيل الثقيل والمسك والضبط والمشى وأنحاء ذلك، مثل أن تنظر مشــيه مقبلاً ومدبراً، ويؤمر بالاســتلقاء على ظهره ممدود اليدين قد نصب رجليه وصفهما، وتعتبر بذلك حال أحشائه وتتعرف حال مزاج قلبه بالنبض وبالأخلاق. ومزاج كبده بالبول وحال الأخلاط، وتعتبر عقله بأن يســأل عن أشــياء، وفهمه وطاعته بأن يؤمر بأشــياء، وأخلاقه إلى ماتميل بأن تعتبر كل واحد منها بما يحركه أويسكنه. وعلى هذا المثال أجر الحال فى تفقد كل واحد من الأعضاء والأخلاق. أما فيما يمكن ظهوره للحس فلا تقنع فيه حتى تشــاهده بالحس وأما فيما يتعرف بالاســتدلال مايستدل عليه بالعلامات الخاصة. وأما فيما يتعرف بالمســألة فابحث عنه بالمســألة، حتــى تعتبر كل واحد من العيوب فتعرف هل عيب حاضر أو كان أو متوقع، أم الحال حال صحة وسلامة.

إن الطرائــق التــى بينها ابن رضوان، والمعلومات التى يبتغيــها الطبيب باتباع هذه الطرائق، لايمكن أن تقل بحال من الأحوال عما يراه أطباء اليوم من معلومات وبيانات تساعدهم على تشخيص المرض.

ومــن كلام ابــن رضوان قوله: إذا دعيت إلى مريض فأعطه ما لا يضره إلى أن تعرف علته فتعالجها عند ذلــك. ويعنــى معرفــة المرض هو أن تعرف من أى خلط حدث أولا، ثم تعــرف بعد ذلك فى أى عضو هو وعند ذلك تعالجه.

وقبــل أن نســتعرض المؤلفات الكثــيرة لابن رضوان، نــرى لزاما علينا أن نتوقف عنــد بعض ما قاله ابــن رضــوان عن صناعة الطب، فلا شــك أن بها حكمــا وآراء وأفكار ينبغى على أطبائنــا اليوم تفهمها

(1) قطاية، الكفاية فى الطب ص ٤٥

وتدارسها. ومن الطريف أن تكون هذه الآراء التى يتبناها علماء اليوم فى التعليم الطبى. ويحكى ابن أبى أصيبعة[1]:

ومن كلامه ( أى كلام ابن رضوان ) نقلته من خطه قال:

«الطبيب على رأى أبقراط هو الذى اجتمعت فيه سبع خصال :

الأولى: أن يكون تام الخلق صحيح الأعضاء، حسن الذكاء، جيد الروية عاملا ذكورا خير الطبع.

الثانية: أن يكون حسن الملبس طيب الرائحة نظيف البدن والثوب.

الثالثة: أن يكون كتوما لأسرار المرضى لايبوح بشىء من أمراضهم.

الرابعة: أن تكون رغبته فى علاج الفقراء أكثر من رغبته فى علاج الأغنياء.

الخامسة: أن يكون حريصاً على التعليم والمبالغة فى منافع الناس.

السادسة: أن يكون سليم القلب عفيف النظر صادق اللهجة لايخطر بباله شىء من أمور النساء، والأموال التى شاهدها فى منازل الأعلاء، فضلا عن أن يتعرض إلى شىء منها.

السابعة: أن يكون مأمونا ثقة على الأرواح والأموال، لايصف دواء قتالا ولايعلمه ولاداء يسقط الأجنة، يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه.

وقال: المعلم لصناعة الطب هو الذى اجتمعت فيه هذه الخصال بعد استكمال صناعة الطب، والمتعلم لها هو الذى فراسته تدل على أنه ذو طبع خير، ونفس ذكية، وأن يكون حريصاً على التعليم ذكيا ذكورا لما قد تعلمه.

وقد اهتم ابن رضوان بالبحث فى موضوع تعليم الطب، واستقصى تاريخه وتطوره منذ أقدم الأزمان، وله فى ذلك ثلاثة كتب، نشر الدكتور السامرائى إحداها، وهو الكتاب النافع فى كيفية تعلم صناعة الطب[1]. ويبين السامرائى أن حرص ابن رضوان على البحث فى موضوع تعليم الطب بسبب ماعاناه هو نفسه فى تعلم هذه الصناعة، وما لمسه فى محتويات من كان يعلمها. ولما كان ابن رضوان عصامياً فى تكوين شخصيته العلمية الناجحة التى اعتمد فيها على قراءة كتب الطب لا على دروس شيوخه، فقد دعا إلى تعلم هذه الصناعة بالطريقة التى درج عليها هو نفسه.

أما عن مؤلفات ابن رضوان فقد لقيت من المؤرخين والباحثين مثلما لقيت سيرته من التضارب بينهم الكثير، فبينما يذكر ابن القفطى له كتابين فقط[2]، وذكر ابن أبى أصيبعة ما ينوف عن المائة[3] ويسرد د. قطاية[4] مؤلفات ابن رضوان التى زاد عددها عن ١٠٥، ويعددها ويوضح «قطاية» وجودها، أما الدكتور السامرائى[5] فيكتفى بقوله: إن ابن رضوان مكثر فى تأليف الكتب، وله منها قرابة مائة كتاب، أما دكتورة

(١) ابن أبى أصيبعة ٣ /١٧٠

(١) السامرائى، الكتاب النافع، بغداد ١٩٨٦، ١٧٢ صفحة

(٢) ابن القفطى ص ٢٨٨

(٣) ابن أبى أصيبعة ٣ /١٧١ – ١٧٤

(٤) قطاية، الكفاية فى الطب وعلى بن رضوان ص ٣٤– ٤١

(٥) السامرائى، الكتاب النافع ص ١٩

رمزية الأطرقجي[1] فتذكر ان لابن رضوان مؤلفات تربو على السبعين كتاباً وتعدد ٦٣ منها. ولعل القائمة التى أوردها الدكتور قطاية تعد أكمل قائمة[2]، وهو نفسه ذكر أنها أصلا من كتاب أبى أصيبعة وقد أخذها ماكس مايرهوف[3] ودققها. وسننقلها هنا لاعتقادنا أنها أطول قائمة لكتب ومقالات ابن رضوان. على النحو الآتى:

١- شرح كتاب الفرق لجالينوس. وفرغ من شرحه له فى يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ٤٣٢ هـ ( ٢٧ أغسطس آب ١٠٤١ م ). وهو موجود فى مكتبة الأسكوريال تحت رقم ٨٤٧.
٢- شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس، وهو موجود فى مكتبة الأسكوريال تحت رقم ٨٧٤، ومطبوع فى ترجمته اللاتينية والعبرية.
٣- شرح كتاب النبض الصغير لجالينوس.
٤- شرح كتاب جالينوس إلى أغلوقن فى التأنى لشفاء الأمراض وهو موجود فى مكتبة الأسكوريال تحت رقم ٧٩٩ و٨٧٧ .
٥- شرح المقالة الأولى فى خمس مقالات.
٦- شرح المقالة الثانية فى مقالتين.
٧- شرح كتاب الاسطقسات لجالينوس. وهو موجود فى ترجمته العبرية فقط.
٨- شرح بعض كتاب المزاج لجالينوس ولم يشرح من الكتب الستة عشر لجالينوس سوى ماذكرت.
٩- كتاب الأصول فى الطب، أربع مقالات، كناش[4] وهو موجود فى ترجمته العبرية فقط.
١٠- رسالة فى علاج الجذام.
١١- كتاب تتبع مسائل حنين، مقالتان.
١٢- كتاب النافع فى كيفية تعليم صناعة الطب ثلاث مقالات.

وقد عثر حتى الآن على مقالتين فقط، ولا يعرف مكان الثالثة، وقام بنشر الكتاب (المقالتين) الدكتور السامرائى عام ١٩٨٦[5] فى بغداد. وقد سبق أن حاول الأستاذ «أربرى» ان يطبع الكتاب بتقريب النسختين الموجودتين، وإحدهما فى دار الكتب المصرية برقم ٤٨٣ طب، بها المقالة الثانية. ولكن أربرى لم يفلح.

وفى هذا الكتاب مجموعة من معلومات تاريخية وعلمية فى الطب، ومن مارسه، وفى أسلوب تعليمه منذ عرفت هذه الصناعة عند اليونانيين إلى أيام ابن رضوان فى منتصف القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى.

---

(١) الأطرقجى، دفع مضار الأبدان ص ٦ لابن رضوان

(٢) قطاية، الكفاية فى الطب ٥، على بن رضوان ص ٣٤ – ٤١

(٣) مايرهوف وشاخت ١٩٣٧

(٤) الكناش : أوراق تجعل كالدفتر يقيد فيها الفوائد والشوارد ( تاج العروس ٣٤٧/٤ )، والكلمة آرامية مشتقة من الفعل كنش أى كنس، وتستعمل فى الطب بمعنى كتاب مختصر فى معارف هذه الصناعة وتجمع كناشات وكنائش.

(٥) السامرائى، الكتاب النافع فى كيفية تعليم صناعة الطب. بغداد ١٩٨٦

١٣- كتاب فى أن جـالينوس لـم يغلط فى أقاويله فى اللبن على ما ظنه قوم، ويوجد فى مكتبة جوته فى ألمانيا الشرقية تحت رقم ٢٠١٥ -٥ .

١٤- مقالة فى دفع المضار عن الأبدان بمصر، وإن كانت ذكرت تحت اسم : مقالة فى دفع مضار الأبـدان عن أرض مصر، وإن كان العنوان فـى النسخ التى حققتها الدكتورة رمزية الأطرقجى[1] هو «دفع مضار الأبدان بأرض مصر» وقد حققتها عن نسـختين الأولى نسخة فى المتحف العراقى تحت رقم ٢٠٤٢، والثانيـة نسخة دار الكتب المصرية المرقمة ٣٦ طب ف ٤٣٧. والكتاب من المؤلفات القيمة فى الطب الجغرافــى أو الجغرافيــا الطبية. وكيفية معالجة الأمراض، ودفع مضارها وقد أخذ كثير من العلماء عنه، مثل المقريزى فى كتابـه «المواعظ والاعتبار»، المعروف بالخطط المقريزية، وابن إياس فى كتابه «بدائع الزهور فى وقائع الدهور». ويقع الكتاب فى خمسة عشر فصلا.

١٥- مقالة فى سيرته.

١٦- مقالة فى الشعير وما يعمل منه، ألفها لأبى زكريا يهوذ ابن سعادة الطيب. وهو طبيب غير معروف. وهو موجود بمكتبة جوته فى ألمانيا الشرقية تحت رقم ٢٠٠٥ - ٨.

١٧- جوابه فى سائل لبن الأتن، سأله اياها يهوذ ابن سعادة.

١٨- تعاليق طبية، وتوجد عدة تعاليق طبية لابن رضوان فى مكتبة جوته مخطوطة تحت رقم ٢٠١٥.

١٩- تعاليق طبية نقلها من صيدلة الطب.

٢٠- مقالة فى مذهب أبقراط فى تعليم الطب.

٢١- كتاب فى أن أفضل أحوال عبد الله الطيب الحالى السوفسطائية، وهو خمس مقالات.

٢٢- كتاب فى أن الأشخاص كل واحد من الأنواع المتناسلة أب أول منــه تناسلت الأشخاص على مذهب الفلسفة.

٢٣- تفسير مقالة الحكيم فيثاغورس فى الفضيلة.

٢٤- مقالة فى الرد على افرائيم وابن زرعة فى الاختلاف فى الملل (افرائيم أحد تلاميذ ابن رضوان وسيأتى ذكره فيما بعد).

٢٥- انتزاعات شروح جالينوس لكتب أبقراط.

٢٦- كتاب الانتصار لأرسـطوطاليس، وهو كتاب التوسـيط بينه وبين خصومه المناقضين له فى السـماع الطبيعى تسع وثلاثين مقالة. وقد رد موفق الدين البغدادى بمقالة يرد فيها على ابن رضوان المصرى فى اختلاف جالينوس وأرسطوطاليس.

٢٧- تفسير ناموس الطب لأبقراط.

٢٨- تفسير وصية أبقراط المعروفة بترتيب الطب.

٢٩- كلام فى الأدوية المسهلة.

(١) الدكتورة رمزية الأطرقجى، رسالة فى الحيلة فى دفع مضار الأبدان بأرض مصر ١٩٨٨، ابن رضوان الطبيب.

٣٠- كتاب فى عمل الأشربه والمعاجين، وهو موجود فى المكتبة البودلية بأكسفورد تحت الرقم٩٤١-٨.

٣١- تعليق من كتاب التميمى فى الأغذية والأدوية ( ورد ذكر التميمى فى كتابنا الحالى ).

٣٢- تعليق من كتاب فوسيدونيوس Posidonius فى أشربة لذيذة للأصحاء.

٣٣- فوائـد علقها كتاب فيلغريوس فى الأشـربة النافعة اللذيذة فى أوقـات المرض، Philagrius طبيب يونانى من القرن الأول قبل الميلاد.

٣٤- مقالة فى الباه.

٣٥- مقالة فى أن كل واحد من الأعضاء يتغدى من الخلط المشاكل له.

٣٦- مقالة فى الطريق إلى إحصاء عدد الحميات.

٣٧- فصل فى كلامه فى القوى الطبيعية.

٣٨- جواب مسائل فى النبض وصل إليه السؤال عنها من الشام.

٣٩- رسالة فى أجوبة سأل عنها الشيخ أبو الطيب أزهر بن النعمان فى الأورام.

٤٠- رسالة فى علاج صبى أصابه المرض المسمى بداء الفيل وداء الأسد.

٤١- نسـخة من الدسـتور الذى أنفذه أبو العسكر بن معدان ملك مكران (عاش خلال القرن الحادى عشر الميلادى وكان تابعاً للغزنونين ) فى حالة علة الفالج فى شقه الأيسر،وجواب ابن رضوان له.

٤٢- فوائد علقها من كتاب حيلة البرء لجالينوس Methodus Medeni

٤٣- فوائد علقها من كتاب تدبير الصحة لجالينوس.

٤٤- فوائد علقها من كتاب فى الكثرة لجالنوس De Plentidus

٤٥- فوائد علقها من كتاب القصد لجالينوس.

٤٦- فوائد علقها من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس.

٤٧ - فوائد علقها من كتاب الميامر لجالينوس

De Compositome Medicamentorum Secondomlogos

٤٨- فوائد علقها من كتاب قاطاجانس لجالينوس Katagene

٤٩- فوائد علقها من كتاب فى الأخلاط من عدة كتب لأبقراط وجالينوس.

٥٠- كتاب فى حل شكوك الرازى على كتب جالينوس، سبع مقالات.

٥١- مقالة فى حفظ الصحة.

٥٢- مقالة فى أدوار الحميات، وهو موجود فى مكتبة جوته رقم ٢٠١٥ - ١٣.

٥٣- مقالة فى التنفس الشديد، وهو ضيق التنفس.

٥٤- رسالة كتب بها إلى أبى زكريا يهوذا بن سعادة فى النظام الذى استعمله جالينوس فى تحليل الحد فى كتابه المسمى الصناعة الصغيرة Ars Parna Microtegni.

٥٥- مقالة فى نقض مقالة ابن بطلان الفرخ والفروج.

٥٦- مقالة فى الفأر .

٥٧- مقالة فيما أورده ابن بطلان من التحييرات.

٥٨- مقالة فى أن ماجهله يقين وحكمة، وما علم ابن بطلان غلط وسفسطة.

٥٩- مقالة فى أن ابن بطلان لايعلم كلامه نفسه فضلا عن كلام غيره.

٦٠- رسالة إلى أطباء مصر والقاهرة فى ابن بطلان.

٦١- قوله فى جملة الرد عليه (ابن بطلان ).

٦٢- كتاب فى مسائل جرت بينه وبين ابن الهيثم فى المجرة والمكان.

٦٣- اخراجـه لحواش كامل الصناعة الطبية الموجود منه بعـض الأولى. وكامل الصناعة الطبية هو كتاب على بن عباس، وقد طبع فى بولاق عام ١٨٧٧م.

٦٤- رسالة فى أزمنة الأمراض.

٦٥- مقالـة فى التطرق بالطب إلى السـعادة، ويقـول عنه الدكتور قطاية أنه موجود فـى المكتبة المصرية بالقاهـرة وربمـا كان مماثلا مع رقم ١٥ أو ٧٢ حسـب رأى مايرهوف. وقـد حققه الدكتور قطاية ونشره فى مجلة *تاريخ العلوم العربية* - جامعة حلب، مجلد ٢، عدد ٥٢.

٦٦- مقالة فى أسباب مدد الحميات الأخلاط وقرائنها.

٦٧- جوابه عما شرح له من حال عليل به علة الفالج فى شقه الأيسر وربما كانت الرسالة رقم ٤١ نفسها حسب رأى مايرهوف.

٦٨- مقالة فى الأورام، ويحتمل أن تكون مماثلة لرقم ٣٩.

٦٩- كتاب فى الأدوية المفردة على حروف المعجم اثنتا عشر مقالة الموجودة منه إلى بعض السادسة.

٧٠- مقالة فى شرف الطب.

٧١- رسالة فى الكون والفساد.

٧٢- مقالة فى سبيل السعادة وهى السيرة التى اختارها لنفسه، وربما كانت هى أيضاً رقم ١٥و٦٥و٦٧و٩٣ حسب رأى مايرهوف.

٧٣- رسالة فى بقاء النفس بعد الموت، وربما كانت هى ٧٥ أيضاً.

٧٤- مقالة فى فضيلة الفلسفة.

٧٥- مقالة فى بقاء النفس على رأى أفلاطون وأرسطوطاليس، وربما كانت هى رقم ٧٣.

٧٦- أجوبته لمسائل منطقية من كتاب القياس، ربما كانت هى رقم ٩١ وأيضًا «ثلاث مقالات فى المنطق»، وهما مخطوطا الأسكوريال رقم ٧٩٩ ورقم ٨٧٧، وفقاً لرأى د. قطاية.

٧٧- مقالة فى حل شـكوك يحيى بن عدنى المسـماة بالمحروسـات. (وهو فيلسـوف مسيحى تتلمذ على الفارابى وتوفى فى بغداد عام ٣٦٤ هـ/ ٩٧٤ م).

٧٨- مقالة فى الحر.

٧٩- مقالة فى بعث نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة والفلسفة.

٨٠- مقالة فى أن الوجود نقط وخطوط طبيعية.

٨١- مقالة فى حدث العالم وتوجد فى المكتبة البريطانية تحت رقم ٤٢٦ -٢٠.

٨٢- مقالة فى التنبيه على حيل من ينتحل صناعة القضايا بالنجوم وتشرف أهلها.

٨٣- مقالة فى خلط الضرورى والوجودى.

٨٤- مقالة فى اكتساب الحلال من المال.

٨٥- مقالة فى الفرق بين الفاضل من الناس والسديد والعطب وربما كانت موجهة ضد ابن بطلان كما يتبين من كلامه فى الرسالة الرابعة.

٨٦- مقالة فى كل السياسة لأرسطوطاليس.

٨٧- رسالة فى السعادة، وهى شبيهة برقم ٧٢ ورقم ٩٣.

٨٨- رسالته فى اعتذاره عما ناقض به المحدثين.

٨٩- مقالة فى توحيد الفلاسفة وعبادتهم.

٩٠- كتاب فى الرد على الرازى فى العلم الإلهى وإثبات الرسل.

٩١- كتاب المستعمل فى المنطق من العلوم والصنائع، ثلاث مقالات.

٩٢- رسالة صغرى فى الهيولى، صنفها لأبى سليمان بن بابشاد، وهو عسكرى توفى بالقاهرة عام ٤٦٩ هـ/ ١٠٧٦ م، ويقول قطاية : لعلها مشابهة للتى أوردها بروكلمان حـ١، ص ٣٠١.

٩٣- تذكرتاه المسميتان بالكمال الكامل والسعادة القصوى، غير كاملة.

٩٤- تعاليق لفوائد كتب أفلاطون المساجرة لهوية طبيعة الإنسان.

٩٥- تعاليق فوائد مدخل فرفوريوس[1].

٩٦- تهذيب كتاب الحابس فى رياسة الثنا الموجود منه البعض لاكل.

٩٧ - تعاليق فى أن خط الاستواء بالطبع أظلم ليلاً، وأن جوهره بالعرض أظلم ليلاً.

٩٨- كتاب فيما ينبغى أن يكون فى حانوت الطبيب، أربع مقالات.

٩٩- مقالتـه فـى هواء مصر، ويقول د. قطاية: ربما كان الفصل الثانى من كتابه « دفع مضار الأبدان عن أرض مصر».

١٠٠-مقالته فى مزاج السكر، وهى موجودة فى مكتبة جوته برقم ٢٠١٥ -١١.

١٠١-مقالته فى التنبيه على مافى كلام ابن بطلان من الهذيان.

١٠٢-رسالة فى دفع مضار الحلوى بالمحرور.

١٠٣-شرح كتاب المربعة لبطليموسQuadripartitum de Ptolemme الذى ذكره ابن القفطى فى سيرة ابن رضوان.

---

(١) وهو كتاب ايســا جوجى Isagoge تأليف Porhyr وهو فيلســوف عاش فى القرن الثالث بعد الميلاد ومن المدرسة الأفلاطونية الجديدة وكان كتابه المدخل إلى طبقات أرسطوطاليس شهيراً خلال العصور الوسطى

١٠٤–كفاية الطبيب فيما صح لدى من التجاريب، ويوجد فى مكتبة جوته تحت رقم ١٩٥٢–١ وقد حققه ونشـره الدكتور سـلمان قطاية، تحت عنوان : كتاب الكفاية فى الطب المنسوب لعلى بن رضوان، ونشـر سـنة ١٩٨١ فى بغداد[١]، ويقدم الكتاب مختصراً جيداً وكافيـاً للطبيب من الناحية العملية وللطب العربى فى ذلك الزمان.

١٠٥–فيمـا يجب علـى الرئيس الفاضل من مصالح بدنه وأدب لبيبـه وقهرمانه، موجود فى مكتبة جوته تحت الرقم ٢٠١٥ – ٣.

وقد أشار ابن أبى أصيبعة فى حديثه عن ابن بطلان إلى مقالة ابن رضوان يبين فيها أن الطبيب الفاضل لايجب أن يكون وجهه جميلاً.

وذكر الدكتور قطاية أنه يوجد كتابان صغيران لابن رضوان فى اللاتينية بينما فقد الأصل العربى لهما: أحدهما عن أشعة الضوء، والثانى عن الولادات الثلاث De Tribus Nativitatus

## المبشر بن فاتك

### ت حوالى ٥٠٠ هـ/ ١١٠٦ م

### ت سنة ٤٨٠ هـ[٢]

هو الأمير محمود الدولة أبو الوفاء المبشر بن فاتك الأمدى أصله من دمشق، وموطنه مصر، وهو من أعيان أمراء مصر، وأفاضل علمائها، دائم الاشـتغال، محب للفضائل والاجتماع بأهلها ومباحثتهم، والانتفاع بما يقتبسه من جهتهم. وقد استقر بمصر فى أيام دولة الظاهر والمستنصر الفاطمى (المتوفى ٤٢٩ هـ/ ١٠٣٧م ). وقد اجتمع بأبى على الحسن بن الهيثم، وبالشيخ أبى الحسين المعروف بابن الأمدى. كما لازم أبا الحسن على بن رضوان الطبيب ( ت ٤٥٣ هـ/ ١٠٦١ م ).

ويذكر ابن أبى أصيبعة[٣] أن الشـيخ سـديد الدين المنطقى بمصر حدثه فقال له: كان الأمير ابن فاتك محباً لتحصيل العلوم، وكانت له خزائن كتب، فكان فى أكثر أوقاته إذا نزل من الركوب لا يفارقها، وليس لـه دأب إلا المطالعـة والكتابـة، ويرى إن ذلك أهم ما عنده. وكانت له زوجـة كبيرة القدر أيضاً من أرباب الدولـة، فلمـا توفى إلى رحمة الله نهضت هى وجوار لها فجعلت تندبـه، وفى أثناء ذلك ترمى الكتب فى بركة ماء كبيرة فى وسـط الدار هى وجواريها. وثم شـيلت الكتب بعد ذلك من الماء وقد غرق أكثرها، فهذا سـبب إن كتب المبشـر بن فاتك يوجـد كثير منها وهو بهذه الحال. وكان من جملة تلاميذ المبشر بن فاتك

---

(١) سلسة كتاب التراث، منشورات وزارة الثقافة والأعلام – العراق

(٢) هداية العارفين ٢ /٤

(٣) ابن أبى أصيبعة، ٣ / ١٦٢ – ١٦٣

والآخذيـن عنه: أبو الخير سـلامه بن مبارك بن رحمـون[1] (توفى فى حدود ٥١٦ هـ)، حيث أخذ عنه شيئاً من صناعة المنطق.

وكان لميشر بن فاتك ابنة عمرت بعده، وروت بالإسكندرية أحاديث نبوية[2].

**وللمبشر بن فاتك من الكتب :**

١- كتاب الوصايا والأمثال.

٢- كتاب الموجز من محكم الأقوال.

٣- كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم. ومخطوطاته فى لايدن والمتحف البريطانى وبرلين وأحمد الثالث. حققها ونشـرها عبد الرحمن بدوى بمدريد سـنة ١٩٥٨ م. ويحتوى الكتاب على تراجم وحكم بعض الأنبيـاء وكثير من العلماء والحكماء اليونانيين القدماء، وعلى أكثر من خمس عشـرة حكمة من حكماء اليونان اللاحقين.

وقد أورد ابن أبى أصيبعة ما ذكره الأمير المبشر بن فاتك عن فيثاغورس وسقراط وجالينوس وغيرهم فى كتاب عيون الأنباء. وفيها فسر المبشر بن فاتك عدداً كبيراً من معانى الكلمات الإغريقية التى كانت تطلق كأسماء على الحكماء والفلاسفة.

٤- كتاب البداية فى المنطق.

٥- كتاب فى الطب.

٦- كتـاب التنبيـه والتبيين لصالح الدنيـا والدين، وهو مختصر على ثلاثين بابا، جمـع من ألفاظ نبوية وكلمات حكمية وأشعار ورتبها على أوائل حروفها[3].

## اسحق بن يونس

كان طبيباً عالماً بالصناعة الطبية، عارفاً بالعلوم الحكمية، جيد الدراية حسن العلاج. قرأ الحكمة على ابن السمح، وكان مقيماً بمصر[4].

---

(١) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٦٣، ابن القفطى ص ١٤٢

(٢) ابن القفطى ص ١٧٧

(٣) كشف الظنون ص ٤٩٣

(٤) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٦٣ – ١٦٤

# أفرائيم بن الزفان

## كان حياً سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م

هـو أبو كثير أفرائيم بن الحسـن بن اسـحق بن إبراهيم بن يعقوبإسـرائيلى المذهـب، وهو من الأطباء المشهورين بديار مصر[1]، وخدم الخلفاء الذين كان فى زمانهم، وحصل من جهتهم من الأموال والنعم شيئاً كثيراً جداً، وكان قد قرأ صناعة الطب على أبى الحسن على بن رضوان، وهو من أجل تلامذته. وكانت له همة عالية فى تحصيل الكتب، وفى استنساخها حتى كانت عنده خزائن كثيرة من الكتب الطبية وغيرها. وكان عنده النساخ يكتبون ولهم ما يقومون بكفايتهم منه. ومن جملتهم محمد بن سعيد بن هشام الحجرى، وهو المعروف بابن ملساقة، ويقول ابن أبى أصيبعة أنه وجد بخط ابن ملساقة عدة كتب قد كتبها لإفرائيم وعليها خط أفرائيم.

ويحكى ابن أبى أصيبعة أن أباه حدثه فقال: أن رجلا من العراق كان قد أتى إلى الديار المصرية ليشترى كتبـاً ويتوجـه بها. وأنه اجتمع مع أفرائيم واتفق الحـال فيما بينهم أن باعه افرائيم من الكتب التى عنده عشـرة آلاف مجلـد، وكان ذلك فى أيام ولاية الأفضل ابن أمـير الجيوش[2]، فلما سمع بذلك أراد أن تلك الكتـب تبقى فى الديار المصرية، ولا تنتقـل إلى موضع آخر، فبعث إلى أفرائيم من عنده بجملة المال الذى كان قد اتفق تثمينه بين أفرائيم والعراقى، ونقلت الكتب إلى خزانة الأفضـل، وكتبت عليها ألقابـه، ويؤكد ابـن أبـى أصيبعة أنه وجد كتبـاً كثيرة من الكتب الطبية وغيرها عليها اسـم أفرائيـم، وألـقاب الأفضل أيضا.

ومن تلاميذه سلامه بن رحمون، وهو يهودى، وقد ورد ذكرهما فى كتاب مايرهوف المعنون:

Mediveal Jewish Physicians in the Near East from Arabic Sources.

ولأفرائيم بن الزفان من الكتب :

١- تعاليق ومجربات جعلها على جهة الكناش، ووجد ابن أبى أصيبعة كتابه هذا بخطه، وقد اسـتقصى فيه ذكر الأمراض ومداواتها، وقد ذكر فى أوله ماهذا نصه، قال : أقول وأنا أفرائيم: إننى جعلت هذا الكتاب تذكره على طريق المجموع، لا على جهة التصنيف احتياطياً على من يعالج من السهو.

٢- كتاب التذكرة الطبية فى مصلحة الأحوال البدنية، ألفه لنصر الدولة أبى الحسن بن أبى على الحسن ابن حمدان، لما أراد الانفصال عن مصر، والتوجه إلى ثغر الإسكندرية والبحيرة وتلك الأعمال.

٣- مقالة فى التقرير القياسى على أن البلغم يكثر تولده فى الصيف، والدم والمرار الأصفر فى الشتاء.

---

(١) ابن أبى أصيبعة ٣ /١٧٤ – ١٧٥

(٢) هو أبو القاسم شاهنشاه الملقب الملك الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالى وصل القاهرة من عكا فى جمادى الأولى، وقيل الآخرة سنة ٤٦٦ هـ فولاه المستنصر تدبير أموره. وتوفى سنة ٤٨٨هـ ( وفيات الأعيان ٢ / ٤٤٨ )

# سلامة بن رحمون
## عاش فى نهاية القرن الخامس الهجرى
## مات فى حدود سنة ٥٣٠ هـ[1]

هو أبو الخير سلامة بن مبارك بن رحمون بن موسى، من أطباء مصر وفضلائها، وكان يهودياً، وله أعمال حسنة فى صناعة الطب، واطلع على كتب جالينوس، وقام بالبحث عن غوامضها، وكان قد قرأ صناعة الطب على أفرائيم بن الزفان (قد مر ذلك) واشتغل بها عليه مدة. وكان لابن رحمون أيضاً اشتغال جيد بالمنطق والعلوم الحكيمة، وله فى ذلك تصانيف. وكان شيخه الذى اشتغل عليه بهذا الفن الأمير أبو الوفاء محمود الدولة المبشر بن فاتك.

ولما وصل أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت الأندلسى[2] من المغرب إلى الديار المصرية، اجتمع بسلامة بن رحمون، وجرت بينهما مباحث ومشاغبات. وقد ذكره ابن أبى الصلت فى رسالته المصرية عندما ذكر من رآه من أطباء مصر. وقد هجا ابن أبى الصلت سلامة بن رحمون، فيقول:

« ثم نصب نفسه لتدريس جميع كتب المنطق وجميع كتب الفلسفة الطبيعية والهيئة، وشرح برعمه وفسر ولخص ولم يكن هناك فى تحصيله وتحقيقه واستقصائه عن لطيف العلم ودقيقه، بل كان يكثر كلامه فيضل، ويسرع جوابه فيزل، ولقد سألته أول لقائى له واجتماعى به عن مسائل استفتحت مباحثه بها يمكن أن يفهمها من لم يكن يمتد فى العلم باعه، ولم يكثر تبحره واتساعه، فأجاب عنها بما أبان عن تقصيره ونطق بعجزه، وأعرب عن سوء تصوره وفهمه، وكان مثله فى عظم دواعيه وقصوره عن أيسر ماهو متعاطيه كقول الشاعر ( المتقارب ):

يشمر للج عن ساقه ... ويغمره الموج فى الساحل

أو كما قال الآخر ( المتقارب ) :

تمنيتم مائتى فارس ... فردكم فارس واحد

كما أنشد ابن أبى الصلت ( السريع ) :

أن أبا الخير على جهله ... يخف فى كفته الفاضل

عليله المسكين من شؤمه ... فى بحر هلك ماله ساحل

ثلاثة تدخل فى دفعة ... طلعته والنعش والغاسل

---

(١) البغدادى هداية العارفين ١ / ٣٩٤

(٢) أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت الأندلسى الدانى، ولد فى دانية من بلاد الأندلس سنة٤٦٦ هـ، وأخذ العلم عن جماعة الأندلس، وانتقل إلى الإسكندرية سنة ٤٨٩ هـ ونفاه الأفضل شاهنشاه من مصر فى سنة ٥٠٥ هـ، ثم سافر فى سنة ٥٠٦ هـ إلى المهدية وتوفى بها سنة ٥٢٩ هـ وقيل ٥٢٨ هـ وصنف أمية وهو فى اعتقال الأفضل بمصر رسالة العمل بالأسطرلاب، » وكتاب الوجيز« فى علم الهيئة وكتاب »الأدوية المفردة«، وكتاباً فى المنطق سماه »تقويم الذهن« وكتاباً سماه » الانتصار فى الرد على بن رضوان«.

ويذكر ابن أبى أصيبعة كتب سلامة بن رحمون :

١- كتاب نظام الموجودات.

٢- مقالة فى السبب الموجب لقلة المطر فى مصر.

٣- مقالة فى العلم الإلهى.

٤- مقالة فى خصب أبدان النساء بمصر عند تناهى الشباب.

## يوسف بن أحمد بن حداى

أندلسى الأصل، استوطن مصر فى أيام الحاكم بأمر الله القاطمى (٤٩٥ -٥٢٤ هـ/ ١١٠١ - ١١٣٠م) وكانت ثقافته يونانية على كتب أبقراط وجالينوس، وله:

١- الشرح المأمونى لكتاب الإيمان لأبقراط - وضعه للوزير الآمر المأمون محمد بن نور الدولة.

٢- شرح المقالة الأولى من كتاب الفصول لأبقراط.

٣- فوائد استخرجها وهذبها من شرح ابن رضوان لكتاب جالينوس إلى أغلوقن[١].

## شبرماه الديملى الطبيب

كان طبيباً للحافظ لدين الله الفاطمى ( ت جمادى الثانية ٥٤٤ هـ/١١٤٩ م )[٢] قيل: إن الحافظ كان يشتكى بألم القولنج فصنع له الحكيم شبرماه طبل باز من المعادن السبعة وهو مرصود فى وقت معلوم فكان من خاصة هذا الطبل إذا ضرب عليه خرج منه ريح، وهذه الفائدة كانت لدفع القولنج. وكان الحافظ يعتريه هذا المرض، فصنع له هذا الطبل بسبب القولنج، قيل لما ملك صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الديار المصرية استعرض حواصل الخلفاء الفاطمية، فوجد ذلك الطبل فى علية الأكراد وضرب عليه فخرج منه ريح فحنق من ذلك ورمى الطبل من يده على الأرض فكسر، فبطل فعله من حينئذ، فندم على كسره صلاح الدين يوسف غاية الندم[٣].

## مبارك بن سلامة بن رحمون

هو مبارك بن أبى الخير سلامة بن مبارك بن رحمون، مولده ومنشؤه بمصر، وكان طبيباً فاضلاً، وله من الكتب : مقالة فى الجمرة المسماة بالشقفة والخزقة مختصرة[٤].

(١) السامرائى ٢ / ٥٥٨

(٢) الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد، بويع للخلافة فى ٥٢٤ هـ/ ١١٣٠ م

(٣) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٢١٥، ابن اياس ١ / ٦٤

(٤) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٧٧

# ابن العين زربى

## ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م

هو الشيخ موفق الدين أبو نصر عدنان بن نصر بن منصور من أهل عين زربة[1] وأقام ببغداد مدة، واشتغل بصناعة الطب والعلوم الحكيمة، ومهر فيها وخصوصاً فى علم النجوم. ثم انتقل بعد ذلك إلى الديار المصرية، وبقى فيها إلى حين وفاته، وخدم الخلفاء الفاطميين وحظى فى أيامهم، وتميز فى دولتهم، وعاش زمن الظافر بأمر الله[2].

وكان من أجل المشايخ وأكثرهم علماً فى صناعة الطب. وكانت له فراسة حسنة وإنذارات صائبة فى معالجاته، وصنف بديار مصر كتباً كثيرة فى صناعة الطب، وفى المنطق وفى غير ذلك من العلوم، وكان له تلاميذ عديدون يشتغلون عليه، وكل منهم تميز وبرع فى الصناعة وكان ابن العين زربى فى أول أمره إنما يتكسب بالتنجيم[3].

ويقول ابن أبى أصيبعة: وكان ابن العين زربى خبيراً بالعربية، جيد الدراية بها حسن الخط، وقد رأيت كتباً عديدة فى الطب بخطه، هى فى نهاية الحسن والجودة، ولزوم الطريقة المنسوبة، وكان أيضاً يشعر، وله شعر جيد.

وتوفى ابن العين زربى فى سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣م بالقاهرة وذلك فى دولة الظافر بأمر الله.

ويقول ابن أبى أصيبعة: فحدثنى أبى قال: حكى لى سبط الشيخ أبى نصر عدنان بن العين زربى: أن سبب اشتهار جده فى الديار المصرية، واتصاله بالخلفاء أنه ورد من بغداد رسول إلى ديار مصر، وكان يعرف ابن العين زربى ببغداد وماهو عليه من الفضل والتحصيل والإتقان لكثير من العلوم، فلما كان ماراً فى بعض الطرق بالقاهرة، وإذ به قد وجد ابن العين زربى جالساً وهو يتكسب بالتنجيم فعرفه وسلم عليه، وبقى متعجباً من كثرة تحصيله للعلوم، وكونه متميزاً فى علم صناعة الطب، وهو على تلك الحال، وبقى فى خاطره ذلك. فلما اجتمع بالوزير وتحدثا أجرى ذكر ابن العين زربى، وما هو عليه من العلم والفضل والتقدم فى صناعة الطب وغيرها، وكونهم لم يعرفوا قدره ولا انتهى إليهم أمره، وأن الواجب فى مثل هذا لا يهمل، فاشتاق الوزير إلى رؤيته والاجتماع بمشاهدته فاستحضره، وسمع كلامه فأعجب به واستحسن

(١) مدينة فى جنوب وسط آسيا الصغرى

(٢) أبو المنصور إسماعيل الملقب بالظافر ابن الحافظ محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى، ويعرف بالظاهر العبيدى، ولد بالقاهرة سنة ٥٢٧ هـ وقتل فى منتصف المحرم سنة ٥٤٩هـ، وفيات الاعيان.

(٣) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٧٨

مــا سمعــه منه، وتحقق فضله ومنزلته فى العلم، وأنهــى أمره إلى الخليفة فأطلق له مايليق بمثله، ولم تزل أنعامهم تصل إليه ومواهبهم تتوالى عليه.

ولابن العين زربى من الكتب :

١- كتــاب الكافــى فى الطب، وصنفه فى ســنة ٥١٠ هـ بمصر، وكمل فى الســادس والعشــرين من ذى القعدة ســنة ٥٤٧ هـ ومنه نسخ بالظاهرية بدمشــق، ودار الكتب المصرية والأوقاف بالموصل والمتحف العراقى.

٢- شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس.

٣- الرسالة المقنعة فى المنطق، ألفها من كلام أبى نصر القارابى والرئيس ابن سينا.

٤- مجربــات فــى الطب على جهــة الكناش، جمعها ورتبهــا ظاهر بن تميم بمصر بعد وفــاة ابن العين زربى.

٥- رسالة فى السياسة.

٦- رسالة فى تعذر وجود الطبيب الفاضل ونفاق الجاهل.

٧- مقالة فى الحصى وعلاجه.

٨- رسالة فى مرض الشقيقة، يوجد منها نسخة فى دار الكتب المصرية[1].

ومن تلاميذ ابن العين زربى، الشــيخ الســديد رئيس الطب وبلمظفر بن معرف، وســيأتى ذكرهما بعد ذلك.

## بلمظفر بن معرف

هــو بلمظفر بن محمــود بن المعرف، ويقول ابن أبى أصيبعة[2] عنه: إنــه كان ذكياً فطناً كثير الاجتهاد والعناية والحرص فى العلوم الحكمية، وله نظر أيضاً فى صناعة الطب والأدب، ويشــعر، وكان قد اشتغل علــى ابــن العين زربى، ولازمه وقرأ عليه كثيراً من العلوم الحكمية وغيرها، ورأيت خطة فى آخر تفســير الإسكندر لكتاب الكون والفساد لأرسطوطاليس، وهو يقول: إنه قرأه عليه، واتقن قراءته وتاريخ كتابته لذلك فى شــعبان ســنة ٥٣٤ هـ/ ١١٣٩ م. وكان بلمظفر حسن الخط جيد العبارة. وكان مغرى بصناعة الكيمياء والنظر فيها والاجتماع بأهلها، وكتب بخطه من الكتب التى صنفت فيها شــيئاً كثيراً جداً. وكذلك أيضاً كتب كثيراً من الكتب الطبية والحكمية، وكانت له همة عالية فى تحصيل الكتب وقراءتها.

(١) السامرائى، تاريخ الطب ٤٧٦/٢

(٢) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٧٩

وكتب ابن أبى أصيبعة يقول: وحدثني الشـيخ سـديد الدين المنطقى عنه ( أى بلمظفر بن معرف ) أنه كان فى داره مجلس كبير مشـحون بالكتب على رفوف فيه، وأن بلمظفر لم يزل فى معظم أوقاته فى ذلك المجلس مشتغلاً فى الكتب وفى القراءة والنسخ.

وجميـع كتبـه التى عنـده كتب على ظهرها ملحـاً ونوادر ممـا يتعلق بالعلم الـذى صنف فيه ذلك الكتاب.

ومن شعر بلمظفر بن معرف (المتقارب ) :

| | |
|---|---|
| وقالوا الطبيعـة مبـدأ الكيـان | فيا ليت شـعرى ما هى الطبيعـة ؟ |
| أقـادرة طبعـت نفسـها | على ذاك أم لـيس بالمسـتطيعة |

وقال أيضا ( المتقارب ) :

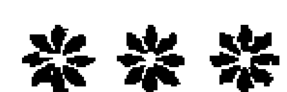
| | |
|---|---|
| وقالـوا الطبيعـة معلومنـا | ونحـن نبين ماحـدهـا |
| ولم يعرفـوا الآن ما قبلهـا | فكيف يرومـون مابعدهـا |

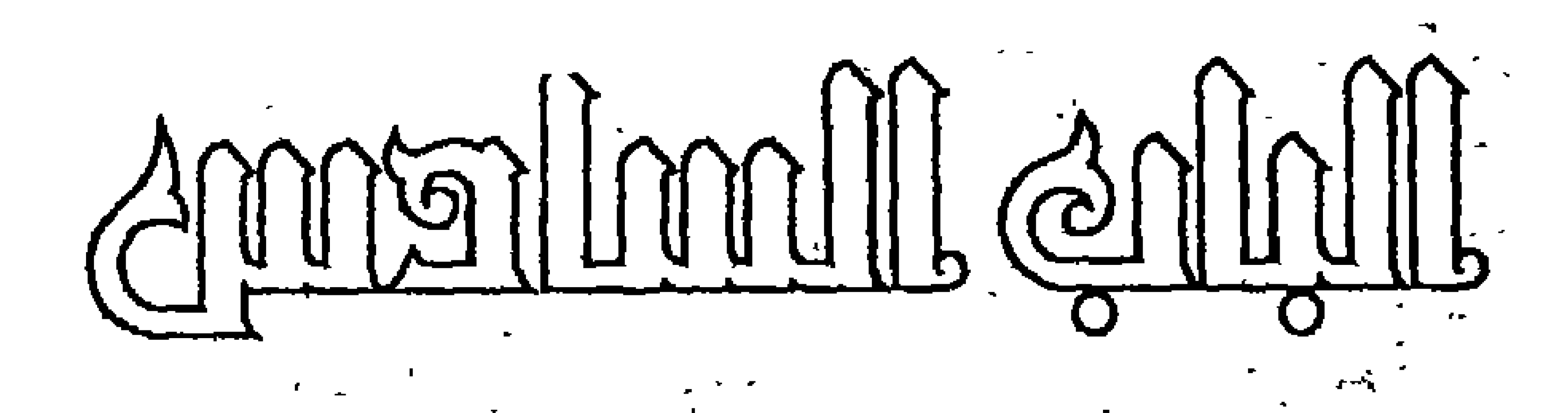
ولبلمظفر بن معرف من الكتب :

١- تعاليق فى الكيمياء

٢- كتاب فى علم النجوم

٣- مختارات فى الطب






# أطباء العصر الأيوبى

من ٥٧٠ إلى ٦٤٨ هـ

من ١١٧٤ إلى ١٢٥٠ م

# مقدمة الباب الخامس

كان الأيوبيــون ميالين إلى نشـر العلم، وعضدوا وسـاندوا العلماء والأطباء، من المسـلمين وغير المسلمين، واهتموا بإنشاء البيمارسـتانات. وقد أنشأ صلاح الدين البيمارستان الناصرى أو الصلاحي. وقد قال القاضي الفاضل في متجددات سـنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م : « أمر السـلطان صلاح الدين يوسـف بن أيوب بفتح مارستان للمرضى والضعفاء وأختير مكاناً بالقصور، وأفرد برسم من جملة الرباع الديوانية، مشاهرة مبلغها مائتا ألف دينار وغلات جهتها الفيوم واستخدم له أطبـاء وكحالين وجراحين وشـارفاً وعاملاً وخداماً ووجد النـاس به رفقاً وبه نفعاً».

ويقـول ابن جبير عند زيارته للقاهرة سـنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م وذلك فى عهد السلطان صلاح الدين: « ومما شاهدناه فى مفاخر هذا السلطان، المارستان الـذى بمدينة القاهرة وهو قصر من القصور الرائعة، حسـناً واتسـاعاً. أبرزه لهذه الفضيلة تأجراً واحتساباً، وعين قيماً من أهل المعرفة وضع لديه خزائن العقاقير ومكنه من استعمال الأشربة وإقامتها على اختلاف أنواعها، ووضعت فى مقاصـير ذلك القصر أسـرة يتخذها المرضى مضاجع كاملة الكسـى. وبين يـدى ذلك القيم خدمه يتكلفون بتفقد أحوال المرضى بكرة وعشـية، فيقابلون من الأغذية والأشـربة بما يليق بهم. وبإزاء هذا الموضع موضع مقتطع للنسـاء المرضـى. ولهذا أيضاً مـن يكفلهن ويتصل بالموضعين المذكورين موضع متسـع الفناء فيه مقاصير عليها شبابيك من الحديد اتخذت مجالس للمجانين. ولهم أيضـاً من يتفقد فى كل يوم أحوالهم ويقابلها بما يصلح لها. والسـلطان يتطلع هذه الأحوال كلها بالبحث والسـؤال ويؤكد فى الاعتنـاء بها والمثابرة عليها غاية التأكيد».

ومـن الأطباء الذيـن عملوا فى هذا البيمارسـتان: رضى الديـن الرحبى، إبراهيـم بن الرئيـس ميمون، وموفق الديـن أبو العباس ابـن أبى أصيبعة،

والشيخ السديد بن أبى البيان صاحب الدستور البيمارستانى، والقاضى نفيس الدين بن الزبير.

وقد ذكر المقريزى أن السلطان صلاح الدين سار إلى الإسكندرية فى السابع عشر من شوال سنة ٥٧٧ هـ، ودخلها فى الخامس والعشرين من شهر شوال وشرع فى قراءة الموطأ، وأنشأ بها بيمارستانا وداراً للمغاربة ومدرسة على ضريح المعظم توران شاه.

وقد كان كثير من الأطباء من النصارى واليهود، وقد نعموا جميعاً برعاية الأيوبيين وحمايتهم.

وفى عصر الأيوبيين كان فى مصر من الأطباء من خلد ذكرهم، خاصة بما خلفوا من مصنفات واكتشافات وإضافات علمية جديدة. ويذكر التاريخ ابن النفيس وإكتشافه للدورة الدموية الصغرى، وعبد اللطيف البغدادى الذى دون ملاحظاته القيمة على ماكتبه جالينوس عن العظام البشرية، وابن البيطار العشاب الشهير وما أضافه من معلومات إلى النباتات الطبية والعقاقير، والكحال بن القضاعى وابن الزبير وغيرهم.

وعلى رغم قصر الفترة التى حكم فيها الأيوبيون مصر، والتى لاتزيد على ٧٦ سنة، فإن العدد الكبير من الأطباء والعشابين الذى سجله لنا التاريخ، ومؤلفاتهم التى طبع بعضها وكثير منها مازال مخطوطاً، كل هذا يدل دلالة واضحة على ما اتسم به عصر الأيوبيين من مساندة للعلم والعلماء، مما أدى إلى ازدهار الفكر والعلم والمعرفة.

## الموفق بن شرعة

### ت ٥٧٩ هـ / ١١٨٤ م

إسـرائيلي مشـهور بإتقان الصناعة وجودة المعرفة فى علم الطب والكحل والجراح، خدم الملك الناصر صلاح الدين بالطب لما كان بمصر. وكان دمثاً خفيف الروح كثير المجون، يشعر ويلعب بالقيثارة.

وقد مات بالقاهرة سنة ٥٧٩ هـ[١].

## أبو البيان بن المدور

### ت ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ ـ ١١٨٥ م

لقب بالسـديد، وكان يهودياً قراء عالماً بصناعة الطب، حسـن المعرفة بأعمالها، وله مجربات كثيرة، وآثار محمودة. وخدم الخلفاء الفاطميين فى آخر دولتهم، أى أيام العاضد (سـبق الحديث عنه فى هامش) وبعد ذلك خدم الملك الناصر صلاح الدين الأيوبى. وكان يرى له ويعتمد على معالجته. وله فيه حسـن ظن وكانت له الجامكية[٢] الكثيرة والافتقاد المتوفر[٣].

وعمر الشيخ أبو البيان بن المدور، وتعطل فى آخر عمره من الكبر والضعف، من كثرة الحركة والتردد إلى الخدمة، فأطلق له الملك الناصر صلاح الدين الأيوبى رحمه الله فى كل شـهر أربعة وعشـرين ديناراً مصرية تصل إليه ويكون ملازماً لبيته، ولايكلف خدمة. وبقى على تلك الحال وجامكيته تصل إليه نحو عشـرين سـنة. وكان فى مدة انقطاعه فى بيته لايخل بالاشـتغال فى صناعة الطب، ولا يخلو موضعه من التلاميذ والمشـتغلين عليه، والمسـتوصفين منه. وكان لا يمضى إلى أحد لمعالجته فى تلك المدة إلا من يعز عليه جداً، ويقـول ابـن أبى أصيبعة (٣ /١٩١): ولقد بلغنى عنه من ذلك أن الأمير بن منقذ لما وصل من اليمن، وكان قـد عرض له استسـقاء بعث إليه ليأتيه ويعالجه بالمعالجـة، فاعتذر إليه على قرب موضعه منه ولم يمض إليـه، وبعـث إليه القاضى الفاضل وكيله ابن سـناء الملك[٤]، وقصده فى ذلـك حتى مضى إليه ووصف له ما يعتمد عليه فى المداواة.

---

(١) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٩٢

(٢) الجامكيـة: الرواتب والمنح

(٣) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٩٠

(٤) هو القاضى السـعيد أبو القاسـم هبه الله بن القاضى الرشـيد أبى الفضل جعفر بن المعتمد سـناء الملك أبى عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السـعدى، الشـاعر المصرى المشـهور. وقد اختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسمى المختصر « روح الحيوان » وتوفى فى العشـر الأوائل من رمضان سـنة ٦٠٨ هـ، ويقدر أن يكون مولده فى حدود سنة ٥٥٠ هـ، وفيات الأعيان ٦/٦١ – ٦٦

وعاش أبو البيان ابن المدور ثلاثاً وثمانين سنة، وتوفى سنة ٥٨٠ هـ / بالقاهرة. وكان من تلاميذه زين الحساب. ولأبى البيان من الكتب: محرباته فى الطب.

## الرئيس هبة الله
## ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م

إسرائيلى فاضل مشهور بالطب، جيد الأعمال، حسن المعالجة، وكان فى آخر دولة الخلفاء الفاطميين، وخدمهم بصناعة الطب، وكانت له منهم الجامكية الوافرة والصلات المتتالية، وبقى بعدهم فى ظل حكم بنى زنكى والأيوبيين، يعيش فيما أنعم به عليه الفاطميون حتى توفى، وكانت وفاته فى سنة خمسمائة ونيف وثمانين للهجرة[1].

## أبو سليمان داود بن أبى المنى أبى فانه
## ت ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م

كان طبيباً نصرانياً بمصر فى زمن الخلفاء، وقد كان يمارس التنجيم والطب فى القدس أثناء حكم الصليبيين فيها (٤٩٠ -٦٤١ هـ /١٠٩٦-١٢٩١م) ثم انتقل إلى القاهرة فى أواخر حكم الفاطميين (حوالى سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م) واشتهر فيها بممارسة التنجيم والطب.

ويحكى ابن أبى أصيبعة[2] إن الحكيم أبو سليمان فى زمان الخلفاء الفاطميين، وكان له خمسة أولاد، فلما وصل الملك مارى ( أحد ملوك الصليبيين ) إلى الديار المصرية أعجبه طبه فطلبه من الخليفة بها، ونقله هو وأولاده الخمسة إلى البيت المقدس. ونشأ للملك مارى ولد فجذم فركب له الترياق الفاروق بالبيت المقدس. وترهب وترك ولده الأكبر وهو الحكيم المهذب أبو سعيد خليفته على منزله وأخوته.

ولما استولى صلاح الدين الأيوبى على مصر فى سنة ٥٦٤ هـ/ ١١٧٤ م، ظهر لابن فانه بينما كان يرصد النجوم ذات يوم، أن الملك صلاح الدين سيدخل القدس فاتحاً، فأرسل ابنه أبا الخير إلى مصر ليبشر الملك الأيوبى بهذا الطالع المشرف[3]. فلما تحقق الخبر وانتصر الملك الأيوبى على الصليبين. وكان فتح السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف أيوب للقدس فى ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م.

---

(١) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٩٢

(٢) ابن أبى أصيبعة ٣ / ٢٠١

(٣) ابن أبى أصيبعة ٣ / ٢٠٢

غدا أبو سليمان ابن فانه فى نظر صلاح الدين وآله، يحمل البركة والنفس الطيبة، فأحبوه واحترموه وأكرموه، وآمنوا بفنه ورفعوا من شأنه، والتفتوا إلى رعاية أولاده.

وتوفى أبو سليمان بن فانه بعد دخول صلاح الدين الأيوبى إلى القدس. وقد أعقب خمسة بنين، إمتهن أربعة منهم صنعة الطب التى تعلموها على أيديهم، أما خامس أبنائه أبو الخير بن أبى سليمان فانخرط فى سلك الجندية لمحاربة الصليبيين - وأصبح ابو الخير طبيباً معروفاً هو رشيد الدين أبو حليقة، وسيأتى ذكرهم فيما بعد.

## أبو الفضائل بن الناقد

### ت ٥٨٤ هـ / ١١٨٩ م

يلقب المهذب، وهو أبو الفضائل مهذب الدين بن الناقد، وكان طبيباً مشهوراً، وعالماً مذكوراً، له العلم الوافر والأعمال الحسنة والمداواة الفاضلة.

وكان يهودياً مشتهراً بالطب والكحل، إلا أن الكحل كان أغلب عليه، وكان كثير المعاش، عظيم الاشتيام، حتى إن الطلبة والمشتغلين عليه كانوا أكثر أوقاته يقرءون عليه، وهو راكب وقت مسيره وافتقاده للمرضى[1]. ومن تلاميذه الشيخ السديد بن أبى البيان.

ويذكر ابن أبى أصيبعة أن والده قال: كان قد أتى إلى أبى الفضائل بن الناقد صاحب له من اليهود وضعيف الحال، وطلب منه أن يرفده بشىء فأجلسه عند داره، وقال له: معاشى اليوم بختك ورزقك، وركب ودار على المرضى والذين يكحلهم، ولما عاد أخرج عدة الكحل وفيها قراطيس كثيرة مصرورة، وشرع يفتح واحدة واحدة منها، فمنها ما فيها الدينار والأكثر، ومنها ما فيها دراهم ناصرية، وبعضها فيها دراهم سواد، فاجتمع من ذلك ما يكون قيمته الجملة نحو ثلاثمائة درهم سواد فأعطاها ذلك الرجل. ثم قال: والله جميع هذه الكواغد ما أعرف الذى أعطانى الذهب أو الدراهم، أو الكثير منها أو القليل، بل كل من أعطانى شيئاً أجعله فى عدة الكحل، وهذا يدل على معاش زائد وقبول كثير.

وتوفى أبو الفضائل فى سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٩ م، بالقاهرة، وأسلم ولده أبو الفرج. وكان طبيباً وكان كحالاً أيضاً.

ولأبى الفضائل بن الناقد من الكتب : مجرباته فى الطب.

✲ ✲ ✲

---

(١) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٩١

## داود
### ت ٥٩١ هـ / ١١٩٤ م

ويقال له عبد الله الحكيم الفاضل الشيخ السديد أبو منصور بن الشيخ السديد على بن داود بن المبارك الطيب. قرأ الطب على والده وأبى نصر عدلان بن عين زربى وسمع بالإسكندرية من أبى الطاهر إسماعيل بن عوف وانتهت إليه رياسة الأطباء بالديار المصرية وخدم ملوكها وحصل دنياً واسعة جداً، وتخرج به جماعة. وتوفى فى منتصف جمادى الآخرة سنة ٥٩١ هـ وقيل فى العام الآتى[1].

## الشيخ السديد رئيس الطب
### ت ٥٩٢ / ١١٩٥م

هو القاضى الأجل السديد أبو المنصور عبدالله بن الشيخ السديد أبى الحسن على، وكان لقب القاضى أبى منصور شرف الدين، وإنما غلب عليه لقب أبيه وعرف به وصار له علماً بأن يقال الشيخ السديد، وكان عالماً بصناعة الطب خبيراً بأصولها وفروعها، جيد المعالجة كثير الدراية، حسن الأعمال باليد[2].

وخدم الشيخ السديد عدداً من الخلفاء القاطميين. وحظى فى أيامهم، ونال من جهتهم من الأموال الوافرة والنعم الجسيمة مالم ينله غيره من سائر الأطباء الذين كانوا فى زمانه؛ ولا قريبا منه، وكانت له عندهم المنزلة العليا والجاه الذى لا مزيد عليه، وعمر عمراً طويلا، وكان أبوه طبيبا للخلفاء الفاطميين مشهورا فى أيامهم.

ويحكى ابن أبى أصيبعة عن القاضى نفيس بن الزبير[3] – وكان قد لحق الشيخ السديد وقرأ عليه صناعة الطب– أنه قال : قال لى الشيخ السديد رئيس الطب: إن أول من مثلت بين يديه من الخلفاء وأنعم على الآمر بأحكام الله[4] وذلك أن أبى كان طبيباً فى خدمته، وكان مكيناً عنده رفيع المنزلة فى أيامه.

---

(١) أحمد عيسى – معجم الأطباء ١٨٥، وتاريخ الإسلام للذهبى من سنة ٥٨١–٥٩٦ هـ.

(٢) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٨٠

(٣) القاضى الحكيم نفيس الدين أبو القاسم هبة الله بن صدقة بن عبد الله الكولى، والكولم من بلاد الهند. توفى بالقاهرة فى سنة ٦٣٦ هـ

(٤) هو أبو على المنصور الملقب الآمر بأحكام الله بن أبى القاسم أحمد المستعلى بن المستنصر بن الطاهر بن الحاكم العبيدى، ولد يوم الثلاثاء الثالث عشر المحرم وقيل ثانى المحرم سنة ٤٩٠ هـ بالقاهرة. وتولى وعمره خمس سنين، وتوفى الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة ٥٢٤ هـ، وكانت مدة خلافته ثمانية وعشرين سنة وتسعة أشهر وأيام. وفى أيامه قصد بردويل الأفرنجىBaldwin الديار المصرية ليأخذها وانتهى إلى الفرما ودخلها وأحرقها وأحرق جامعها ومساجدها. ورحل عنها وهو مريض، فهلك فى الطريق قبل وصوله إلى العريش، فشق أصحابه بطنه ورموا حشوته هناك. فهى ترجم إلى اليوم (أيام بن خلكان)، ورحلوا بجثته فدفنوها بقمامه. وسبخة البردويل التى فى وسط الرمل على طريق الشام منسوبة إلى بردويل المذكور، وفيات الأعيان ٥ : ٢٩٩ – ٣٠٢

قـال: « وكنت صبياً فى ذلك الوقـت فكان أبى يهب فى كل يوم دراهم، وأجلس عند باب الدار التى لنا، وأفصد جماعة فى كل نهار، حتى تمرنت وصارت لى دربة جيدة فى الفصد، وكنت قد شـدوت شـيئاً من صناعة الطب فذكرنى أبى عند الآمر، وأخبره بما أنا عليه، وأننى أعرف صناعة الفصد، ولى دربة جيدة بها، فاسـتدعانى فتوجهت إليه، وأنا بحالة جميلة مـن الملبوس الفاخر، والمركوب الفاره، المتحلى بمثل الطـوق الذهب وغيره. وأننى لما دخلت إليه القصر مشـيت مع أبى حتـى صرنا بين يديه فقبلت الأرض، وخدمت فقال لى افصد هذا الأسـتاذ، وكان واقفاً بين يديه فقلت السـمع والطاعة، ثم جىء بطشـت فضة وشـددت عضده، وكانت له عروق بَينة الظهور فقصدته وربطت موضع الفصادة فقال لى أحسـنت، وأمر لى بأنعام كثيرة وخلع فاخرة، وصرت من ذلك الوقت متردداً إلى القصر وملازماً للخدمة، وأطلق لى من الجارى مايقوم بكفايتى على أفضل الأحوال التى أؤملها، وتواترت على من الهبات والاطلاقات الشىء الكثير.

ويقول ابن أبى أصيبعة: «حدثنى أسـعد الدين عبد العزيز بن أبى الحسـن أن الشيخ السديد حصل له فـى يـوم واحد من الخلفاء فـى بعض معالجاته لأحدهم ثلاثون ألف دينار. كمـا يقول: إن القاضى نفيس الدين بن الزبير ذكر أن الشيخ السديد لما ظهر ولدى الحافظ لدين الله[1] حصل له فى ذلك الوقت من المال نحو خمسـين ألف دينار وأكثر من ذلك سـوى ماكان فى المجلس من أوانى الذهب والفضة فإنها وهبت جميعها له».

وممـا يدل على همتـه العاليه وإنعامه، ماحكاه الشـيخ رضى الدين الرحبى عنه لابـن أبى أصيبعة[2] قال: لما وصل المهذب بن النقاش إلى الشـام من بغداد، وكان فاضلا فى صناعة الطب، أقام بدمشـق لمدة، ولم يحصل له بها ما يقوم بكفايته، وسمع بالديار المصرية وإنعام الخلفاء فيها وكرمهم وإحسـانهم إلى من يقصدهم ولاسيما من أرباب العلم والفضل، وتاقت نفسه إلى السفر. وتوجهت أمانيه إلى الديار المصرية فلما وصلها أقام بها أياماً، وكان قد سمع بالشيخ السديد طبيب الخلفاء، وماهو عليه من الأفضال وسعة الحال، والأخلاق الجميلة والمروءة العزيزة فمشى إلى داره وسلم عليه، وعرفه بصناعته، وإنه إنما أتى قاصداً إليه، ومفوضاً كل أموره لديه، ومغترفاً من بحر علمه ومعترفاً بأن مهما يصله من جهة الخلفاء فإنما هو من بره، ويكون معتدا له بذلك فى سـائر عمره. فتلقاه الشـيخ السـديد بما يليق بمثله وأكرمه غاية الإكرام، ثم بعد ذلـك قـال له : كم تؤثر أن يطلق لك من الجامكية إذا كنت مقيما بالقاهرة؟ فقال: يامولانا يكفينى ما تراه

(١) هـو أبو الميمون عبد المجيد، الملقب الحافظ، ابن أبى القاسـم محمد بن المسـتنصر بـن الظاهر بن الحاكم بن العزيـز بـن المعز بـن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله. وقد بويع بالقاهرة يـوم مقتل ابن عمه الآمر (مر ذكره فى هامش سابق). ولكن أبو على أحمد بن الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى غلب عليه وبويع ولكن بعد قتله بويع الحافظ مرة أخرى، ولد الحافظ بعسقلان سنة ٤٦٧ هـ، وقيل ٤٦٦ هـ، وتوفى آخر ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الآخره سنة أربع، وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة للهجرة، وفيات الأعيان ٣ / ٢٣٥ — ٢٣٧.

(٢) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٨٢

وما تأمر به. فقال له قل بالجملة فقال: والله ان أطلق لى فى كل شهر من الجارى عشرة دنانير مصرية فإنى أراهـا خيراً كثيراً. فقال لـه: لا ! هذا القدر ما يقوم بكفايتك على ما ينبغى. وأنا أقول لوكيلى أن يوصلك كل شـهر خمسة عشـر ديناراً مصرية وقاعة قريبة منى تسـكنها، وهى بجميع فرشها وطرحها، وجارية حسـناء تكون لك. ثم أخرج له بعد ذلك خلعة فاخرة ألبسـه إياها وأمر الغلام أن يأتى له ببغلة من أجود دوابه فقدمها له، ثم قال له: هذا الجارى يصلك فى كل شـهر، وجميع ماتحتاج إليه من الكتب وغيرها فهو يأتيك على ما تختاره، وأريد منك أننا لانخلو من الاجتماع والأنس وأنك لاتتطاول إلى شـىء آخر من جهـة الخلفـاء، ولا تتردد إلى أحد من أرباب الدولة فقبل ذلك منه، ولم يزل ابن النقاش مقيماً فى القاهرة على هذه الحال، إلى أن رجع إلى الشام، وأقام بدمشق إلى حين وفاته.

وقد قرأ الشـيخ السـديد صناعة الطب واشـتغل على أبى نصر عدنان بن العين زربى، وقد خدم الشيخ السديد عدداً من الخلفاء هم:

١- الآمـر بأحـكام الله، حتـى وفاته فى يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة من سـنة ٥٢٤ هـ (انظر هامش سابق).

٢- الحافظ، حتى اليوم الخامس من جمادى الآخرة من سنة ٥٤٤ هـ ( انظر هامش سابق ).

٣- الظافر بأمر الله حتى التاسع والعشرين من المحرم سنة ٥٤٩ هـ ( انظر هامش سابق ).

٤- الفائز بنصر الله ( ت ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠ م ).

٥- العاضـد لديـن الله حتى التاسـع من المحرم سـنة ٥٦٧ هـ/١١٧٢ م، وهو آخر الخلفـاء العبيدين الفاطميين.

٦- الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ( انظر هامش سابق ).

ولم يزل الشـيخ السـديد رئيساً على سـائر المتطببين إلى حين وفاته، وكان يسكن فى القاهرة عند باب زويلة فى دار قد اعتنى بها وبولغ فى تحسينها، وجرت عليه فى أواخر عمره محنة : وذلك أن داره هذه احترقت، وذهب له فيها من الأثاث والآلات والأمتعة شـىء كثير جداً، ولما تهدم بعضها من النار وقعتَ بَرانى[1] كبار وخوابى[2] ممتلئة من الذهب المصرى. وتكسـرت وتناثر فيما بين الحريق والهدم منها الذهب إلى كل ناحية، وشاهده الناس وبعضه قد انسبك من النار، وكان مقدار ذلك ألوفاً كثيرة جداً.

وتوفى الشيخ السديد رحمه الله بالقاهرة فى سنة ٥٩٢ هـ / ١١٩٣ م.

---

(١) البَرنية : شبه فخارة ضخمة خضراء، وربما كانت من القوارير التخان الواسعة الأفواه، وهى اناء من خزف، اللسان : برن

(٢) الخبء : ماخبىء.

# ابن جميع
## ت ٥٩٤ هـ / ١١٩٨ م

هو الشيخ الموفق شمس الرياسة أبو العشائر هبة الله بن زين بن حسن بن افرائيم بن يعقوب بن إسماعيل بن جميع الإسرائيلي، من الأطباء المشهورين، والعلماء المذكورين والأكابر المتعينين. وكان متفنناً في العلوم جيد المعرفة بها كثير الاجتهاد في صناعة الطب حسن المعالجة جيد التصنيف، وقرأ صناعة الطب على الشيخ الموفق أبي نصر عدنان العين زربي ولزمه مدة. وكان مولد ابن جميع ومنشؤه بفسطاط مصر. وخدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظي في أيامه، وكان رفيع المنزلة عنده عالي القدر، نافذ الأمر يعتمد عليه في صناعة الطب، وركب له الترياق الكبير الفاروق، وكان لابن جميع مجلس عام للذين يشتغلون عليه بصناعة الطب، وذكر أنه كان كثير التحصيل في صناعة الطب. متصرفاً في علمها فاضلاً في أعمالها[1] ومن تلاميذه الشيخ السديد بن أبي البيان.

ويحكي ابن أبي أصيبعة[2] أن بعض المصريين حدثوه أن ابن جميع كان جالساً في دكانه عند سوق القناديل بفسطاط مصر، وقد مرت عليه جنازة فلما نظر إليها صاح بأهل الميت، وذكر لهم أن صاحبهم لم يمت، وأنهم إن دفنوه فإنما يدفنوه حياً. قال: فبقوا ناظرين إليه كالمتعجبين من قوله، ولم يصدقوه فيما قال.

ثم إن بعضهم قال لبعض: هذا الذي يقوله ما يضرنا إننا نمتحنه، فإن كان حقاً فهو الذي نريده، وإن لم يكن حقاً فما يتغير علينا شيء فاستدعوه إليهم، وقالوا: بين الذي قد قلت لنا، فأمرهم بالمسير إلى البيت وأن ينزعوا عن الميت أكفانه، وقال لهم: إحملوه إلى الحمام، ثم سكب عليه الماء الحار، وأحمى بدنه ونطله بنطولات، وعطسه فرأوا فيه أدنى حس وتحرك حركة خفيفة، فقال: أبشروا بعافيته! ثم تمم علاجه إلى أن أفاق، فكان ذلك مبدأ اشتهاره بجودة الصناعة والعلم، وظهرت عنه كالمعجزة. ثم إنه سئل بعد ذلك من أين علمت أن ذلك الميت، وهو محمول وعليه الأكفان أن فيه روحاً؟ فقال: إني نظرت إلى قدميه فوجدتها قائمين، وأقدام الذين قد ماتوا تكون منبسطة. فحدست أنه حي، وكان حدسي صائباً.

وبينما رثاه يوسف بن هبة الله بن مسلم بقصيدة طويلة يقول فيها عن ابن جميع:

وأفضل أهل العصر علماً وسؤددا      وأفضلهم في مشكل القول منهم

فإننا نجد ابن المنجم المصري، وكان شاعراً مشهوراً، خبيث اللسان، وله أهاجٍ كثيرة في ابن جميع ومن ذلك:

---

(١) ابن أبي أصيبعة ٣ / ١٨٦ – ١٨٧

(٢) ابن أبي أصيبعة ٣ / ١٨٧

( المنسرح ):

لابن جميع في طبه حمق يسب طب المسيح من سببه
وليس يدرى مافى الزجاجة من بول مريض ولو تمضمض به
وأعجب الأمر أخذه أبدا أجرة قتل المريض من عصبه

وله أيضاً ( المتقارب ):

كذبت وصفحت فيما ادعيت وقلت أبو جميع اليهودى
وليس جميع اليهودى أباك ولكن أبوك جميع اليهود

ولابن جميع عديد من المؤلفات والمصنفات، جيدة التأليف، كثيرة الفوائد، منتخبة العلاج. وكان له نظرة فى العربية، وتحقيق للألفاظ اللغوية، وكان لا يقرأ إلا وكتاب الصحاح للجوهرى حاضر بين يديه، ولا تمر كلمة لغة لم يعرفها حق المعرفة إلا ويكتشفها منه، ويعتمد على ما أورده الجوهرى فى ذلك.

**ومن كتبه :**

١- كتاب الإرشاد لمصالح الأنفس والأجساد، أربع مقالات.
٢- كتاب التصريح بالمكنون فى تنقيح القانون.
٣- رسالة فى طبع الإسكندرية وحال هوائها ومياهها ونحو ذلك من أحوالها وأحوال أهلها.
٤- رسالة إلى القاضى المكين أبى القاسم على بن الحسين فيما يعتمده حيث لا يجد طبيباً.
٥- مقالة فى الليمون وشرابه ومنافعه: منها نسخة خطية فى طوب قابى سراى، رقم A ٧٢٩٧ ٢١٣٦، وهى سادس ما فى المجموع، ونسخة لدى ورثة خدورالحكيم فى حلب، سباط : الفهرس ١ :٧٦، الرقم ٦٢٠[1].
٦- مقالة فى الراوند ومنافعه، منها نسخة خطية لدى ورثة خدور الحكيم فى حلب، سباط : الفهرس ١ :٧٦، الرقم ٦٢١[2].
٧- مقالة فى الحدبة.
٨- مقالة فى علاج القولنج، واسمها الرسالة السيفية فى الأدوية الملوكية.
٩- خصائص الليمون وما يركب منه[3] ومنها نسخة خطية فى مكتبة رضا رامبور بالهند الرقم ٣١٦٧ [٢] فى ١٢ ورقة.
١٠- رسالة فى خواص الليمون، منها نسخة خطية فى مكتبة رامبور، الرقم ٣١٦٧ [٣].

(١) كوركيس عواد ص ٢٤
(٢) نفسه ص ٢٣
(٣) الأعلام للزركلى ٨ / ٧٢

١١- رسالة فى الهندباء، منها نسختان خطيتان فى جوته، أرقامهما ١١٥٨ [٢٦]، ١٩٣٠ [٥].
١٢- مقالة فى أصناف الراوند، منها نســخة خطية ضمن مجموعة فى طوب قابى ســراى، الرقم A. 2136 7297

وقد اختصر موسى الكوهين الحلبى ( كان حياً سنة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣ م ) مقالتين هما :

[١] مختصر مقالة هبة الله ابن جميع فى الراوند ومنافعه، منه نسخة خطية فى حلب لدى ورثة خدور الحكيم. ( سباط : الفهرس : الرقم ٣١٨٦ ).

[٢] مختصر مقالة هبة الله بن جميع فى الليمون ومنافعه، منه نسخة خطية فى حلب لدى ورثة خدور الحكيم. ( سباط: الفهرس: الرقم ٣١٨٦ ).

## أبو البركات بن القضاعى

### ت ٥٩٨ هـ/١١٩٦م

ويلقب الموفق، وكان من الأطباء المهرة المتميزين فى صناعة الطب، وكان مشــكوراً فى علمها، مشــهوراً بجودة المعرفة فى عملها. وكان يعانى أيضاً صناعة الكحل والجراح، ويعد من الأفاضل فيهما[١].

وخدم ابن القضاعى بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين فى الديار المصرية وتوفى بالقاهرة فى سنة ٥٩٨ هـ / ١١٩٦ م.

## أبو المعالى بن تمام

### كان حياً ٥٩٦ هـ

هو أبو المعالى أبو تمام بن هبة الله بن تمام، يهودى، غزير العلم وافـر المعرفة، وكان مشهوراً فى الدولة، موصوفاً بالفضل، مشكوراً بالمعالجة. وكان مقيماً بفسطاط مصر، وأسلم جماعة من أولاده[٢].

وخدم ابن تمام بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وحظى فى أيامه.

كما خدم أخاه الملك العادل أبا بكر بن أيوب[٣].

ولأبى المعالى بن تمام من الكتب تعاليق ومجربات فى الطب.

---

(١) ابن أبى أصيبعة ١٩٣/٣ - ١٩٤

(٢) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٩٤

(٣) هو أبو بكر محمد بن أبى الشكر أيوب بن شاذى بن مروان : الملقب بالملك العادل سيف الدين، أخو السلطان صلاح الدين، ولد بدمشق فى المحرم سنة أربعين، وقيل ثمان وثلاثين وخمسمائة، وتوفى فى سنة ٦١٥ هـ بالقين ونقل إلى دمشق ودفن بالقلعة وكان قد دخل القاهرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ٥٩٦ هـ.

# الرئيس موسى بن ميمون

## ٥٣٠ هـ / ١١٣٥ م - ٦٠١ هـ / ١٢٠٤م

هو الرئيس أبو عمار بن موسى بن ميمون القرطبي، وهو يهودي معروف لدى الغرب باسم Maimonides، ولد في قرطبة سنة ٥٣٠ هـ / ١١٣٥م، وكان أبوه ميمون بن يوسف رياضياً وفلكيًا بالإضافة إلى علمه بالتلمود.

ويقول ابن القفطي عنه[1] إنه كان من أهل الأندلس، يهودى النحلة، قرأ علم الأوائل بالأندلس، أحكم الرياضيات، وأخذ شيئاً من المنطقيات وقرأ الطب هناك فأجاده علماً، ولم يكن له جسارة على العمل. ولما نادى عبد المؤمن بن على الكومى البربرى[2] المستولى على المغرب فى البلاد التى ملكها بإخراج اليهود والنصارى منها، وقدر لهم مدة وشرط لمن أسلم منهم بموضعه على أسباب ارتزاقه. له ما للمسلمين وعليه ماعليهم. ومن بقى على رأى أهل ملته فإما أن يخرج قبل الأجل الذى أجله، وإما أن يكون بعد الأجل فى حكم السلطان مستهلك النفس والمال. ولما استقر هذا الأمر خرج المخفون وبقى من ثقل ظهره وشح بأهله وماله فأظهر الإسلام وأسر الكفر، فكان موسى بن ميمون ممن فعل ذلك ببلده، وأقام، ولما أظهر شعار الإسلام التزم بجزئياته من القراءة والصلاة ففعل ذلك إلى أن مكنته الفرصة من الرحلة بعد ضم أطرافه فى مدة احتملت ذلك. وخرج من الأندلس إلى مصر، ومعه أهله ونزل مدينة الفسطاط بين يهودها فأظهر دينه وسكن محلة تعرف بالمصيصة وارتزق بالتجارة فى الجوهر وما يجرى مجراه، وقرأ عليه الناس علوم الأوائل وذلك فى أواخر أيام الدولة المصرية العلوية.

ويقول الدوميلي[3] أن ابن ميمون غادر مهبط رأسه سنة ٨/ ١١٤٩ م. وقد ظلت أسرة ميمون مقيمة برغم ذلك فى أمكنة مختلفة من الأندلس بضع سنين بعد ذلك وقبل أن تستقر فى فاس ( حوالى سنة ١١٥٨م ) بَيْد أنها هنا أيضا على إثر اضطهاد آخر لليهود فى مراكش، لم تستطع أن تمكث طويلاً، فهاجرت فى إبريل سنة ١١٦٥ م، وبعد إقامة قصيرة فى فلسطين استقرت فى مصر ( بالفسطاط ) فى نهاية السنة المذكورة.

ويلاحظ أن ابن أبى أصيبعة لم يوضح هذه الأحداث بالتفصيل، واكتفى بقوله: وقيل إن الرئيس موسى كان قد أسلم فى المغرب وحفظ القرآن واشتغل بالفقه. ثم إنه لما توجه إلى الديار المصرية وأقام بفسطاط مصر ارتد.

---

(١) ابن القفطي ٢٠٩

(٢) هو أبو محمد عبد المؤمن بن على القيسى الكومى المتوفى فى جمادى الآخر سنة ٥٥٨ هـ وملك المغرب الأقصى والأدنى وبلاد إفريقية وكثيراً من بلاد الأندلس، وفيات الأعيان ٣/٢٣٧ – ٢٤١.

(٣) الدوميلي ص ٣٧٥

كمـا أنــه أثنى عليه بقوله « وهو أوحد زمانه فى صناعة الطـب، وفى أعمالها، متفنن فى العلوم، وله معرفة جيدة فى الفلسفة».

وكان السـلطان الملك صلاح الدين يرى له ويسـتطبه، وكذلك ولده الملك الأفضل على[1]. وبذلك كان ابن ميمون الطبيب الخاص لصلاح الدين الأيوبى والطبيب الأكبر فى بلاط ابنه.

ويحكى ابن القفطى[2] أن ابن ميمون تزوج بمصر أختاً لرجل كاتب من اليهود يعرف بأبى المعالى كاتب أم نور الدين على المدعو بالأفضل بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، وأولدها ولداً هو اليوم ( أى قبل ٦٤٦ هـ تاريخ وفاة ابن القفطى) طبيب بعد أبيه بمصر، وتزوج أبو المعالى أخت موسـى وأولدها أولاداً منهم أبو الرضى طبيب ساكن عاقل يخدم آل قليج أرسلان ببلاد الروم.

ويضيف ابن القفطى فيقول: « ومات موسـى بن ميمون بمصر فى حدود سـنة خمسـين وستمائة ( لعله تصحيـف أو خطـأ، فابـن ميمون مات يوم ١٣ من ديسـمبر ١٢٠٤ م المقابلة لسـنة ٦٠١ هـ ). وتقدم إلى مخلفيه أن يحملوه إذا انقطعت رائحته إلى بحيرة طبرية ويدفنوه هناك طلباً لما فيها من قبور بنى إسرائيل، ومقدميهم فى الشـريعة، ففعل به ذلك. وابتلى فى آخر زمانه برجل من الأندلس فقيه عرف بأبى العرب بن معيشـة وصل إلى مصر واجتمع به، وحاققه على إسلامه بالأندلس، وشنع عليه وأدام آذاه، فمنعه عنه عبد الرحيم بن على الفاضل وقال له : رجل مكره لايصح إسلامه شرعاً».

وموسى بن ميمون مشهور فى مجالات عديدة، فقد كان مشتغلاً بالفلسفة والطب، وعلم الفلك، والمسائل الدينية. ويقول عنه تاتون[3]: وكان هذا الفيلسـوف الكبير، واللاهوتى، طبيباً للسلطان صلاح الدين، وكان من أشـهر القائلين بعلاقة الجسـم والنفس، أو ما يسـمى اليوم بالطب النفسـانى الجسدى. كتب موسى ابن ميمون ودائماً بطلب الملك – حوالى عشرة كتب تتناول موضوع حفظ الصحة، والبواسير، والحياة الزوجية الجنسـية والسموم والبلاسم والربو وأسباب الأمراض والأقوال المأثورة عن أبوقراط. والشروحات الستة عشر لكتب جالينوس، وكتب أخيراً حكمه الخاصة المسـماه بيركى موشى Prike Moshé وكل هذه الكتب يجـب أن تضاف إليها كتاب المصطلحات أو المادة الطبية، وقـد كتبت كلها بالعربية، ثم ترجمت تقريباً بكاملها إلى العبرية واللاتينية والفرنسـية والألمانية والإنجليزية. ونجد عند ابن ميمون تأثير التلمود وتأثير المؤلفـين اليونـان وتأثير الرازى، وكان يؤمن مثل هذا الأخير بالطبيعة التى تشـفى وقد أعطى مكاناً مهماً جداً للوقاية الصحية ليس فقط فى المعالجة الوقائية بل بالمعالجة الاستطبائية، وكان جراحو القرون الوسطى الكبـار أمثال جـاى شـولياك Gay de Chawliac وارنود فيلنـوف Arnoud Vileneuve وهنرى موندفيل Henri de Mondeville يستشهدون له كثيراً فى كتبهم تحت اسم رابى ميمون. وجدير بالذكر

(١) هو أبو الحسـن على، اللقب الملك الأفضل نور الدين ابن السـلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولد بالقاهرة سنة ٥٦٥ هـ وقيل ٥٦٦ هـ ووالده يومئذ وزير المصريين. وتوفى بحلب فى صفر سنة٦٢٢ هـ، وفيات الأعيان ٣/ ٤١٩ – ٤٢١.

(٢) ابن القفطى ص ٢١٠

(٣) تاتون، العلوم العام ص ٥٧٤

أن كتب ابن ميمون اللاهوتية تضمنت معلومات فلكية مفيدة وكان موسى بن ميمون قد عرف كيف يحدد بدقة موقع الشمس ومنازل القمر، وهى معلومات مهمة لحاجات الطقوس الدينية عند اليهود.

ويقول الدوميلى[1]: ليس ابن ميمون الطبيب أقل منزلة من ابن ميمون الفيلسوف أو المتكلم. وهناك دراسة جيدة لماكس مايرهوف فى مجلة اركيون حـ ١١ سنة ١٩٢٩ ص ١٢٦ عنوانها :

L'Oeuvre Médical de Maimonide

وعمدة الكتب الطبية لموسى بن ميمون عشرة كتب، كتبت كلها باللغة العربية، ولكنها ترجمت سريعاً إلى العبرية من قبل علماء معاصرين للمؤلف.

١- وأشهر هذه الكتب كتاب الفصول فى الطب، المعروف فى العبرية بعنوان : «برقت موشيه» (بيركى موشى Prike Moshé )، وهو عبارة عن ١٥٠٠ حكمة استمدها ابن ميمون من جالينوس بوجه خاص، وأضاف إليها ٤٢ تعليقاً من عنده. ولم ينشر النص العربى لهذا الكتاب، وعملت له ترجمتان إلى العبرية فى أثناء القرن الثالث عشر، كلتاهما فى روما، وإحداهما لأسبانى اسمه زرحيا بن اسحاق بن شلتيل حن والأخرى لناثان هامئتى، ولم تطبع الأولى بعد. وطبعت الثانية طبعاً جد ردىء ( فى : Lovow سنة ١٨٣٥، لا سنة ١٨٠٤ ولا سنة ١٨٠٥ كما هو مطبوع على نفس الكتاب )، ثم فى سنة ١٨٨٨ فى Vilno – وعلى عكس ذلك نشرت الترجمات اللاتينية التى كتبت فى القرن الثالث عشر مراراً كثيرة فى أوائل عهد الطباعة ولكنها غالباً مصحوبة بإضافات أو تحريفات. والطبعة الأساسية هى طبعة بولونيا سنة ١٤٨٩م. وهذا الكتاب لابن ميمون ليس فى حقيقته إلا شرحاً أو تفسيراً.

٢- كتاب المختصر لكتب جالينوس. هو فى الحقيقة خلاصة لكثير من كتب طبيب برجامون (جالينوس)، ويقول عنه ابن أبى أصيبعة اختصار الكتب الستة عشر لجالينوس. ويذكر السامرائى[2] أن تلميذه يوسف بن عقنين قد شاركه فى إعداده.

٣- شرح على حكم أبقراط، على أساس النص الذى ترجمه حنين بن اسحق وهذا الكتاب الأخير لم يطبع بعد، وكذلك ترجمته العبرية لموسى بن طبون[3]، ويوجد فقط النص العربى للمقدمة مطبوعاً بحروف عبرية ومرفقاً بترجمة ألمانية فى بحث شتينشنيدر، المنشور فى مجلة الجمعية الألمانية حـ ٤٨ سنة ١٨٩٤ ص ٢١٨ :

M. Steinschneider. Die Vorrede des Mainonides zu seinem Commentar über die Aphorismen des Hippokrates u. s. w.

(١) الدوميلى ص ٣٧٩

(٢) السامرائى، ٢ /٩٥

(٣) موسى بن صمويل بن جوده بن طبون، وكان والده أشهر من ترجم لموسى بن ميمون، كما تخصص موسى فى ترجمة المؤلفات الطبية لابن ميمون.

٤- مقالة فى البواسير، نشر كرونر نصها العربى بحروف عبرية مع ترجمة ألمانية

H. Kroner, Die Haemorrphoiden in der Medizin des XII and XIII Jahrhunderts etc. Janus XVI 1911.

وفى دار الكتب المصرية مخطوطة منها باسم : رسالة فى أدوية البواسير.

٥- مقالة فى الجماع، صنفها لسلطان حماه الأيوبى: الملك المظفر تقى الدين أبى سعيد عمر بن نور الدين (٥٧٥ - ٥٨٨ هـ / ١١٧٩ - ١١٩٢ م)، ويوجد نصان لهذا الكتاب، أحدهما نص مطول ترجمه إلى العربية زرحيا حن ونشره كرونر فى دراسته لتاريخ الطب فى القرن الثانى عشر.

H. Kroner , Ein Beitrag zur Geschichte der Medizin
des XII. Jahrhunderts, Oberndarf- Bopfingen. 1906.

وهو فى النص العربى، مع ترجمة عبرية وترجمة ألمانية، والنص الآخر للأول، ونشره كرونر أيضاً بالنص العربى مع ترجمة ألمانية فى:

Eine medizinische Maimonides-Handschrift aus Granada, Janus XVI, 1911.

والمقالة بتسعة فصول، بحث فيها حالات المضاجعة، ومايفيد الباه من الأدوية والأغذية، وما يضر به ويضعفه، وكان من مصادر المقالة قانون ابن سينا وكتاب التيسير لابن زهر.

٦- مقالة فى الربو، ولها ترجمة لاتينية مبكرة بقلم Armengaud fils والترجمتان العبريتان القديمتان جداً. أحدهما بقلم صموئيل بنفنسته Samuel b. Benveniste، ويبدو أنها كتبت على أساس نص لاتينى، والثانية. وهى أحدث من الأولى، وكتبت فى نهاية القرن الرابع عشر بقلم يوشوا ساتيبى Yosua Satibi، على أساس نص عربى أصلى. بين أنه وضعها لأحد نبلاء الإسكندرية الذى كان يشكو من هذا المرض، ونصحه ابن ميمون بتغيير مكانه والسكن فى القاهرة لأن جوها أفضل له، وأشار فى هذه المقالة إلى الأطباء أن يعنوا بمرض الربو عناية خاصة، وذكر لهم طريقة علاجه.

٧- كتاب السموم والتحرز من الأدوية القاتلة، ويعرف بعنوان الرسالة الفاضلية، لأنها ألفت (سنة ١١٩٩م) بناء على طلب صديق ابن ميمون العجوز : الوزير القاضى عبد الرحيم بن على البيسانى المشهور بالقاضى الفاضل. ووجهت إليه، وتوجد من هذه الرسالة ترجمتان عبريتان كتبهما موسى بن طبون وزرحيا حن، وترجمة لاتينية لأرمنجود بعنوان : De Venenis par Armengaud.

وكتبت ترجمتان حديثتان على أساس الترجمة العبرية، الأولى بالفرنسية :

L. M. Rabbinowicz, Traité des poisons de Maimonides Paris 1865. (nouvelle reproduction photomecanique - Paris 1935).

والثانية بالألمانية :

M. Steinschneider -Gifte und ihre Heilung von Moses Maimonides- Vorchows Archiv , LVII , 1873.

٨- مقالة فى تدبير الصحة، ألفت بأمر السلطان الكامل، وهذا الكتاب من أشهر كتب المؤلف، وهو مقسم إلى أربعة أقسام، وترجمه إلى العبرية موسى بن طبون سنة ١٢٩٠م، كما ترجمه أرمنجود إلى اللاتينية سنة ١٢٩٠ م أيضا. ونشر النص العربى مصحوباً بالترجمة إلى الألمانية مع الشرح، بنشر كرونر فى مجلة «يانوس» حـ ٢٧، ٢٨، ٢٩ للسنوات ١٩٢٤ -١٩٢٦م.

وذلك اعتماداً على مخطوطة وجدت بمكتبة بورليانا بأكسفورد، وفى دار الكتب المصرية مخطوطة أخرى بالنص العربى.

وأقسام الكتاب الأربعة تضم : الفصل الأول فى تدبير الصحة، والثانى فى تدبير المرضى حيث لايوجد طبيب، والفصل الثالث فى تدبير صحة الملك بحسب أعراض مرضه وكان يومئذ قد أصيب بالتخمة ويبس الطبيعة وقبح السيرة بسبب إفراطه فى اللهو والشراب. والفصل الرابع فى وصايا للأصحاء والأمراض النفسية وأسلوب تداويها.

٩- مقالة فى بيان الأعراض، وهو آخر كتب بن ميمون، وكتبه للسلطان الأفضل الأيوبى، وتوجد له ترجمة لاتينية مجهول كاتبها من العصور الوسطى. ونشر كرونر النص العربى مع ترجمة ألمانية وشرح فى مجلة يانوس حـ ٣٢ سنة ١٩٢٨ ص ١٢.

١٠- شرح أسماء العقار. وهو مكتوب بقلم ابن البيطار المشهور نفسه، وهذا الكتاب يذكر أسماء العقاقير المختلفة وأوصافها فى فصول قصيرة تبلغ ٤٠٦ فصلاً ومنه نسخة خطية فى مكتبة الفاتح باستامبول الرقم ٣٦١٠، وأيا صوفيا، الرقم ٣٧١١، وقد حققه ماكس مايرهوف، ونشره مع ترجمته إلى الفرنسية فى القاهرة[1]، وأعادت مكتبة المثنى ببغداد طبع النص العربى وحده بالأوفست من طبعة مايرهوف.

ويذكر ابن ميمون فى أول المقالة مصادره عن ابن جلجل الأندلسى، وأحمد بن محمد الغافقى، وأبى المطرف بن وافد اللخمى، وابن سمحون، ومروان بن جناح. وكل هولاء من علماء الأدوية فى الأندلس بالقرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى.

ويذكر الدوميلى[2] أن كتباً طبية صغيرة أخرى تنسب إلى ابن ميمون ولكن نسبتها مشكوك فيها. ومن ذلك كتاب الطب القديم، الذى وجدت مخطوطته فى أحد أديرة القبط فى مصر.

وقد عنى ابن ميمون بمسائل علم الفلك، فشرح كتاباً لفلكيين مختلفين، أو عالج عرضا بعض هذه المسائل فى بعض كتبه، ونذكر الرسالة التىكتبها سنة ١١٩٤م إلى أحبار مارسيليه، لأنه لخص فيها التنجيم بصراحة، وقد بحث هذا الموضوع الكسندر ماركس فى دراسته سنة ١٩٢٦ المعنونة :

Alexander Marx 1926. The Correspondence between the Rabbis of Southern France and Maimonides about astrology, Hebrew Univ. College Annual lll.

وتشتمل الدراسة أيضاً على النص العربى للرسالة، وكذلك على نص الرسالة التى كتبها له الأحبار.

---

(١) مطبعة المعهد العلمى الفرنسى القاهرة ١٩٤٠، ٦٩ + ٧٦+ ٢٥٨ ص

(٢) الدوميلى ص ٣٨١

أما عن الكتب الفلسفية لابن ميمون، فإن أشهرها وأهمها كتاب دلالة الحائرين الذى يسميه المعارضون لـه: ضلالـة الحائريـن. وفى هـذا الكتاب يحاول ابـن ميمون ان يوفـق بين علم الـكلام اليهودى وبين الأرسطاطاليسـية الإسـلامية. وهـو يذهب بوجه خاص إلى أن اكتسـاب العلم من أسمى أنواع التدين. وقد ترجـم صمويل بـن طبون هذا الكتـاب إلى العبرية حوالى ١٢٠٤م. واسـتطاع أن ينتفع فـى هذه الترجمة بإرشادات المؤلف نفسه.

وفى القرن الثالث عشـر، كتب الخريزى ترجمة عبرية، ويبدو أنه اسـتخدم فى ترجمته نصاً لاتينياً، وصحح هذه الترجمة الأخيرة، Agostina Giustinian ونشرت فى باريس سنة ١٥٢٠م. وتوجد زيادة على ذلك ترجمات عبرية عديدة، وهناك طبعة بحروف عبرية مع ترجمة فرنسية بقلم مونك :

Salomon Munk, Guide des égarés, 3 Vol., Paris 1865- 1866 .

كما ظهرت ترجمة ألمانية بقلم فايس :

Adolf Weiss. Führer des Unichlüssigen 3 Bd. Leipzig 1923 -24.

كما نشر الشيخ زاهد الكوثرى مقدمات هذا الكتاب الضخم وهى ٢٥ مقدمة، فى القاهرة سنة ١٩٥٠م.

ومـن كتب ابـن ميمون الدينية والتشـريعية، ينبغى أن نذكر بوجه خاص كتاب: السـراج، وكتاب: «مشناتوراه»، وهى ترتيب، وتقنين كامل لجميع الشرائع الموسوية والربانية.

ولقد عاش بن ميمون محترماً بين ملته اليهود، فقد عاصر الوزير حسـداى بن شـبروط، والعالم الطبيب مروان بن جناح وغيرهما ممن عاشوا فى ذلك المحيط العلمى الزاهر فى قرطبة. وعندما انتقل إلى مصر لقى كل الرعاية من صلاح الدين الأيوبى وصار طبيبه وجليسـه، كما صار رئيس الطائفة اليهودية فى القاهرة، وحبرها فى الشريعة الموسوية.

ولقد كان لابن ميمون دعاء جميل العبارة رفيع المعانى، فيه تمسك بالسلوك المهنى، كما كان فيه تضرع إلى الله للأخذ بيده فى خدمة الصنعة والمرضى. وفى مضمون هذا الدعاء أيضا كثير مما ورد فى قسم أبقراط عن الإخلاص للمهنة وللمرضى، من المناسب ذكره هنا، قال فيه:

«ربى املأ نفسـى حباً عميقاً لفن الطب، ولجميع الناس، ولاتسـمح بأن يكون التعطش للربح والمجد الباطل فنى، فإن أعداء الحق والظالمين يستطيعون بسهولة أن يقصونى عن إنجاز واجبى الشريف فى صنع الخير، والإصلاح نحو عبادك.

ربى اسند قلبى ليكون أهلاً لخدمة الفقير والغنى على السواء، وخدمة الصديق والعدو، والصالح والشرير على السواء.

ربـى دعنى ألاّ أرى فى المريض إلا آلامه وإزعاجه. ولتبق نفسـى صافية نقية قرب سـريره، وابعد عنى سـيىء الأفـكار وخبيثها عنـد معالجته لأبـذل خالص علمى وفنى.

ربـى هب المرضـى الثقة بى وبفنـى، واجعلهم يتبعـون أوامرى ووصايـاى، وابعد عن سـريرهم المشـعوذين والدجالين، وابعد عنهم أقاربهم الذيـن يبذلون لهم النصائح

السقيمة والخطرة، وإذا رمانى الجهلاء بسهام انتقاداتهم الطائشة فاجعل ياربى تعلقى بفن الطب ترساً يقينى هجماتهم الجارحة لأبقى أميناً على خدمة ومحافظة شرفى وشرف الطب ضدهم.

ربى هبنى الأناة والصبر، وطيب النفس، وسعة الصدر عند سرير المرضى الجهلاء والعنودين، وامنحنى القناعة فى كل شىء إلا القناعة فى حب الطب وتقدمه، وابعد عنى فكرة التفاخر والتباهى بقدرتى على إنجاز كل شىء، والنجاح فى كل أمر، وهبنى القوة والإرادة، واجعل منى أهلاً لتوسيع معارفى الفنية لأتمكن بها من اكتشاف الأمور الهامة فى خدمة الطب، والتى لم أستطع اكتشافها فى الماضى، أو لم تخطر على بالى قبل هذا».

وقد توفى ابن ميمون بالفسطاط سنة ٦٠١ هـ/١٢٠٤ م، ثم نقل جسمانه حسب وصيته ودفن فى طبرية بفلسطين. وعقب له ولد واحد هو أبو المنى إبراهيم بن موسى، وكان طبيباً أيضاً إلا إنه لم يلحق بأبيه علماً وشهرة.

## ابن أبى حفص

### ٥٥١ـ ٦٠٦ هـ/ ١١٥٦ ـ ١٢٠٩م

أبو الطاهر إسماعيل بن نعمة بن يوسف بن شبيب الرومى المصرى العطار البارع الأديب بن أبى حفص. كان بارعاً فى الأدب، حنبلى المذهب كما كان بارعاً فى العقاقير. توفى فى عشرين المحرم سنة ٦٠٦ هـ، ودفن بسفح المقطم[1].

## أبو سعيد بن أبى سليمان

### ت ٦١٣هـ/ ١٢١٦م

هو الحكيم مهذب الدين أبو سعيد بن أبى سليمان بن أبى المنى بن أبى فانه. هو أكبر أخوته أبناء أبى سليمان، وقرأ علم الطب على أبيه وعلى غيره من شيوخ الطب، والتحق بحاشية صلاح الدين حين دخل القدس، وصحبه إلى مصر وصار من أطبائه المقربين إليه، ويتنقل بين دمشق والقاهرة تبعاً لوجود صلاح الدين فى المدينتين، ثم استقر بعد وفاة صلاح الدين فى ٥٨٩ هـ/ ١١٩٣ م فى القاهرة بخدمة الملك العادل بن أيوب، الذى جعله فى خدمة ولده الملك المعظم.

وتوفى أبو سعيد بالقاهرة سنة ٦١٣ هـ/ ١٢١٦ م[2].

(١) أحمد عيسى – معجم الأطباء ١٤٦، شذرات الذهب لابن العماد ٣/٢٢

(٢) ابن أبى أصيبعة ٣/ ٢٠٣

## أبو شاكر بن أبى سليمان

### ت ٦١٣هـ / ١٢١٦م

هو الحكيم موفق الدين أبو شاكر بن أبى سليمان داود، قرأ الطب على أخيه مهذب الدين أبى سعيد، وخلفه فى خدمة الملك العادل الأيوبى.

وخـدم الملك الكامل، ونال فى دولته حظـاً عظيماً. وصار له مركز مرموق فى بلاطه، وتوفى بالقاهرة سنة ٦١٣ هـ/١٢١٦م، ودفن بدير الخندق عند القاهرة[1].

## القطـب المصـــرى

### ت ٦١٨هـ / ١٢٢١ م

هـو إبراهيم بن على بن محمد السـلمى المغربى الحكيـم المعروف بالقطب المصرى صنف كتباً فى الطب والفلسفة وشرح الكليات بكمالها من كتاب القانون[2] وكان أصله مغربياً وإنما انتقل إلى مصر وأقام بها مدة، ثم سـافر بعد ذلك إلى بلاد العجم. وقد قتل بمدينة نيسـابور، وذلك عندما اسـتولى التتار على بلاد العجم وقتلوا أهلها، وللقطب المصرى من الكتب : شرح الكليات من كتاب القانون للشيخ الرئيس ابن سينا[3].

## يوسف الإسرائيلى

كنيتـه أبو الحجاج. مغربى الأصل من فاس، هجر موطنه واسـتوطن مصر، واشـتغل فيها على موسـى بن ميمون القرطبى. وسـافر إلى الشام وأقام بحلب بمعية الملك غازى بن صلاح الدين الأيوبى المتوفى ٦١٣ هـ/ ١٢١٦ م. وكان عالماً بالحسـاب والنجوم بالإضافة إلى الطب. وله رسـالة الأدوية اللطيفة والكثيفة وتناولها[4].

* * *

(١) ابن أبى أصيبعة ٣ / ٢٠٣ – ٢٠٤

(٢) أحمد عيسى – معجم الأطباء ٥٨

(٣) ابن أبى أصيبعة ٣ / ٤٦

(٤) السامرائى، ٢/ ٥٥٨

## إبراهيم بن الرئيس موسى

### ت ؟ ٦٣ هـ / ؟ ١٢٣م

هو أبو المنى إبراهيم بن الرئيس موسى بن ميمون، منشؤه بفسطاط مصر، وكان طبيباً مشهوراً عالماً بصناعة الطب، جيداً فى أعمالها. وكان فى خدمة الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب. ويتردد أيضاً إلى البيمارستان الذى بالقاهرة من القصر، ويعالج المرضى فيه[١].

## أسعد الدين بن أبى الحسن

### ٥٧٠ ـ ٦٣٥ هـ / ١١٧٤ ـ ١٢٣٧ م

هو أسعد الدين بن عبد العزيز بن أبى الحسن على من أفاضل العلماء، وأعيان الفضلاء. واشتغل بصناعة الطب على أبى زكريا يحى البياسى فى ديار مصر. وخدم الملك المسعود أقسيس بن الملك الكامل، وأقام معه باليمن مدة. وكان أبوه طبيباً بديار مصر.

ولأسعد الدين من الكتب : كتاب نوادر الأدباء فى امتحان الأطباء، صنفه للملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب[٢].

## جمال الدين بن أبى الحوافر

### ت بعد ٦٣٥ هـ

هو الشيخ الإمام العالم أبو عمرو عثمان بن هبة الله بن أحمد بن عقيل القيسى، ويعرف بابن أبى الحوافر، يقول عنه ابن أبى أصيبعة : أفضل الأطباء وسيد العلماء وأوحد العصر وفريد الدهر، قد أتقن الصناعة الطبية، وتميز فى أقسامها العلمية وله اشتغال جيد بعلم الأدب وعناية فيه، وله شعر كثير صحيح المبانى بديع المعانى، وكان رحمه الله كثير المروءة غزير العربية معروفاً بالأفضال، موصوفاً بحسن الخلال. قد غمر بإحسانه الخاص والعام، وشملهم بكثرة الإنعام.

ولد ونشأ بدمشق، واشتغل بصناعة الطب على الإمام مهذب الدين بن النقاش[٣] وعلى الشيخ رضى الدين الرحبى ( ولد فى شهر جمادى الأول سنة ٥٣٤ هـ، وتوفى بكرة يوم الأحد العاشر من المحرم

---

(١) ابن أبى أصيبعة ٣/١٩٥

(٢) ابن أبى أصيبعة ٣/ ٢١٩ – ٢٢٠

(٣) الشيخ الأمام العالم أبو الحسن على بن أبى عبد الله عيسى ابن هبة الله النقاش مولده ومنشؤه ببغداد، توفى بدمشق يوم السبت ثانى عشر محرم سنة ٥٧٤ هـ ودفن بها فى جبل قاسيون، ابن أبى أصيبعة ٣/ ٢٦٧

سـنة ٦٣١ هـ بدمشـق)، وخدم بصناعة الطب الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين[1] وأقام معه فى الديار المصرية، وولاه رياسة الطب. ولم يزل فى خدمته، وهو كثير الإحسان إليه والإنعام عليه، إلى أن توفـى الملـك العزيز. وبقى ابن أبى الحوافر مقيماً بالديار المصرية وقطن بها، ثم خدم بعد ذلك الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب[2]، وبقى معه سنتين، وتوفى بن أبى الحوافر بالقاهرة.

ويحكـى عنه ابن أبـى أصيبعة يقول : وحدثنى بعض أصدقائه قـال: كان يوماً راكباً فرأى فى بعض النواحى علي مسـطبة بياع حمص مسـلوق، وهـو قاعد وقدامه كحال يهودى، وهـو واقف وبيده المكحلة والميل، وهو يكحل ذلك البياع فحين رآه على تلك الحال سـاق بغلته نحوه وضربه بالمقرعة على رأسـه، وشتمه، وعندما مشى معه قال له إذا كنت أنت سفلة فى نفسك، أما للصناعة حرمة؟ كنت قعدت إلى جانبه وكحلته، ولا تبق واقفا بين يدى عامى بياع حمص، فتاب أن يعود يفعل مثل ذلك الفعل وانصرف.

وقد تتلمذ على يدى ابن أبى الحوافر جماعة تميزوا فى صناعة الطب، وكان منهم بل من أجل تلامذته وأعلمهم الحكيم رشيد الدين على بن خليفة[3].

ولابن أبى الحوافر كتاب مختصر فى الطب، يقول السامرائى[4] أنه فى المتحف العراقى.

## القاضى نفيس الدين ابن الزبير

### ولد سنة ٥٥٦ هـ/ ١١٦٠ م
### توفى سنة ٦٣٦ هـ/ ١٢٣٧م

هـو القاضى الحكيم نفيس الدين أبو القاسـم هبة الله بن صدقة بن عبـد الله الكولمى، والكولم من بلاد الهند، وهو ينسـب من جهة أمه إلى ابن الزبير الشـاعر المشـهور الذى كان بالديار المصرية، وهو القائل (الكامل):

ياريح أين تـرى الأحبـة يممـوا ... هـل أنجـدوا من بعـدنا أو أتهموا

(١) الملك العزيز عماد الدين ابو الفتح عثمان بن السـلطان صلاح الدين يوسـف بن أيوب، ولد بالقاهرة فى ثامن جمادى الأولى سـنة٥٦٧ هـ، وتوفى ليلة الأربعاء الحادى والعشـرين من المحرم سـنة ٥٩٥ هـ ودفن بالقراقة الصغرى فى قبة الأمام الشافعى رضى الله عنه، وفيات الأعيان ٣ : ٢٥١– ٢٥٣

(٢) أبـو المعـالى محمد بن أبى بكر الملقب الملك الكامل ناصر الدين صاحب الديار المصرية، توفى بدمشـق سـنة ٦٣٥هـ وفيات الأعيان، ٨٩/٥ –٩٢

(٣) أبو الحسن على بن خليفة بن يونس بن أبى القاسم بن خليفة، من الخزرج من ولد سعد بن عباده، ولد بحلب سنة ٥٧٩ هـ، ولقد اشتغل بالقاهرة وقرأ على ابن أبى الحوافر شيئا من كتب جالينوس الستة عشر وحفظ منها الكتب الأولى فى أسـرع وقت، واجتمع فى القاهرة بالأطباء الذين عملوا فى البيمارسـتان (فى السـقطين أسفل القاهرة ) ومنهم القاضى نفيس الدين الزبير و الشيخ موفق الدين البغدادى، ابن أبى أصيبعة ٤٠٢/٣ –٤٣٣

(٤) السامرائى، جـ ٢ / ٥٠٢

وقد ولد القاضى نفيس الدين فى سـنة خمس أوسـت وخمسـين وخمسـمائة وقرأ صناعة الطب على ابن شوعة أولاً، وقرأ بعد ذلك على الشيخ السديد رئيس الطب، وتميز فى صناعة الطب وحاول أعمالها، وأتقن أيضاً صناعة الكحل، وعلم الجراح.

وكثرت شهرة القاضى نفيس الدين بصناعة الكحل، وولاه الملك الكامل[1] ابن الملك العادل رياسة الطب بالديار المصرية، ويكحل فى البيمارسـتان الناصرى الذى كان من جملة القصر للخلفاء المصريين. وكان من جملـة الأطباء الذين عملوا معه فى البيمارسـتان إبراهيم بن الرئيـس ميمون الذى كان هو الآخر فى خدمة الملك الكامل.

وتوفى القاضى نفيس الدين ابن الزبير بالقاهرة فى سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨ م. وترك أولاداً مشهورين بصناعة الكحل.

## الصاحب أمير الدولة

### ت ٦٤٠ هـ/ ١٢٤٢م

هو أبو الحسن على بن غزال بن أبى سعيد الوزير الكبير الصاحب أمير الدولة كمال الدين السامرى ثم المسلمانى. كان لا سامريا ولا مسلما، بل كان متنصرا بالإسلام، وقد سجن بقلعة مصر مدة سنتين[2].

ويقول السـامرائى[3] إن أمير الدولة أقتـيد من قبل منافسـيه إلى مصر وهناك قتل فى أيام عز الدين أيبك (ت ٦٥٢ هـ) ولأمير الدولة كتاب النهج الواضح فى الطب، وهو بخمسة كتب (أجزاء) :

الكتاب الأول: ويبحث فى الأمور الطبيعية وحالات الأبدان وأجناس الأمراض، وعلائم الأمزجة المختلفة والمعتدلة للأعضاء الرئيسية ومايقرب منها، ثم فى النبض والبول والبراز والبحران.

الكتاب الثانى: ويبحث فى الأدوية المفردة وقواعدها.

الكتاب الثالث: فى الأدوية المركبة وفوائدها.

الكتاب الرابع: فى تدبير الأصحاء. وعلاج الأمراض الظاهرة وأسـبابها وعلائمها ومايحتاج إليه من عمل اليد، وفيه أيضاً عن تدبير الزينة وتدبير السموم.

الكتاب الخامس: فى الأمراض الباطنة وأسبابها وعلائمها وعلاجها ومايحتاج إليه من عمل اليد.

---

(١) أبو المعالى محمد بن أبى بكر الملقب الملك ناصر الدين صاحب الديار المصرية، توفى بدمشـق سـنة ٦٣٥هـ، وفيات الأعيان ٥/٨٩ -٩٢

(٢) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٣١٢

(٣) السامرائى، تاريخ الطب ٢ / ٥١٨

# الشيخ السديد بن أبى البيان

## ولد ٥٥٦هـ / ١١٦٠ م

## توفى بحدود ٦٤٣ هـ/١٢٤٠م

سديد الدين أبو الفضل داود بن أبى البيان سليمان بن أبى الفرج إسرائيل بن أبى الطيب سليمان ابن مبارك، إسرائيلى قراء، مولده بالقاهرة سنة ٥٥٦ هـ / ١١٦٠م. وكان شيخاً محققاً للصناعة الطبية متقناً لها، متميزاً فى علمها وعملها، خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة.

وقد عمل بن أبى البيان فى البيمارستان الناصرى بالقاهرة[1] وقد عمل معه من الأطباء إبراهيم بن الرئيس ميمون وابن أبى أصيبعة[2] والقاضى نفيس الدين بن الزبير.

ويحكى ابن أبى أصيبعة[3] فيقول: « ولقد شاهدت منه حيث يعالج المرضى بالبيمارستان الناصرى بالقاهرة من حسن تأنيه لمعرفة الأمراض، وتحقيقها وذكر مداواتها والاطلاع على ماذكره جالينوس فيما يعجز عنه الوصف. وكان أقدر أهل زمانه من الأطباء على تركيب الأدوية ومعرفة مقاديرها وأوزانها على ماينبغى، حتى أنه كان فى أوقات يأتى إليه من المستوصفين من به أمراض مختلفة أو قليلة الحدوث، فكان يحكى صفات أدوية مركبة بحسب ما يحتاج إليه ذلك المريض من الأقراص والسفوفات والأشربة، أو غير ذلك فى الوقت الحاضر، وهى فى نهاية الجودة وحسن التأليف..»

وكان هبة الله بن جميع اليهودى شيخ بن أبى البيان فى الطب، كما قرأ أيضاً على أبى الفضائل ابن الناقد.

وقد خدم الشيخ السديد بن أبى البيان الملك العادل أبا بكر بن أيوب وعاش فوق الثمانين سنة، وتوفى بحدود ٦٤٣ هـ / ١٢٤٠م. وكان قد ضعف بصره فى آخر عمره.

ويعرفه الدوميلى[4] أنه دافيد بن سلومو، ولابن أبى البيان من الكتب :

١- تعاليق على كتاب العلل والأعراض لجالينوس.

---

(١) البيمارستان الناصرى أو الصلاحى أوبيمارستان صلاح الدين، ويعرف بالبيمارستان العتيق، وقد كان فى أحد قاعات قصر الفاطميين قاعة بناها العزيز بالله فى سنة ٣٨٤ هـ / ٩٩٤م، فلما ملك صلاح الدين الأيوبى الديار المصرية جعلها بيمارستانا داخل القصر سنة ١١٨١ م

(٢) موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدى الخزرجى المعروف بأبن أبى أصيبعة المشهور بكتابه عيون الأبناء فى طبقات الأطباء، ولد فى دمشق، وتوفى سنة ٦٨٨ هـ /١٢٦٩ م وقد جاوز السبعين

(٣) ابن أبى أصيبعة ٣ /١٩٦

(٤) الدوميلى ص ٥٦٦

٢- الدستور البيمارستاني، ويقول عنه ابن أبي أصيبعة[١] كتاب الآقربازين، وأنه اثنا عشر بابا قد أجاد ابن أبي البيان في جمعه، وبالغ في تأليفه واقتصر على الأدوية المركبة المستعملة المتداولة في البيمارستانات بمصر والشام والعراق وحوانيت الصيدلة.

ويضيف ابن أبي أصيبعة قوله : وقرأته عليه وجمعته معه.

ويقول عنه بولس سباط[٢] أنه جمعه مما اتضح نفعه بالاستعمال في البيمارستان الناصري بالقاهرة، وغيره من دور التداوي في مصر والشام والعراق وحوانيت الصيادلة. وبالغ في شرح فوائد تلك الأدوية والحرص على ضبط أقدارها وأوزانها، ضنا بها أن تذهب ضياعاً على مرور الزمان. ويضيف قوله: وفي الجملة: إن ابن أبي البيان كان علماً من أعلام صناعته، نبه ذكره وعظم قدره حتى قال بعضهم فيه:

اذا أشكل الداء في باطن    أتى ابن بيان له بالبيان

فإن كنت ترغب في صحة    فخذ لسقامك منه الأمان

وقد نشر القس بولس سباط هذا المؤلف تحت عنوان:

Paul Sbath 19321933-. Le formulaire des hopitaux d`Ibn Abil Bayan , Médicin du Bimaristan Annacery au Caire.

Bull. Inst. d`Egypt XV : 13 – 80.

ونورد فيما يلي مقدمة الدستور البيمارستاني:

وبعد فهذا دستور يشتمل على بيان الأدوية المركبة المستعملة في أكثر الأمراض المقتصر عليها في البيمارستان وهي التي أكثر الأطباء استعمالها، فعرف نفعها، واشتهر ذكرها، مما عنى بجمعه داود بن أبي البيان المتطبب، وهو اثنا عشر بابا :

الباب الأول في المعاجين والأطريفلات[٣]

الباب الثاني في الجوارشنات[٤]

الباب الثالث في الحبوب والأيارجات[٥] والمطبوخات

الباب الرابع في الأقراص والسفوفات

الباب الخامس في الأشربة والمربيات واللعوقات والربوبات

الباب السادس في الغراغر والسعوطات

---

(١) ابن أبي أصيبعة ٣/ ١٩٧

(٢) بولس سباط في مقدمة للدستور البيمارستاني ص ١٦

(٣) لفظ اطريفل تدل على المعجون المتخذ من الثلاثة الاهليلجات ( الكابلي والأملج والبليلج )

(٤) معنى الجوارش في اللغة الفارسية هاضم الطعام، وأكثر ما يقع هذا الاسم على المعجونات التي تقع فيها الأفاوية والفلافل الثلاثة ( فلفل أسود، الكبابة الصيني والدار فلفل ) والزنجبيل

(٥) خليط من الأدوية المفردة

الباب السابع فى الأكحال والشيافات

الباب الثامن فى الحقن والفتائل والفرزجات

الباب التاسع فى الأطلية والضمادات

الباب العاشر فى الأدهان والنطولات

الباب الحادى عشر فى أدوية الفم والسنونات

الباب الثاني عشر فى المراهم وأدوية البواسير والخراجات

وقد اقتصرت على ذكر ما تعرف بسائطه وتوجد فى أكثر المواضع، فإن ذكر غير ذلك لاينتفع به إلا من أغرق نفسه فى صناعة الطب وكان متبتلا لاستقصاء أعمالها، وهذا المختصر ينفع به أكثر من يقع إليه وقد أرشد لليسير من صناعة الطب، وبالله أعتضد وهو حسبى ونعم المعتمد».

ولا شك أن الدستور البيمارستاني الذى وضعه ابن أبى البيان من المؤلفات التى تجدر دراستها فى ضوء العلوم الحديثة، نظراً لما يحويه من معارف ومعلومات. ويكاد يشابه دساتير الأدوية الحديثة في تبويبه «Batanouny 2007»

## فتح الدين بن جمال الدين بن أبى الحوافر

### توفى بعد ٦٣٧ هـ وقبل ٦٤٧ هـ

كان مثل أبيه جمال الدين فى العلم والفضل والنباهة، نزيه النفس صائب الحدس أعلم الناس بمعرفة الأمراض وتحقيق الأسباب والأعراض، حسن العلاج والمداواة، لطيف التدبير والمداراة، عالى الهمة، كثير المروءة فصيح اللسان، كثير الإحسان، وخدم بصناعة الطب الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب، وبعده الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد[1]. وتوفى فتح الدين فى أيامه بالقاهرة[2].

## شهاب الدين بن فتح الدين

هو سيد العلماء ورئيس الأطباء، علامة زمانه وأوحد أقرانه، قد جمع الفضائل وتميز على الأواخر والأوائل، وأتقن الصناعة الطبية علماً وعملاً، وحررها تفصيلاً وجملاً، وهو علامة وقته فى حفظ الصحة ومراعاتها، وإزالة الأمراض وعلاجاتها، قد اقتفى سيرة آبائه وفاق نظراءه فى همته وإبائه[3].

(١) الملك الصالح أبو الفتح أيوب الملقب نجم الدين ابن السلطان الملك الكامل ابن السلطان الملك العادل بن أيوب. دخل القاهرة يوم الأحد ٢٧ من ذى القعدة سنة٦٣٧ هـ، وتوفى ليلة النصف من شعبان سنة ٦٤٧ هـ بالمنصورة، وفيات الأعيان ٢٥٩/٦ – ٢٦٠

(٢) ابن أبى أصيبعة ٣ /١٩٨

(٣) ابن أبى أصيبعة ١٩٨/٣ – ١٩٩

وقد أقام فى الديار المصرية، وخدم بصناعة الطب الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الملك الصالح صاحب الديار المصرية والشامية[1].

## رشيد الدين أبو سعيد

### ت٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨م

هـو أبو سـعيد بن موفق الدين يعقـوب من نصارى القدس. أديب ونحـوى ودرس الطب على الدخوار بدمشق، وعلى رشيد الدين على بن خليفة عم أحمد بن أبى أصيبعة. وخدم الملك الكامل، وبقى فى خدمته زمانا مقيما بالقاهرة، ثم خدم بعد ذلك الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل.

ولرشيد الدين أبى سعيد من الكتب :

١- كتاب عيون الطب، صنفه للملك الصالح نجم الدين أيوب وهو أجل كتاب صنف فى صناعة الطب، ويحتوى على علاجات مختارة.

٢- تعاليق على كتاب الحاوى فى الطب لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى.[2]

## أبو البركات بن شعيا

ولقبه الموفق، شـيخ مشهور كثير التجارب مشـكور الأعمال فى صناعة الطب، وكان يهودياً قراءً عاش سـتا وثمانين سـنة، وتوفى بالقاهرة، وخلف ولداً يقال له سعيد الدولة أبو الفخر وهو طبيب أيضاً، ومقامه بالقاهرة[3]. ويقول الدوميلى[4] عن سعيد الدولة، إنه طبيب يهودى، لا يعرف إلا لقبه، شغل منصباً كبيراً إذ كان طبيبـاً فـى بـلاط أيل - خان أرجون، ولكنه فى أثناء المرض الأخير لهذا الأمير سـجن وقتل بيد أعدائه سنة ٦٩٠ هـ/ ١٢٩١م.

## أبو نصر بن أبى سليمان

كان طبيباً وهو ثالث أبناء ابى سليمان بن فانه، وقد توفى بالكرك.

(١) السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس الصالحى النجمى. وهو أحد مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل بن الملك العادل بن أيوب، وتولى المملكة سـنة ٦٥٨ هـ وتوفى بدمشـق يوم الخميس السـابع والعشرين من المحرم من سنة ٦٧٦ هـ، وفيات الأعيان ١٥٥/٤ -١٥٦.

(٢) ابن أبى أصيبعة ٢١٨/٣ - ٢١٩.

(٣) ابن أبى أصيبعة ١٩٥/٣

(٤) الدوميلى ص ٥٦٧

## أبو الفضل بن أبى سليمان

### ٥٦٠ـ ٦٤٤هـ/ ١١٦٥ـ١٢٤٦م

أصغر إخوته أبناء ابى سـليمان بن أبى فانه، وكان مولده فى سـنة ٥٦٠ هـ/ ١١٦٥ م، وقد عمر كثيراً وتوفى سنة ٦٤٤ هـ/١٢٤٦ م حيث عاش ٨٤ سنة، وكان فى خدمة الملك المعظم الأيوبى (٦١٥ - ٦٢٤ هـ / ١٢١٨-١٢٢٧م) فى دمشق، ثم الملك الكامل الأيوبى فى القاهرة (٦١٥-٦٥٣هـ / ١٢١٨- ١٢٣٨م).

## رشيد الدين أبو حليقة

### ت بدمشق ٦٤٦ هـ/١٢٤٨ م

هـو الحكيـم الأجل العالم رشـيد الدين أبو الوحش بن الفـارس أبى الخير ابن أبى سـليمان داود بن أبـى المنى بـن أبى فانه، وكان أبـوه أبا الخير المعروف بالفـارس أحد الأبناء الخمس لأبى سـليمان بن أبى فانه، وعلى رغم أنه لم يشـتغل بالطب كبقية إخوته إلا إن ابنه رشـيد الدين أبا حليقة عمل فى هذا المجال، ذلك بناء على نصيحة الملك الكامل الذى قال له. ولدك هذا ولد ذكى لا تعلمه الجندية فالأجناد عندنا كثيرون، وأنتم بيت مبارك، وقد اسـتبركنا بطبكم، فسـيره إلى الحكيم أبى سـعيد إلى دمشق ليقرئه الطب، فامتثل أبوالخير للأمر، وسـافر رشـيد الدين إلى دمشـق حيث حفظ فيها كتاب الفصول لأبقراط، وتقدمـة المعرفـة، وتعلم الطب على عمه مهذب الدين بن أبى سـليمان، وعلى الدخوار[1] ثم عاد إلى الديار المصرية فى سنة ٥٠٩هـ، وأقام بها، وخدم بصناعة الطب الملك الكامل.

والسـبب فـى أنه يكنى بأبى حليقة (تصغير حلقـة) أن والده لا يعيش له ولد، فنذر أن عاش له واحد ليضع فى أذنه حليقة (قرطا)، فجاء له ولد سماه رشيد الدين وألبسه حليقة كما نذر له وبقيت الحلقة فى أذن رشيد الدين مدى حياته.

وقد خدم ابو حليقة عدداً من الملوك و السلاطين هـم :

| | |
|---|---|
| ١- الملك الكامل. | (ت ٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م ). |
| ٢- الملك الصالح نجم الدين أيوب | (ت٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م ). |
| ٣- الملك المعظم توران شاه | ( ت ٦٤٨هـ/١٢٥٠م). |
| ٤- الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الملك الصالح | (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م). |

وتوفى رشـيد الدين أبو حليقة بدمشـق سـنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م وأعقب ثلاثة بنـين هم: مهذب الدين أبو سـعيد، وقد سماه باسـم عمه، أى عم رشـيد الدين، و الثانى هو موفق الدين أبو الخير، و الثالث هو علم الدين أبو نصر.

---

(١) هـو مهـذب الدين عبد الرحيم بن على بن حامد، و الدخـوار لـقب عرف به وله تلاميذ عديدون مبرزون فى الطب منهم ابن أبى أصيبعة وابن النفيس وله مؤلفات عديدة. توفى سنة ٦٢٨هـ /١٢٣٠م ).

ولرشيد الدين أبى حليقة من المؤلفات :

١- مقالة فى حفظ الصحة

٢- مقالــة فــى أن الملاذ الروحانية أكثر من الملاذ الجسـمانية، إذ الروحانية كمــالات، وإدراك الكمالات والجسمانية إنما هى دفع آلام خاصة، إذ زادت أوقعت فى آلام أخرى.

٣- المختار فى الألف عقار، وهو كتاب فى الأدوية المفردة.

٤- كتاب فى الأمراض وأسـبابها وعلاماتها ومداواتها بالأدوية المفردة و المركبة التى قد أظهرت التجربة نجاحها، ولم يداو بها مرضاً يؤدى إلى الســلامة إلا ونجحت، التقطها من الكتب المصنفة فى صناعة الطب من آدم إلى وقتنا هذا (يعنى زمن ابن أبى أصيبعة) ونظم مشتتها ومتفرقها.

٥- مقالة فى ضرورة الموت، وذكر فى المقالة أن الإنسان ما يزال يتحلل من بدنه بالحرارة التى فى داخله، وبحرارة الهواء الذى من خارجه، كانت نهايته إلى الفناء بهذين السببين.

٦- الأدوية المفردة من نسخة خطية بدار الكتب المصرية الرقم ٥٩ طب -١٠٤٣ والظاهرية برقم ٤٧٠٥.

## أفضل الدين الخونجى

### ت٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨م

هــو الإمــام العالم الصــدر الكامل ســيد العلماء والحكمــاء، أحد زمانــه وعلامة أوانــه، أفضل الدين أبــو عبــد الله محمد بن نامــاوار الخونجى، قد تميز فى العلــوم الحكيمة، وأتقن الأمور الشــرعية، قوى الاشتغال كثير التحصيل[1].

ويحكــى ابــن أبى أصيبعة عنــه فيقول: اجتمعت به (أى بأفضل الدين الخونجى ) بالقاهرة فى ســنة ٦٣٢هـ، فوجدته الغاية القصوى فى ســائر العلوم. وقرأت عليــه بعض الكليات من كتاب القانون للرئيس ابن سينا، وكان فى الأوقات يعرض له انشداه خاطر لكثرة انصاب ذهنه إلى العلم، وتوفر فكرته فيه. وفى آخر أمره تولى القضاء بمصر، وصار قاضى القضاة بها وبأعمالها.

وتوفى الخونجى بالقاهرة يوم الأربعاء خامس شــهر رمضان سنة ٦٤٦هـ ودفن بالقرافة. وقد رثاه الشيخ عز الدين محمد بن حسن الفنوى الضرير الاربلى.

ولأفضل الدين الخونجى من الكتب : شــرح ما قاله الرئيس ابن ســينا فى النبض، مقالة فى الخدور والورم، كتاب الجمل فىعلم المنطق، كتاب كشــف الأســرار فى المنطق، كتاب الموجز فى المنطق، كتاب أدوار الحميات.

---

(١) ابن أبى أصيبعة ٣/١٩٩-٢٠٠

# ابن البيطـــار
## ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م

أبــو محمد ضيــاء الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المالقى، ولد بضاحيــة قريبة من ملقة، وتعلم على يد العشــاب أبى العباس بن الرومية (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م ). وتابع ما كتبه عشــابو الأندلس كابن سمجون وابن خليد الغافقى، وابن وافد اللخمى وعبد الله بن صالح الكتامى صيدلانى بلاط الموحدين، وأبو الحجاج الإشــبيلى، وأطباء أفريقيا (تونس) ابن الجزار القيروانى، وأطباء المشــرق، واسحق بن سليمان الاسرائيلى وأبى بكر الرازى وابن سينا وغيرهؤلاء.

وقام ابن البيطار برحلة طويلة محفوفة بالمتاعب و المخاطر، فغادر الأندلس إلى شمال أفريقيا حتى وصل مصر و الشام وآسيا الصغرى.

وحين دخل ابن البيطار مصر عرفه أطباؤها عالما كبيرا فى الأدوية، ووصلت أخباره إلى حاكم البلاد الملك الكامل محمد بن أبى بكر ( ت٦٣٥هـ / ١٢٣٨م) فاحتضنه وأكرمه بســخاء، وعينه رئيســا للعشابين فــى مملكته. واحتفظ ابن البيطار بهــذا المنصب مدى حكم الملك الصالح نجم الدين (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، وقد وضع له أعظم مؤلفاته وأشــهرها الذى سماه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية. وزار ابن البيطار دمشق ولقــى ابن أبى أصيبعة، وعمل فى دمشــق بالبيمارســتان الكبــير النورى واتصل بمهــذب الدين الدخوار (ت٦٢٨هـ/١٢٣٠م) وبغيره من البيمارستان.

وليس لدينا معلومات موثقة عما إذا كان ابن البيطار قد مارس الطب بسعة كما يفعل المتفرغون لممارسة هذه المهنة[1]. وإن كان بعض المؤلفين[2] يشــير إلى أن بعض مؤلفاته (الدرة البهية) يبحث فى علم الأمراض وأعضائها وأسبابها ووظائف كل عضو من الأعضاء ومعالجة كل مرض يصيب ذلك العضو.

وتوفى ابن البيطار سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م، وله عديد من المؤلفات:

١- الجامــع لمفــردات الأدوية والأغذية، ويعرف بمفــردات ابن البيطار، منه نســخ خطية عديدة فى مكتبات العالم، فيها اثنتان فى المتحف العراقى، أرقامهما ١٨٦٣ و ١٦٩٧٥.

طبع هذا الكتاب فى ٤ مجلدات فى مطبعة بولاق ســنة ١٢٩١هـ /١٨٧٤ م، وعدد صفحاتها كالآتى : ١٧٩، ١٧٩، ١٧٣، ٢١١ صفحة. ثم أعادت مكتبة المثنى ببغداد نشــر هذه الطبعة البولاقية بالأوفســت. ولاتوجد نسخ بالأسواق من هذا الكتاب

وترجــم المستشــرق لكليرك هذا الكتاب إلى الفرنســية (٣ مجلدات : باريــس١٨٧٧-١٨٨٣م) وترجمه المستشرق سونتهيمر إلى الألمانية ( مجلدان، شتوتجارت ١٨٧٠ - ١٨٧٢م ) كما ترجمه لاموريك، من أمراء الدولة العثمانية، إلى التركية العتيقة، ومن هذه الترجمة نسخة خطية فى أوقاف الموصل ( ٤: ١٨٥ ).

---

(١) السامرائى، التعريف بابن البيطار ١٠

(٢) خالد ناجى، ابن البيطار طبيبا ٤٢

وقد أختصر هذا الكتاب « ابن السـويدى » المتوفى ٦٩٠هـ / ١٢٩١م، تحت عنوان « مختصر مفردات ابن البيطار » ومنه نسـخة خطية فى المكتبة الوقفية بحلب ( شـرفية ) برقم ١٧٣٣. وقد ضمن ابن البيطار كتابه هذا زهاء ألف وأربعمائة مادة علاجية، كان أكثر من ثلثها إضافات على ما ذكره ديوسقوريدس.وقد درس البتانونى (٢٠٠٤) النباتات التى وردت فى جامع ابن البيطار ويعالج بها الكبد، وقد بلغت ٩٥ نوعا يستعمل كثير منها فى علاج الكبد حتى الآن.

٢- الإبانة والإعلام بما فى المنهاج من الخلل والأوهام، نقد فيه كتاب « منهاج البيان فيما يسـتعمله الإنسان » لابن جزلة، ومن الإبانة نسخة خطية فى مكتبة الحرم المكى [ رقم ٣٦ طب ] ترجع إلى القرن الثامن الهجرى، كتبها محمد بن عثمان بن محمد بن الحسين بن على الموصلى.

٣- تفسـير كتاب ديوسـقوريدس ( شرح أدوية ديوسـقوريدس) شـرح فيه أسماء الأشجار والحشائش والأدوية من كتاب ديوسـقوريدس، وذكر لبعض الأسماء مايقابلها بالبربرية واللاتينية المسـتعملة فى بلاد المغـرب لعصره، منه نسـخة خطيـة فى مكتبة الحرم المكى [رقم ٣٦ طـب] تاريخها ٦٨٣هـ/١٢٨٤م، وقوامها ٣٥ ورقة.

وللأمير مصطفى الشهابى دراسة عن هذا الكتاب المخطوط، فى مجلة معهد المخطوطات العربية ( القاهرة ٣/ ١٠٥-١١٢، ١٩٥٧).

٤- المغنى فى الأدوية المفردة، ويسمى أيضا مفردات ابن البيطار رتبه المؤلف بحسب أعضاء الجسم التى تستطب لها الأدوية المفردة. وقد طبع باللاتينية سنة ١٧٥٨م، ومخطوطته العربية فى باريس (رقم ٦٦٢٥، فى ٣٩٦ ورقة، تاريخها ٧٢٥هـ/١٣١٥م)، وطوب قابى سـراى باسـتانبول (رقم ٢٠٢١ أ ٧٣٠٧) ومكتبة بلدية الاسكندرية (رقم ١٧٢٧ب) ومعهد الدراسات الشرقية فى كل من لننجراد وطشقند.

٥- ميزان الطبيب.

٦- كتاب الدرة البهية فى منافع الأبدان الإنسانية.

٧- كتاب الأفعال الغريبة والخواص العجيبة.

## الأسعد المحلى

هو أسعد الدين يعقوب بن اسحق، يهودى، من مدينة المحلة من أعمال ديار مصر، متميز فى الفضائل، ولـه اشـتغال بالحكمة واطلاع علـى دقائقها، وهو من المشـهورين فى صناعة الطـب والخبيرين بالمداواة والعلاج، وأقام بالقاهرة، وسافر فى أول سنة ٥٩٨ هـ إلى دمشق، وأقام بها مديدة وجرت بينه وبين بعض الأفاضل من الأطباء بها مباحث كثيرة ونكد، ورجع بعد ذلك إلى الديار المصرية، وتوفى بالقاهرة[1].

(١) ابن أبى أصيبعة ٣/١٩٥ - ١٩٦

ويحكي ابن أبي أصيبعة[1] عنه فيقول: ومن نوادره في حسن المداواة أنه كان بعض أهلنا من النساء قد عـرض لهـا مرض وتغير مزاج، وتطاول بها ولم ينجح فيها علاج فلما افتقدها قال لعمى[2]، وكان صديقه، عندى أقراص قد ركبتها لهذا المرض خاصة وهي تبرأ بها إن شاء الله، تتناول في كل يوم منها قرصاً مع شراب سكنجبين، وأعطاه الأقراص فلما تناولتها برأت.

وللأسـعد المحلى من الكتب مقالة في قوانين طبية وهي سـتة أبواب، كتاب المنزه في حل ما وقع من إدراك البصر في المرايا من الشبه، كتاب في مزاج دمشق ووصفها وتفاوتها من مصر، وأنها أصح وأعدل.

وفي مسـائل أخر في الطب وأجوبتها، وهو يحتوى على ثلاث مقالات: مسائل طبية وأجوبتها سألها لبعض الأطباء بدمشق، وهو صدقة بن ميخا بن صدقة السامرى[3].

## فتح الدين القيسى

### ت بعد ٦٤٧ هـ/١٢٤٩م

هو أبو العباس أحمد بن جمال الدين ابن أبي الحوافر، من أطباء القاهرة في القرن السابع الهجرى. وهو ابن القاضى جمال الدين طبيب الملك الكامل الأيوبى (٦٣٧ هـ/١٢٣٨م)، اشتهر بالطب وصار رئيساً لأطباء مصر. توفى بعد ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩ م. له كتاب بطب العيون باسم: نتيجة الفكر في أمراض البصر[4].

## التيفاشى

### ت بحدود ٦٥١ هـ/ ١٢٥٣ م

أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر التيفاشى، وله من الكتب:

١- الشفاء في الطب المسند عن المصطفى (دار الكتب المصرية).

٢- الوافى بالطب الشافى.

٣- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، وقد حققه ونشره إحسان عباس في بيروت سنة ١٩٨٠ م.

٤- أزهـار الأفـكار في جواهر الأحجار (مكتبة حسـن حسـنى عبـد الوهاب والكونجـرس الأمريكى وغيرها)[5]. وقد حقق الكتاب الأخير وطبع في مصر.

(١) ابن أبي أصيبعة ١٩٦/٣

(٢) أبو الحسن على بن خليفه بن يونس بن أبي القاسم بن خليفه، عم ابن أبي أصيبعة.

(٣) صدقة بن ميخا بن صدقة السـامرى، توفى بمدينة حران في سـنة نيف وعشرين وستمائه وهو يهودى له كتاب في شرح التوراة.

(٤) السامرائى، تاريخ الطب، ٥٣٤/٢، حاجى خليفة ١٩٢٦.

(٥) السامرائى، تاريخ الطب ٤٩٩/٢ -٥٠٠.

# الكوهين العطـــار
## ت ٦٥٨ هـ/١٢٥٩ م

هو أبو المنى داود بن أبى نصر بن حفاظ المعروف بالكوهين العطار الإسرائيلى الهارونى بالقاهرة[١] وكان عميد الصيادلة فى أيام الأيوبيين. وهو من تلاميذ الشيخ السديد أبى البيان.

وقد جمع لنفسه ولولده سنة ٦٥٨ هـ كتابا جيداً فى الصيدلة باسم: منهاج الدكان ودستور الأعيان فى أعمال وتراكيب الأدوية النافعة للأبدان. وكان دســتوراً للصيادلة يومئذ، واستمر كذلك قرنا. ويضم الكتاب خمسة وعشرين باباً كالآتى:

١ - فيما ينبغى لمن اســتصلح نفســه أن يكون متقلداً بعمل هذه المركبات أن يكون على غاية من الدين والثقة والتحرز والخوف من الله تعالى أولاً ومن الناس ثانياً.

٢ - فى عمل الأشربة وطبخها وما يصلحها إذا فسدت.

٣ - فىالربوب وتربيتها.

٤- فى المربيات وكيفية تربيتها.

٥- فى المعاجين وعجنها.

٦- فى الجوارشنات وتركيبها.

٧- فى السفوفات ودقها.

٨- فى الأقراص وتقريصها.

٩- فى اللعوقات وعملها.

١٠- فى الحبوب وتحبيبها وبنادق البذور وحب رمى الدود.

١١- فى الأيارجات والمطبوخات والترياق وفى عسل الصبر وتدبيرها.

١٢- فى الأكحال وسحقها.

١٣- فى عمل الشيافات وعجنها.

١٤- فى المراهم وطبخها.

١٥- فى الأدهان وكيفية اتخاذها.

١٦- فى الأطلية واللطوخات.

١٧- فى أدوية الفم والسنونات.

١٨- فى الفتايل المسهلة والقابضة والفرزجات والحقن.

١٩- فى الضمادات والجبارات والسعوطات والنفوخات.

٢٠- فــى إبدال الأدوية التى يتعــذر وجودها فى الوقت الحاضر إذا دعت الضرورة إلى تركيبها، على حروف المعجم.

---

(١) حاجى خليفة ١٨٧١

٢١- فى شرح أسماء الأدوية التى يمكن أن يحتاج إليها فى تركيب الأدوية وربما جهلت عند بعض الناظرين فيه من الصيادلة مرتبة على حروف المعجم.

٢٢- فى الأوزان والمكاييل على حروف المعجم.

٢٣- فى وصايا ينتفع بها.

٢٤- فى كيفية اتخاذ الأدوية المفردة وفى أى زمان تجنى ومن أى مكان وكيف تخزن وأى الأوعية فيها تخزن ومايفسدها وما يصلحها إذا بدا فيها الفساد وذكر ما يعمل مع بعض الأدوية ليمتنع فساده وفى أعمار الأدوية المفردة والمركبة.

٢٥- فى امتحان الأدوية المفردة والمركبة ووصف حال الجيد منها.

ويقول عن الكتاب إنه جمعه مختاراً من عدة أقرباذينات مختارة مما يستعمل فى هذا الزمان كالإرشاد والملكى والمنهاج وأقرباذين ابن التلميذ والدستور وغير ذلك من كتب الطب النفيسة، ومما نقله عن ثقات من العشابين وما امتحنه وجربه بيده وأخذه عن ثقه جربه من امتحان الأدوية المفردة والمركبة، ومما نقله من مشايخ عاصرهم ثقات مشتغلين بهذه الصناعة الجليلة.

ومن الكتاب نسخ خطية كثيرة فى مكتبات العالم. وطبع غير مرة فى القاهرة منذ ١٢٨٧هـ وتوجد طبعة أخيرة طبعها الحلبى سنة ١٩٧١م. وكلها طبعات غير محققة. ولكن العشابين يجعلونها دستورا لهم، على رغم ما بها من تصحيف، ولذلك ينبغى أن تحقق حتى لا يستعمل العشابون نباتات غير حقيقية.

## ابن أبى أصيبعة
### ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م

الشيخ موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجى، الطبيب المعروف بابن أبى أصيبعة كان فاضلاً وعالماً فى الطب والأدب والتاريخ، وله شعر كثير منه مامدح به الصاحب أمين الدولة. وكان أبوه كحالاً، ودرس صنعته فى مصر ومارسها فى دمشق.

ولد أحمد بن القاسم بدمشق فى سنة ٦٠٠ هـ فى بيت علم وأدب وأشتهر أبوه فى عاصمة الأمويين بعلاجه للعيون أو ماكانوا يسمونه بالكحال فى ذلك الزمن. وبعد أن أتقن العلوم اللسانية علىعلماء زمانه انصرف إلى تلقى علوم الطب عن والده وغيره. وكانت القاهرة فى عهده ملتقى السبل وملتقى العلماء، والدولة الأيوبية فى عز مجدها وسؤددها، تعمل على محاربة الإفرنج الصليبيين الذين غزوا البلاد وحاولوا استعمارها، فسافر إلى القاهرة، وكان ذلك فى حكم الملك الكامل محمد الأيوبى المتوفى سنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م، والتحق بالبيمارستان الصلاحى، حيث كان يعمل فيه ابن النفيس رفيقه فى المدرسة الدخوارية بدمشق[١] وتوفى بصرخد فى جمادى الأولى سنة ٦٦٨ هـ.

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء ١١٤، السامرائى، تاريخ الطب العربى٢٠/١١٩ - ١٢١، هداية العارفين ١/٩٦.

وله من المؤلفات :

١- عيون الأبناء فى طبقات الأطباء، وهو أشهر كتبه. ومنه أخذنا الكثير عن تاريخ الأطباء.

٢- حكايات الأطباء فى علاجات الأدواء.

٣- معالم الأمم وأخبار ذوى الحكم.

٤- كتاب التجارب والفوائد.

٥- كتاب إصابات المنجمين.

ولقد اشتهر ابن أبى أصيبعة بكتاب واحد هو عيون الأنباء، وظل هذا الكتاب ذخراً له على ممر العصور لأنــه فريــد فى بابه، ويحتوى على الكثير من التراجــم التى لولا ذكرها فى هذا الكتاب لضاعت ولما عرفنا عنها أى شىء.

وقد اســتلفت هذا الكتاب نظر الإفرنج فتتبعوه، وقام المستشــرق الألمانى موللر بطبعه نقلاً عن نسختين خطيتين عثر عليهما وذلك فى ســنة ١٨٨٤م، وبعدها قامــت المطابع المصرية بطبع الكتاب نقلاً عن طبعة المستشــرق موللر وهى الطبعة الأولى والوحيدة عن هذا الكتاب، وقد أصبحت نادرة الوجود. وفى هذا القرن ظهرت طبعات مختلفة لهذا الكتاب.

يقول ابن أبى أصيبعة عن كتابه هذا :

فأما هذا الكتاب الذى قصدت حينئذ إلى تأليفه فإنى جعلته منقسماً إلى خمسة عشر باباً، وسميته «كتاب عيــون الأنباء فى طبقات الأطباء» وخدمت به خزانة المولى الصاحب الوزير العالم العادل، الرئيس الكامل، ســيد الوزراء ملك الحكماء إمام العلماء شمس الشــريعة أمين الدولة كمال الدين شــرف الله أبى الحسن بن غزال بن أبى ســعيد أدام ســعادته، وبلغه فى الدارين إرادته، ومن الله تعالى استمد التوفيق والمعونة إنه ولى ذلك والقادر عليه وهذا عدد الأبواب:

البــاب الأول : فى كيفية وجود صناعة الطب وأول حدوثها.

البـاب الثـانــى: فى طبقات الأطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطب، وكانوا المعتدين بها.

الباب الثالث : فى طبقات الأطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبيوس.

الباب الـرابع : فى طبقات الأطباء اليونانيين الذين أذاع أبقراط فيهم صناعة الطب.

الباب الخامس : فى طبقات الأطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس وقريباً منه.

الباب السادس : فى طبقات الأطباء الإسكندرانيين ومن كان فى زمنهم من الأطباء النصارى وغيرهم.

الباب السابع : فى طبقات الأطباء الذين كانوا فى أول ظهور الإسلام من أطباء العرب.

الباب الثامـن : فى طبقات الأطباء السريانيين الذين كانوا فى ابتداء ظهور دولة بنى العباس.

البـاب التاســع: فى طبقات الأطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللســان اليونانى وإلى اللسان العربى وذكر الذين نقلوا عنهم.

البـاب العـاشـر: فى طبقات الأطباء العراقيين وأطباء الجزيرة ودياربكر.

**الباب الحادي عشر:** فى طبقات الأطباء الذين ظهروا فى بلاد العجم.
**الباب الثاني عشر:** فى طبقات الأ طباء الذين كانوا من الهند.
**الباب الثالث عشر :** فىطبقات الأطباء الذين ظهروا فى بلاد المغرب وأقاموا بها.
**الباب الرابع عشر:** فى طبقات الأطباء المشهورين من أطباء ديار مصر.
**الباب الخامس عشر:** فى طبقات الأطباء المشهورين من أطباء الشام.

## ابن النفيس

### ٦٠٧ ـ ٦٨٧ هـ / ١٢١٠ ـ ١٢٨٨م

أبو العلاء علاء الدين على بن أبى الحزم القرشى المشهور بابن نفيس. ولد بقرية قَرْش ( بفتح القاف وسكون الراء) القريبة من دمشق سنة ٦٠٧هـ / ١٢١٠م وإليها ينسب.

كانت مصر والشام فى ذلك العهد دولة واحدة تعاقب على حكمها خلفاء الفاطميين ثم الأيوبيين فالمماليك.

درس الطب بدمشق على مهذب الدين عبد الرحيم الدخوار (ت ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م ) وعلى عمران الاسرائيلى (٥٦١ – ٦٣٧ هـ / ١١٦٥ – ١٢٣٩). وكانت دمشق يومئذ تحت حكم الأيوبيين المعروفين باهتمامهم برعاية العلوم وتعضيد العلماء والأطباء، والترحيب بالوافدين والهاربين من بغداد عندما وصلتهم أخبار المغول المتربصين لغزو المشرق الإسلامى. فاحتاط ابن النفيس لنفسه ونزح إلى القاهرة عاصمة الأيوبيين قبل عشرين سنة من دخول المغول إلى بغداد سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م[1] وربما كان استدعاؤه من قبل السلطان الكامل محمد الأيوبى إلى مصر عندما اشتهر وعلا ذكره، وقد يكون ذلك سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٦[2].

وكانت القاهرة يومئذ فى ذكرى أطبائها الأكابر أمثال ابن رضوان (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م )، وابن جميع (ت ٥٣٣ هـ /١١٣٨م ) وابن العين زربى ( ت ٥٤٨ هـ /١١٥٣ م )، وابن المدور (ت ٥٨٠ هـ / ١١٨٤م)، وابن الناقد( ت ٥٨٤ هـ / ١١٨٨م) وابن القضاعى (ت ٥٩٨هـ / ١١٩٦م). كما كان فى القاهرة يومئذ الكمال نفيس الدين بن الزبير وابن الخونجى، وابن البيطار، وفيها أيضا البيمارستان الصلاحى أو العتيق، والبيماستان الناصرى الذى يفضل عموم البيمارستانات فى الأقطار الإسلامية[3].

والتحق ابن النفيس بالبيمارستان الصلاحى، ثم صار رئيساً له، وعميداً للمدرسة الطبية الملحقة به، ويتردد أنه انتقل إلى بيمارستان قلاوون إثر اكتمال عمارته فى سنة ٦٨٠ هـ/ ١٢٨١م[4]، وزامله بهذا

(١) غليونجى ـ كتاب ابن النفيس ص ٧٨، السامرائى حـ ٢ ص ٦٧.
(٢) قطاية، ابن النفيس ص ٤٠
(٣) أحمد عيسى ـ البيمارستانات فى الإسلام ص٨٣ ـ ١٧١
(٤) السامرائى حـ٢ / ٦٨

البيمارســتان ابن أبي أصيبعة الخزرجي رفيق صفه في مدرســة الدخوار بدمشــق، وزميله في البيمارستان النــوري الكبــير بها. ولكن الدكتور قطاية[1] يشــك في تردده على المنصوري حيــث يقول: إنه بني عام ١٢٨٥م أي قبل وفاة ابن النفيس بقليل وحينما أوشك أن يصل إلى الثمانين من عمره.

وقد اشتهر ابن النفيس بعلمه وطبه حتى أصبح رئيساً لأطباء مصر وطبيبا للملك الظاهر بيبرس البندقداري. ولا يسعنا إلا أن نذكر ما أورده أحمد عيسى[2] عن المراجع المختلفة في صفة ابن النفيس وهاك جانباً منها:

« فرد الدهر وواحده، وأخو كل علم ووالده، إمام الفضائل،

وتمام الأوائل، والجبل الذي لا يرقا علاه بالســلالم، والجبل الذي لا يعلق به إلا الغريق الســالم. .. ولم يكن على علم واحد بمقتصر».

كان ابن النفيس إلى جانب تنطســه في الطب، فيلســوفاً، وعالماً بالتاريخ، وفقيها بالشريعة الإسلامية، ومتدينا على المذهب الشــافعي، ولم يقرب الخمر في حياته، وإنه دفعها عن فمه باشمئزاز لما أراد الأطباء أن يســقوه وهو يقاســي عذاب المرض إذ كان صالحاً لعلته على مازعموا أن يتناول شيئا منه وقال: لا ألقى الله تعالى وفي باطني شيء من الخمر.

وكان إماماً شافعياً كبيراً، حتى لقب: بالصدر، والإمام، والرئيس، وابن سينا الثاني، حتى إن بعض المخطوطات تضيف: رضي الله عنه وأرضاه[3].

وكان يتردد على المدرسة المسرورية التي أسسها شمس الخواصي مسرور أحد موالي صلاح الدين، حيث كان يدرس الشريعة والفقه حسب المذهب الشافعي[4].

وعاش ابن النفيس غير متزوج منصرفاً كلية لعلمه، وعمر طويلاً إذ ناهز الثمانين من العمر، وابتنى دارًا بالقاهرة وفرشــها بالرخام حتى إيوانها، وكان مجلســه يكتظ بالعلماء وأعيان القاهرة وطلاب العلم والأدب والشــريعة والطب. فكان يحضر مجلســه في داره جماعة من الأمراء والمهذب ابن أبي حليقة رئيس الأطباء وشرف الدين بن صغير، ومن تلاميذه الأعيان البدر حسن الرئيس وأمين الدولة ابن القف والسديد الدمياطي وأبي الفرج السكندري وأبي الفرج بن صغير. ووقف داره وكتبه على البيمارستان المنصوري الذي خدم فيه ما يقارب الخمسين سنة.

كان ابن النفيس علامة في المعرفة الطبية، وعلى رغم غزارة معلوماته في الصنعة، ووفرة مؤلفاته فيها، وكثرة بحوثه الأصلية في علومها الأساســية، فإنه لم يكن ممارساً حاذقاً بقدر ما كان عالماً مبتكراً[5]، وكان كثــير القراءة والكتابة، حتى روى عنــه أنه « إذا أراد التصنيف توضع له الأقلام المبرية، ويدير وجهه إلى الحائط، ويأخذ في التصنيف إملاء من خاطره، ويكتب مثل الســيل إذا انحدر، فإذا كل القلم وحفي رمى

(١) قطاية ـ ابن النفيس ص ٤١

(٢) أحمد عيسى، معجم الأطباء ص ٢٩٢ ـ ٢٩٦

(٣) قطاية، ابن النفيس ص٤٠

(٤) نفس المصدر ص ٤١

(٥) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٢٩٥ – ٢٩٦ و ابن إياس – المختار من بدائع الزهور في وقائع الدهور ص ٩٢ – ٩٣

بـه وتنـاول غيره لئلا يضيع عليه الزمان في برى القلم» . وروى عنه أيضا أنه «دخل مرة إلى الحمام، فلما كان تغسـيله خرج إلى مسـلخ الحمام، واستدعى بدواة وقلم وورق، وأخذ بتصنيف مقالة في النبض إلى أن أنهاها ثم عاد ودخل الحمام وأكمل تغسيله».

ويقال[1] إنه قال: « لو لم أعلم أن تصانيفي تبقى بعدى عشرة آلاف سنة ما وضعتها».

ويذكر السامرائي[2] عن ترجمة حياة ابن النفيس، فيقول: « إن ابن أبي أصيبعة الذى زامل ابن النفيس فـي دمشـق والقاهرة لم يذكر في كتاب طبقات الأطباء حتى مجرد اسمـه، فافترض الكتاب المعاصرون أن مؤلـف هـذا الكتاب قد أهمل ذكر ابن النفيس بغضاً له وحسـداً لمقامه العالي الـذى يتمتع به في القاهـرة. وقـد عثر حديثاً في المكتبة الظاهرية بدمشـق على مخطوطة مـن كتاب عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة غير النسخة المطبوعة المألوفة لدينا، يقول فيها المؤلف عن ابن النفيس: إنه كان شجاعاً فاضلاً كالبحر الخضم، والطود الأشـم للعلوم... ولو لم يكن له غير شـرح غوامض القانون (يقصد قانون ابن سينا في الطب) لكفى به دليلاً على غزارة فضله[3]. ويجب أن نذكر أن هذه الإشارة قد وضعت بصيغة الماضي كما هو واضح بينما عاش ابن النفيس عشـرين سـنة بعد وفاة ابن أبي أصيبعة، وعلى هذا تكون تلك الإشـارة من صنع النساخ لا بقلم المؤلف».

ويقول السامرائي[4]: « لقد كان ابن النفيس آخر ومضة من سراج العلوم عند العرب، فلم يعرف بعده من كان مثله أو ما يقاربه علماً وابتكاراً في البحث العلمي، ولسـوء الحظ لم يعقبه أحد من العرب من يهوى الكشـف عن المعارف الجديدة ليسـتفيد من المبادرات القيمة التي أرسـاها ابن النفيس للمعنيين بموضوعي التشريح والفسيولوجيا».

وتوفـي ابـن النفيس في القاهرة سـنة٦٨٧هـ/١٢٨٨م، وذلك يوم الجمعة الحـادى والعشـرين من ذى القعـدة. وفـي طبقات الشـافعية توفي في ١١ ذى القعدة سـنة ٦٨٩ هـ عن نحو ٣٠ سـنة، وفي طبقات الشافعية لابن الملقن مات بالقاهرة سنة ٦٨٧ هـ بمنزله بالمنصورية وقد قارب الثمانين.

## ابن النفيس والتشريح

تختلف وجهات نظر الباحثين تجاه قيام ابن النفيس بتشـريح جثة الإنسـان. فهي بين منكر ومؤيد، أو مكتف بأن ابن النفيس شرح جثة الحيوانات فقط. ولعل المنكرين يخفون من وراء أفكارهم رغبة في إبداء أن ما اكتشفه ابن النفيس في الدورة الصغرى كان محض صدفة أدت إلى فرضية سعيدة، أى افتراض نظرى تطابـق مـع الحقيقة عن طريق الصدفة، وهذا مـا رآه ماكس مايرهوف (١٨٧٤ – ١٩٤٥). أما الفريق الذى

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء ص ٢٩٥
(٢) السامرائي ٢/ ٦٨ - ٦٩
(٣) غليونجي ص ٧٣
(٤) السامرائي ٢/٧٣

يعتقد أن ابن النفيس قد شرح جثة الإنسان. فلديه العديد من البراهين، معتمدين على ما ذكره ابن النفيس ردا على جالينوس فى وصف الدماغ. وعلى ابن سينا فى وصفه للأعصاب القحفية، وعلى جالينوس فى تشريح الأقنية الصفراوية. وفى ردوده ما يؤكد اطلاعه العملى على التشريح، وأنه شاهد هذه الأشياء مراراً. وسنوضح فيما بعد ما يؤكد أن ابن النفيس مارس التشريح عمليا، على رغم أنه قال فى مقدمه كتاب «شرح التشريح». « وقد صدنا مباشرة التشريح وازع الشريعة وما فى أخلاقنا من رحمة. فإن الدكتور قطاية[1] يؤكد أن ابن النفيس مارس التشريح، ولكنه مارسه فى السر. مؤكدا أن فكرة تحريم تشريح الجثة الإنسانية، فكرة شعبية عامة نابعة من الاحترام الشديد للأجداد والموتى، ولا علاقة لها بالدين وتعاليمه، واستشهد بما ذكره الشيخ العروسى لكلوت بك فى هذا الشأن، إذ يذكر كلوت بك أنه توصل إلى الحصول على موافقة العروسى لتدريس التشريح لكنه أخذ منه عهداً بألَّا يفعل إلا باحتراس وسرية.

ولذلك فإننا نعتقد كما يرى الدكتور قطاية وغيره مثل الدكتور سامى حداد والدكتور بول غليونجى والدكتور كمال السامرائى أنه ليس هناك ما ينفى أن ابن النفيس قد قام بتشريح جثة الانسان ولكن فى سرية، مراعاة لمشاعر العامة. ويقول تاتون[2] فى هذا الموضوع: « وإذا كان ابن النفيس قد اضطر إلى التصريح بأنه لم يمارس التشريح الجراحى، فإن كتاباته لا تسمح بالشك فى أنه قد قام بتجارب مباشرة، ثم إنه من الناحية التشريحية قد قام باكتشاف لا ينازعه فيه أحد.

## إسهامات ابن النفيس العلمية فى التشريح

### ١ – دخول الدم إلى الدماغ

يقول جالينوس، فى وصف دخول الدم إلى الدماغ، « يصل الدم إلى الدماغ فى القسم الذى يسميه البعض الدماغ المقدم، عبر الأم الجافية التى تقسم الدماغ إلى قسمين...».

ورد عليه ابن النفيس فى كتابه « شرح التشريح»: « إن الروح الحيوانى ينفذ أولا إلى البطن المؤخر ثم ينفذ بعد ذلك إلى البطنين الآخرين، وهيئة التشريح تصدق ذلك وتكذب قولهم، فإن نفوذ الشرايين إلى داخل القحف معلوم أنه لا يكون من البطن المقدم».

ويعلق الدكتور قطاية على ذلك بأن هذا صحيح كل الصحة.

### ٢– الأعصاب القحفية

يقول ابن سيناء فى وصف الزوج السادس من الأعصاب القحفية ( أى العصب التاسع والعاشر والحادى عشر من التسمية الحديثة ) « وأما الزوج السادس فإنه ينبت من مؤخر الدماغ متصلاً بالخامس مشدوداً معه بأغشية وأربطة كأنهما عصبة واحدة، ويخرج من الثقب الذى فى منتهى الدرز اللامى».

(١) قطاية– ابن النفيس ٥٠ – ٥١

(٢) تاتون– تاريخ العلوم العام ص ٥١٣

ويعلـق عليـه ابن النفيس بقوله: « قوله متصلاً بالخامس مشـدوداً معه وأغشـية وأربطة، إنى إلى الآن لا أعرف لهذا الاتصال حكمة ولم أتحقق من صحته، فإن منشأ هذا الزوج خلف منشئه الخاص، ومخرجه خلف مخارجه، فلم يتقدم حتى يرتبط بالخامس ثم يتأخر ليخرج».

ويعلق الدكتور قطاية[1] بقوله : وهو نقد صحيح.

### ٣- تشريح الأقنية الصفراوية

يقول جالينوس فى تشريح الأقنية الصفراوية : «... سترى (عند التسلخ أى التشريح) القناة التى تجرى من حويصل الصفراء إلى بداية المعاء الاثنى عشـر تحت البواب بقليل وسـترى فى بعض الحيوان النقطة التى تتضخم فيها نهاية المعى الدقيق حول البواب... وفى الوقت نفسـه سـترى قناة صغيرة تذهب أسفل مع الوريد الذاهب إلى الاثنى عشر يتجه إلى الأسفل...».

ويكرر ابن سـينا الخطأ نفسـه فيقول: «... وهذا المجرى ( أى القناة الصفراوية ) تتصل أكثر شـعبه بالاثنى عشر، ربما اتصل شيء صغير منه بأسفل المعدة، وربما وقع الأمر بالضد فصار الأكبر المتصل بالوعاء الأغلظ إلى أسفل المعدة والأصغر إلى الاثنى عشر».

ويقـول الدكتـور قطايـة[2]، أول من أبدى هـذه الملاحظة، أنـه إذا عدنا إلى كتاب أندريـا فيزاليوس A.Vesalius (١٥١٤-١٥٦٤م) الذى يعتبره الغرب مؤسـس علم التشـريح، نجده يقع فى الخطأ نفسه، وكذلك فعل ليوناردو دافنشى L. De Vinci (١٤٥٢-١٥١٩م ) فى رسومه التشريحية الشهيرة.

ويبين الدكتور قطاية : كرروا جميعًا خطأ جالينوس. .. ماعدا ابن النفيس الذى يقول منتقداً جالينوس الـذى ادعـى أن « المرارة ينفذ منها إلى الأمعـاء مجرى آخر تنفذ منه الصفـراء إلى تجاويف الأمعاء. وهذا لامحالة باطل، فإن المرارة شاهدناها مراراً، ولم نجد فيها ماينفذ لا إلى المعدة ولا إلى الأمعاء».

وهكـذا فقـد صحح ابن النفيس خطأ جالينوس ومن تبعه قبل المشـرحين الغربيـين بقرون عدة. ويقول الدكتور قطاية[3] : « وهذا اكتشاف جديد يضاف إلى اكتشاف ابن النفيس للدورة الدموية الصغرى.

### ٤- تشريح العظام والمفاصل

يقول ابن النفيس: « أما تشـريح العظام والمفاصل ونحوهما فيسـهل فى الميت من أى سبب كان موته، وأسهل ما يكون إذا مضى على موته مدة فنى ما عليه من اللحم حتى بقيت العظام متصلة بالأربطة ظاهرة، فإن هذا لايفتقر فيه إلى عمل كثير حتى يوقف على هيئة عظامه ومفاصله».

ونفهم من هذه العبارة أن ابن النفيس كان يمارس تشريح الانسان على أجداث الموتى، أو على الأقل على عظامه ومفاصله، وإلا فكيف علم أن ربطة المفاصل لاتفنى إلا بعد فناء اللحم ( السامرائى ص ٧٠ ).

(١) قطاية – ابن النفيس ص ٥٧

(٢) قطاية – ابن النفيس ص ٥٨

(٣) قطاية – ابن النفيس ص ٥٨

٥- تشريح العروق الصغار

يقول ابن النفيس: أما تشـريح العروق الصغار التى فى الجلد، وما يقارب منه، فيعسـر فى الأحياء لمـا بينـاه، وكذلك فى الموتى الذين ماتوا لمرض ونحـوه وخصوصاً ما كان من الأمراض ما يلزمه قلة الدم والرطوبات، فيخفى تلك العروق، كما فى الإسهال والدق (السل) والنزف.

٦- اكتشاف الدورة الدموية الصغرى

يعـد اسـم ابن النفيس و الـدورة الدموية الصغرى مرادفين فى تاريخ الاكتشـافات الطبية، فقد كان السائد، كما ذكر جالينوس، أن الدم يمر من البطين الأيمن إلى البطين الأيسر عبر ثقوب أو منافذ موجودة فى الجدار الفاصل بين البطينين لكنها غير مرئية. وزعم ابن سينا أن فى القلب ثلاثة بطينات لا اثنتان: أيمن ينصب فيه الدم. وأوسط يستعد فيه، وأيسر يتروح فيه، أى يمتزج بالهواء المحمل بالروح الحيوية القادمة من الرئتين عن طريق الشريان الرئوى (الذى يسمى اليوم بالأوردة الرئوية). وكانت الفكره السائدة أنه لا صلـة بين الشـرايين والأوردة إلا عـبر المنافذ غير المرئية فى القلب، والجهـاز الوريدى منفصل عن الجهاز الشريانى. ولكن العالم العربى ابن النفيس انتقد تلك النظرية ووضحها فى كتابه «شرح التشريح» وجاء بالنظرية الصحيحة علمياً.

ويقول ابن النفيس :

«.... وهـذا التجويـف هو التجويف الأيمن من تجويفى القلـب، وإذا لطف الدم فى هذا التجويف فـلا بـد من نفوذه فى التجويف الأيسـر حيث يتولد الروح، ولكن ليس بينهمـا منفذ، فإن جرم القلب هنـاك مصمـت، ليس فيه منفذ ظاهر كمـا ظنه جماعة، ولا منفذ غير ظاهر يصلـح لنفوذ هذا الدم كما ظنـه جالينوس. فإن مسـام القلب هناك مسـتحصفة وجرمه غليظ. فلابد وأن يكـون هذا الدم إذا لطف نفـذ فى الوريد الشـريانى إلى الرئة ليذوب فى جرمها ويخلـط الهواء، ويتصفى الطف مافيه، وينفذ إلى الشـريان الوريدى ليصل إلى التجويف الأيسـر من تجويفى القلب وقد خالط الهواء وصلح لأن يتولد منه الروح............».

ويقـول أيضـا: « قوله ( أى قول جالينوس ) وإيصال الدم الذى يغذو الرئة إلى الرئة من القلب، هذا هو الرأى المشهور، وهو عندنا باطل».

ويقول كذلك: «قوله ( أى قول ابن سينا ) وفيه ثلاثة بطون، هذا كلام لا يصح فإن القلب له بطينان فقـط، أحدهمـا مملوء من الدم وهـو الأيمن، و الآخر مملوء من الروح وهو الأيسـر، ولا منفذ بين هذين البطينين البته، وإلا كان الدم ينفذ إلى موضع الروح فيفسد جوهرها، والتشريح يكذب ما قالوه».

ولقد وصف ابن النفيس الشرايين الإكليلية التى تغذى عضلة القلب: إن غذاء القلب إنما هو من الدم المار فيه من العروق المارة فى جرمه. وجميع الأدلة تؤكد أن ابن النفيس كان أول من اكتشف وجود الدورة

الدموية الصغرى، أما هارفى الإنجليزى[1] المتوفى سنة ١٦٥٧م والذى قيل عنه وهماً إنه كان أول من عرف الـدورة الدموية الصغـرى، فإنه قد بحث فى دورة الدم بعد ما يزيد على الثلاثة قرون ونصف من وفاة ابن النفيس. والتسلسل التاريخى لنشر وترجمة كتاب شرح تشريح القانون يؤكد ذلك ويوضحه.

ترجـم أندريـا ألباجو[2] A. Alpago (١٤٥٠ هـ - ١٥٢٢م) عدداً مـن الكتب العربية، خاصة القانون لابن سـينا، وقد درس اللغة العربية، وأتقنها إلى حد أنه يقول فى أحد كتبه : «.... أن أشـرح بترتيب أبجدى، وبأحسن ما يمكننى من المهارة كل الكلمات الموجودة فى هذه الكتب لابن البيطار وابن النفيس....». وقد قيل: إن القسم المتعلق بالدورة الدموية فى الرئة كان أحد تلك الأقسام التى ترجمها ألباجو. إلا أن هذه الترجمة قد فقدت. وأن ما نشـره شمعون السـمعانى[3] سـنة ١٧٩٢م عن فهرس مكتبة عائلة الكونت نانى Nani فى البندقية، أوضح وجود مخطوطة لشرح التشريح لابن النفيس نسخت سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٣م.

وخلال الفترة الواقعة بين سنة ١٢٨٨م على وفاة ابن النفيس وسنة ١٥٤٧م تاريخ نشر ترجمة ألباجو، لم يتحدث أحد قط عن الدورة الدموية فى أوروبا. ولكن وبعد ذلك التاريخ انطلقت الأقلام تكتب فى ذلك[4].

وبعـد ترجمـة ألباجـو لشـرح القانـون بأقـل مـن سـنوات، صـدر كتـاب إصـلاح المسـيحية Christianimi Restitues سنة ١٥٥٢م مؤلف من سبعمائة صفحة يتحدث عن اللاهوتيات، وينتقد التعليم السائد فى ذلك الزمان، ماعدا ست صفحات تتحدث عن تشريح القلب والدورة الدموية الصغرى. وقد ألفه راهب أسـبانى هو ميشـيل سـرفيتوس M. Servitus ، وهو غير عالم بالطب، درس اللاهوت بسرقسطة، والتوراة بتولوز بفرنسا. والتحق بقسم التشريح فى جامعة باريس. ولعل ما أدخله من معلومات طبية كان منها ما قرأه فى ترجمة ألباجو لكتاب شرح القانون.

وقـد آثـار كتابه ضجة فى أوروبا، فطرد من جامعة باريس، وتشـرد بين المدن وانتهى أمره فى سـنة ١٥٥٣م بالإعدام حرقاً هو وكتبه فى جنيف. ومن حسن الحظ أن الكتاب الذى يحتوى على وصف الدورة الدموية فى الرئة لم تمسـه النار، فقرأه الناس على أنه من عمل سـرفيتوس، لا منقولا عن ترجمة ألباجو لكتاب ابن النفيس.

وبعد نشـر كتاب سـرفيتوس بعام واحد، نشر عالم أسبانى آخر من بلدة سرفيتوس نفسها، ومن الثقافة نفسها، يدعى فالفردى دوهمسكو..... Valverde de Hamusco كتابا بعنوان « التشريح وتاريخه» سنة ١٥٥٤ م، وفيه ذكر للدورة الدموية.

---

(١) هارفـى ـ طبيـب وعالم فسـيولوجى انجليزى مارس مهنته فى بلاط الملك شـارل الأول، وبحث فى الدورة الدموية بجامعة لندن ونشـر عمله بعنوان فى التشـريح عن نبض القلب وحركة الدم فى الحيوان. توفى بعمر يقرب من الثمانين سنة ١٦٥٧ م

(٢) أندريـا ألباجو طبيب إيطالى ذهب إلى دمشـق مكث فيها قرابـة الثلاثين عاماً، وترجم الكثير، ومن الجملة، مقاطع من شرح القانون لابن النفيس

(٣) راهب مارونى لبنانى كان أستاذاً للغات الشرقية فى الفاتيكان ثم فى باروق (١٧٥٢- ١٨٢١م )

(٤) قطاية - ابن النفيس ص ٧٣

وبعد ذلك بعام، أى سنة ١٥٥٥م، ظهرت الطبعة الثانية لكتاب فيزاليوس[1] وفيها وصف لتشريح القلب والدورة الدموية، رغم أن الطبعة الأولى لم تذكر شيئاً عن الدورة الدموية، بل بضع جمل مقتضبة عن تشريح القلب وفيها يؤكد عدم وجود ثقوب بين بطينى القلب.

ويعلق الدكتور قطاية[2] على هذا السرد التاريخى فيقول : كان فى بادوفا نسخة من كتاب شرح التشريح لابن النفيس وهى التى جلبها الباجو معه من دمشق.

كان الأطباء الأساتذة فى بادوفا، وكل أوروبا، يتكلمون العربية وعلى رأسهم فيزاليوس، الذى لم يتعرض للدورة الدموية فى كتاب إلا فى طبعته الثانية، بعد أن نشر سيرفيتوس وفالفيرى وصفاً لها فى كتابيهما.

وتوالت النشرات والكتب التى تحوى الدورة الدموية الصغرى ففى بادوفا سنة ١٥٥٩م. أصدر ريالدوكولومبو R. Colombo أستاذ الجراحة كتاباً «عن التشريح » وفيه ذكر لتشريح القلب والدورة الدموية الصغرى. وفى عام ١٥٧١م نشر اندريا سيزالبينيوA. Caesalpino كتاباً بعنوان «مواضيع المشائين» ذكر فيه الشيء نفسه، وكان أول من استعمل كلمة دورة.

ثم جاء الإنجليزى هارفى W.Harvey إلى بادوفا للدراسة وتتلمذ على الأستاذ فابريسيوس Fabrizios، ومكث فيها من عام ١٥٩٧إلى١٦٠٢م، أى خمسة أعوام، لابد أنه اطلع فيها على كل الكتب المتعلقة بالتشريح، وبالدورة الدموية بشكل خاص، نظراً لاهتمامه بالموضوع، وربما كان يتقن العربية واطلع على كتاب ابن النفيس.

وفى عام ١٦٢٨ م نشر هارفى كتاب « دراسة تشريحية تحليلية لحركة القلب والدم فى الحيوان».
Exercitato Anatomica de Motu Cordis and Sanguiris in Animalius.

ومنذ ذلك الحين، والعالم يتوهم أن هارفى هو مكتشف الدورة الدموية الصغرى، حتى جاء طبيب مصرى، هو محيى الدين التطاوى[3]، وكان يبحث فى المخطوطات الموجودة فى مكتبة برلين عام ١٩٢٠م ليحدد موضوع أطروحة لنيل الدكتوراه فى الطب البشرى، فى موضوع تاريخ الطب العربى وظهرت بين يديه المخطوطة رقم ٦٢٢٤٣ وعنوانها : شرح تشريح القانون.

وذهل الطالب المصرى حينما وقع على القسم المكرس لتشريح تجاويف القلب والدورة الدموية، لأنها تتطابق تماماً مع معارف القرن العشرين على رغم أنها مكتوبة فى القرن الثالث عشر.

---

(١) أندريا فيزاليوس A. Vesalius (١٥١٤ - ١٥٦٤م) أستاذ التشريح فى جامعة بادوفا. درس اللغة العربية على الحاخام عازار دو فرايبورج. ونشر كتابه الشهير « بنية الجسم الإنسانى» De Humani Corporis Fabrica.

(٢) قطاية - ابن النفيس ص ٧٥

(٣) محيى الدين سيد أحمد التطاوى من مواليد ٧ أكتوبر ١٨٩٦م فى محلة منوف، درس فى مدرسة الجميزة بطنطا والقاهرة، وفى عام ١٩١٨م حصل على شهادة البكالوريا وكان ترتيبة ١٢٥، وفى عام ١٨-١٩١٩ درس فى مدرسة الهندسة العليا فى الجيزة، وسافر لدراسة الطب فى برلين عام ١٩٢٠، وأنهى دراسته صيف عام ١٩٢٣ فى جامعة البيرلودفج فى فرايبورج. وقدم أطروحة للجامعة المذكورة عام ١٩٢٤م. وعاد إلى مصر وعمل فى وزارة الصحة، وتوفى عام ١٩٤٥ أثناء مكافحته لوباء التيفوس.

ولقد أثار ذلك اهتمام الباحثين، وعرف الجميع حينذاك أن سرفيتوس ومن بعده هارفى كانوا سراقا لهذه المعلومات من ترجمة ألباجو وما تبعها من كتب.

وكانــت أطروحــة التطاوى لنيل درجة الدكتوراه فى فرايبورج ســنة ١٩٢٤م بعنوان الدورة الرئوية تبعا للقرشى : Der Lungenkreislauf nach El Korashi.

ولقد أرسـلت الأطروحة إلى ماكس مايرهوف بالقاهرة، لعلمــه باللغة العربية فأيد مايرهوف ما جاء فى الأطروحة، ونقل تفاصيل الحدث إلي جورج ســارتون، مؤرخ العلوم الأمريكى الشــهير (البلجيكى الأصل) فأدرج الخبر فى مقدمة كتابه :

ويقــول مايرهــوف : «إن مــا أذهلنى هو مشــابهة، لا بــل مماثلة بعض الجمل الأساســية فى كلمات ســرفيتوس، لأقوال ابن النفيس كانت ترجمت ترجمة حرفية » أى إن ســرفيتوس، وهو رجل دين متحرر لا طبيب، وقد ذكر الدورة الدموية فى الرئة بلغة ابن النفيس الذى عاش قبله بمايزيد على القرن ونصف.

ويقول الدوميلى[1]: « وينبغى أن نستخلص من ذلك أن هــذا الطبيب العربى ( أى ابن النفيس )، الذى لم يســتطع ولم يرد ( كما قال ذلك صراحة ) أن يزاول التشــريح، قد اســتطاع أن يكشف عن هذه الدورة الدموية الصغيرة، التى لم يوفق جالينوس فى إثباتها، وذلك بمجرد إعمال الفكر فيما عرضه العالم اليونانى.

وعلى رغم اعتراف الدوميلى بســبق ابن النفيس، إلا إن تعصبه أعماه فأراد أن يؤكد عدم قيام ابن النفيس بالتشــريح العملى وأنه مجرد تفكير وتدارس لما عرضه جالينوس. عموما ابن النفيس – ســواء قــام بالتشريح أم لم يقم به – فإنه على رغم كــل شىء هو صاحب السبق فى اكتشاف الدورة الدموية الصغرى.

## مؤلفات ابن النفيس

ذكــر الباحثــون عدداً من مؤلفات ابن النفيس[2]، وإن كان يظن أن له من المؤلفات أكثر مما وصلنا منها. ويقول السامرائى: قد يكون الذى فقد منها أكبر حجما فصعب استنساخه كما صعب حمله والإبقاء عليه، وفيما يلى نسرد قائمة بكتبه ومؤلفاته كما وردت فى المؤلفات العديدةعن ابن النفيس:

### ١- شرح تشريح القانون

وهو شــرح تشــريح ابن سينا، وعلى رغم أنه من أهم كتب ابن النفيس، إلا إنه لم يكن له الصيت الذى يستحقة من لدن الأطباء العرب. ويحتمل أن يكون ذلك السبب كون الكتاب فى موضوع من العلوم الأساسية التى لا يميل الأطباء إلى قراءتها[3]، أو لأن فيه نقدا على جالينوس وابن ســينا اللذين كانا إلى ذلك الوقت يتمتعان بالحصانة الأدبية والعلمية ضد مايشين اسميهما.

---

(١) الدوميلى ص٣٢٣.

(٢) غليونجى ــ ابن النفيس ص ١٠٠-١٠٤، السامرائى٢/٧٣-٧٦ قطاية- ابن النفيس ٨١-٨٣، الدوميلى ص ٣٢٦-٣٢٧ أحمدعيسى – معجم الأطباء ٢٩٢-٢٩٦، وغيرهم.

(٣) السامرائى ٢/٧٥.

وتنبـع قيمة الكتاب العلمية من أمور ثلاثة: أولها وصفه لعمله المبتكر فى اكتشـاف الدورة الدموية فى الرئة. وثانيهما اكتشاف أن عضلة القلب تتغذى من الأوعية الدموية المبثوثة في داخلها لا من الدم الموجود فيأجوافه. وثالثهما معرفتنا من الكتاب بثقة المؤلف العظيمة بنفسه ونقده أعظم طبيبين عرفهما العرب إلى ذلك الوقت، وهما جالينوس وابن سينا[1].

وقـد قدم ماكـس مايرهوف نص الكتاب والترجمة لسـبع قطع منه تتعلق بالـدورة الدموية، وذلك فى بحثه:

Ibn an-Nafis und seine Theorie des Lungenkreislaufs (Berlin, Quellen u. Studien Z. Gesch. d. Nat. u. Med. IV, 1935, p. 37).

ويقول ابن النفيس فى مقدمة «شـرح التشـريح»: «وأما منافع كل عضو من الأعضاء فإنما فى تعرفها ما يقتضيه النظر المحقق، والبحث المستقيم ولا علينا وافق ذلك رأى من تقدمنا أو خالفه».

وكانت فلسـفته فى التشـريح هى الفلسـفة الغائية، إى أن لكل مخلوق حكمـة إلهية فى خلقته، قد يسـتطيع العقل الإنسـانى أن يدركها وقد لا يسـتطيع. فليس الوجود عبثا، فيقول: «ولولا ذلك لكان هذا الوجود عبثا وهو محال».

وتتضمن مقدمة الكتاب خمسة بحوث فى ( فـن ) التشريح نثبتها فيما يلى بتعابير ابن النفيس:

البحث الأول: فى اختلاف الحيوانات فى الأعضاء.

البحث الثاني: فى فوائد ( قواعد ) علم التشريح.

البحث الثالث: فى إثبات منافع الأعضاء.

البحث الرابع: فى المبادئ التى يستخرج بها العلم لمنافع الأعضاء بطريق التشريح.

البحث الخامس: فى ماهية التشريح وآلاته.

ولكتاب شرح تشريح القانون مخطوطة فى الأسكوريال، وبرلين، وأستانبول وباريس، وطهران، والموصل، وكاليفورنيا، ومكتبة ولكم بلندن. وربما كانت أكملها وأفضلها جميعا هى المخطوطة الأخيرة، وهى موضوعة ضمن مخطوطة شرح القانون.

## ٢- شرح القانون

وقد وصفه ابن النفيس كما يلى:

شرح التشريح: ويجمع تشريح الكتاب الأول والثالث من القانون

وشرح الأقربازين: ويجمع الأدوية المفردة والمعالجة.

وشرح الأمراض المختصة بالأعضاء من الرأس إلى القدم.

وشرح الأمراض غير المختصة بعضو من الأعضاء ( كالحميات ).

---

(١) السامرائى ٢/٧٥.

وقيل: إن هذا الكتاب بعشرين مجلدا، قسم منه بمكتبة أكاديمية نيويورك، ومجلس شورى ملى، وويلكم والمتحف العراقى. ونسخة معهد الويلكم هى الوحيدة التى تحتوى على شرح التشريح.

وقد قيل: شرح القانون فى عشرين مجلداً شرحاً، حل فيه المواضع الحكمية، ورتب فيه القياسات المنطقية، وبين فيه الإشكالات الطبية، ولم يسبق إلى هذا الشرح، لأن قصارى كل من شرحه أن يقتصر على الكليات إلى نبض الحبالى ولا يجرى فيه ذكر الطب إلا نادراً[1].

**٣- موجز القانون، أو الموجز فى الطب كما يسمى أحيانا.**

وهو اختصار لقانون ابن سينا فى الطب، ما سوى قسم التشريح ووظائف الأعضاء، مما جعله سهل الحمل والقراءة، فانتشر بين القراء وحل محل القانون لدى طلبة العلم، وصار موضع تعليق واهتمام كثير من الأطباء. وتوجد عدة موجزات للقانون، أشهرها وأفضلها: موجز ابن النفيس.

وتوجد طبعات شرقية كثيرة لهذا الكتاب، كما توجد شروح له، منها شرح أبى اسحاق ابراهيم بن محمد الحكيم (ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م) الذى توفى بعد ثلاث سنوات من وفاة ابن النفيس واختصره جمال الدين محمد بن محمد الأقصرائى (ت ٧٩٤ هـ/ ١٣٩٨م) بكتابه الذى سماه حل الموجز، وشرحه ابن عوض الكرماتى ( أتمه سنة ١٤٣٣م ) فى كتابه المسمى: شرح الموجز، وهو من أفضل الشروح. وكذلك الشرح المغنى لسديد الدين الكازرونى[2].

وهناك تعليقات آخرى على الكتاب كان آخرها لمحمد بن أحمد الأقساطى المولود سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م.

وقد ترجم كتاب موجز القانون الى التركية والعبرية والإنجليزية وطبع فى كلكلتا سنة ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م، وطبع على الحجر فى طهران ثم فى لكنو سنة ١٩٠٦م.

**٤- شرح مفردات القانون**

وهو جزء من شرح القانون. ومخطوطته موجودة فى أياصوفيا.

**٥- المختار من الأغذية**

ويتكلم فيه المؤلف عن الغذاء فى الأمراض الحادة، ومخطوطته بمكتبة برلين.

**٦- شرح فصول أبقراط**

أصل هذا الكتاب لأبقراط الذى كان يعجب به ابن النفيس، فاعتنى بشرحه، ومخطوطته بمكتبة أياصوفيا، وجوته ودار الكتب المصرية. وقد طبع الكتاب بطهران سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م. وهو عبارة عن كلمات وحكم ومقاطع صغيرة، يبدأ بقوله: «العمر قصير، والصناعة صعبة، والتجربة خطر...».

---

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٢٩٥

(٢) برهان الدين نفيس بن عوض بن حكيم المتطبب الكرمانى المعروف بلقب النفيس وكان فى خدمة السلطان أولغ بك فى سمرقند وكان حيا فى ٨٤١هـ/١٤٣٨م. وتوفى حوالى ٨٤٩ هـ /١٤٤٦م.

### ٧- شرح تقدمة المعرفة لأبقراط

والكتاب شـرح لكلمـات أبقراط، وهى عبارة عن مقدمة فى علم الأمراض، أو ما يسـمى بالسـريريات إذ يذكـر حال المريض ولون وجهه وتعبيره، وهيئة العينـين، وحركاتهما وحركات اليدين، وهيئة الجفن والعينـين والأنف، ثم طريقة الاسـتلقاء وهيئتهما عند الصحيح والمريض.. حتـى يصل إلى التعرق وصفاته وأنواعه. ثم الكلام عن الأورام وأحجامها وأنواعها إن كانت حارة وباطنة.

وتوجد مخطوطة فى أياصوفيا، ونسخة فى المكتبة الوقفية بحلب (سوريا) تحت رقم: ١٧٣٦[1].

### ٨- شرح المسائل الطبية لحنين بن اسحاق:

وكتاب حنين مكتوب للطلاب على شكل سؤال وجواب. ومخطوطته بمكتبة لا يدن.

### ٩- تعليق على كتاب الأوبئة لأبقراط

لعله هو شرح ابينيميا لأبقراط وتفسير الأمراض الوافدة.

### ١٠- شرح تشريح جالينوس

ويحتوى على نقد آراء جالينوس فى التشريح ويشك فى تبعيته لابن النفيس-منه نسخة فى أياصوفيا.

### ١١- تفاسير العلل وأسباب الأمراض

### ١٢- كتاب الشامل فى الصناعة الطبية

وهو موسـوعة وضعها المؤلف على غرار كتاب الحاوى فى الطب للرازى، إلا أنه أكبرحجما. وقد ذكر خليل بن أيبك الصفدى، فى كتابه «الوافى بالوفيات»: أن ابن النفيس صنف كتاب: «الشامل فى الطب؛ يدل فهرسـته على أنه يكون فى ثلاثمائة سـفر ... وبيض منها ثمانين سفراً، وهى الآن وقف بالبيمارستان المنصورى بالقاهرة».

وذكر دكتور سلمان قطاية أن الدكتور نقولا هير قام بدراسة شيقة فى هذا الكتاب، فنشر مقالا للتعريف بمحتوياته والإرشاد إلى بعض مخطوطاته فى دور الكتب، كما أجرى الدكتور البير زكى اسكندر دراسة عن هذا الكتاب ساهم بها فى المؤتمر الثانى للطب الإسلامى فى الكويت سنة ١٩٨٢م.

ويعزو ابن النفيس نجاح العمليات الجراحية إلى العناية التامة بثلاث مراحل: المرحلة الأولى ويسـميها «وقت الإعطاء»، وفيها يتعرف الجراح موضع العلة، وتسـمى بهذا الاسـم لأن المريض يعطى الجراح، أى يسلمه بدنه للتعرف فيه كيف يشاء، أما المرحلة الثانية فيسميها «وقت العمل» وفيها يقوم الجراح، بإصلاح ما فسد من أعضاء البدن. والمرحلة الثالثة «وقت الحفظ» وتشير إلى الوقت الذى يعقب الجراحة. ويجب أن يحافظ المريض فى هذا الوقت على نفسه، كما يجب أن يحافظ من حوله من المرضين والخدم على حالته الصحية التى تركها عليه الجراح، فيتم له الشفاء إن شاء الله تعالى.

---

(١) قطاية - ابن النفيس ١٠٣.

ويسـجل ابن النفيس في كل من هذه المراحل الثـلاث وصفاً دقيقاً لكل من واجبات الجراح والمريض والمرضـين له. كما يسـجل طرق اسـتخدام وحفـظ الآلات الجراحيـة وغيرها مما تسـتلزمه الجراحة والعلاج[1].

## ١٣- كتاب المهذب في الكحل المجرّب

وقـد عرض الدكتور سـلمان قطايـة[2]. هذا الكتاب، وما أضافه من جديـد إلى العلم في ذلك الوقت، ومـا صحـح به ابن النفيـس أخطاء الآخرين، مما يعد مفخـرة لابن النفيس فقط، بل لعلماء المسـلمين جميعاً.

وفي عرضه للكتاب ولإسـهامات ابن النفيس في تشـريح العين، يقول الدكتور قطاية: يتألف المهذب من نمطين: يحتوي الأول على خمسـة أبواب تتناول التشـريح والفسـيولوجيا، وعلم السريريات. بينما يتكون النمط الثاني من سبع جمل تتناول أمراض العين طبقة طبقة، ومنطقة منطقة.

وقد اكتشف الدكتور قطاية[3] بعض الحقائق العلمية التي لم يتطرق اليها أحد، منها:

( أ ) " ينتقـد ابـن النفيس ادعاء ابن سـينا بأن وراء المقلة عضلـة تدعم العصبة المجوفة " (العصب البصري) فيقول ابن النفيس: «إن هذا جزاف .... إن هذه العضلة غير ملاقية للعصب النوري البتة، إذ هي وراء الطبقة الصلبة».

ويعلـق الدكتور قطاية: والواقع أن التشـريح الحديث قد أثبـت عدم وجود هذه العضلة إلا في بعض الحيوانات، وهذا دليل على أن ابن النفيس شرح الإنسان وليس الحيوان.

(ب) كان بعض الأطباء يعتقد أن العصب الشـمي ليس عصباً بل امتداد للدماغ ولا أهمية فسـيولوجية له. أمثال على بن عيسـى ( ت ١٠١٠م ) النصراني في كتابه «تذكرة الكحالين». ويصحح ابن النفيس هذا الخطأ فيقول: " الشم يتم بالزائدتين الشبيهتين بحلمتي الثدي. اللتين في مقدمة الدماغ،وهما أصلب من الدماغ، وألين من العصب".

(جـ) صحح ابن النفيس خطـأ تشـريحياً هاماً وقع فيه جالينوس وكل من نقل عنه. كان جالينـوس يقـول بـأن العصبين البصريين لايتقاطعان بل يتلامسـان، ولكن ابن النفيس اسـتدرك هذا الخطأ فقال: " إن العصبتـين متقاطعتان بحيث تنفذ اليمنى منهما إلى العين اليسـرى، واليسـرى إلى العين اليمنى، وجالينـوس يعتقد خلاف ذلك، وأن العصبتين لا تتقاطعـان بل تتلاقيان، وينبعث كل واحد منهما عند

---

(١) قطاية – ابن النفيس ٩٢

(٢) قطاية – ابن النفيس ١١١ – ١١٤

(٣) نفس المصدر ١١٢

موضع التلاقى حتى يكون هناك موضع مشترك لتجويفها ثم يتفارقان فتذهب كل واحدة منهما إلى العين المحاذية لمبدئه، وهذا هو الرأى المشـهور، وبه يقول الشـيخ ( أى أبن سـينا ) أيضاً، وفى الحقيقة أنه ليس كذلك ".

( د ) وفـى معالجة الكاتاراكت[1] يقول ابن النفيـس: «يخرج فيها الماء وذلك بأن يكون المقدح مجوفا، فإذا حصل الثقب الذى فى رأس المقدح فى الماء، أمر ( الطبيب ) الخادم بالمص، وهو يشاهد الحدقة، فإذا نقيت أمر بإبطال المص، ويضيف قائلاً: « وهذه الطريقة لاشك أنها أجود الطرق».

**١٤- المختصر فى السيرة النبوية**

**١٥- الوريقات فى علم المنطق**

وهو مختصر لما قاله أرسطو فى المنطق.

**١٦- شرح طبيعة الانسان لأبقراط.**

**١٧- الرسالة الكاملية**

ويعرف أيضا باسم: «رسالة فاضل بن ناطق، وكامل اسم بطل القصة، وفاضل بن ناطق هو الراوية.

وكان الفيلسـوف الأندلسـى ابن طفيل ( بداية القرن الثالث عشـر ميلادى ) قد كتب رسـالة «حى بن يقظان» انتهى فيها إلى الصوفية. وفى الأخبار[2] أن ابن النفيس كتب كتاباً صغيراً عارض به رسـالة حى ابن يقظان لابن سـينا ووسمه بكتاب فاضل بن ناطق وانتصر فيه لمذهب أهل الإسـلام وآرائهم فى النبوات والشـرائع والبعث الجثمانى وخراب العالم ولقد أبدع فيهـا ودل ذلك على قدرته وصحة ذهنه وتمكنه من العلوم العقلية.

وقد حقق الرسـالة الكاملية ما يرهوف وشاخت عن مخطوطة دار الكتب فى القاهرة، ومخطوطة المكتبة السليمانية باستامبول، ونشرتها جامعة أوكسفورد سنة ١٩٦٨م تحت اسم:

Theologus Autodidactus

وتتضمن الرسالة أربعة فنون:

الفن الأول: فى كيفية تكون هذا الإنسان المسمى بكامل وكيفية وصوله إلى تعرف العلوم والنبوات.

---

(١) الكتاركتا كلمة يونانية تعنى سـقوط الماء أو الشـلال. والسـبب فى ذلك أن المريض فى بداية الداء يرى نقاطا بيضاء تزدادمع كثرة الأيام، وتتكون من فوق إلى تحت فهى تشبه سقوط الماء والشلال. قطاية – ابن النفيس ص ١١٣.

(٢) أحمد عيسى – معجم الأطباء ٢٩٤ .

**الفن الثاني:** فى كيفية وصوله إلى تعرف السيرة النبوية.

**الفن الثالث:** فى كيفية وصوله إلى تعرف السنن الشرعية.

**الفن الرابع:** فى كيفية وصوله إلى معرفة الحوادث التى تكون بعد وفاة خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

وقد ألقى الدكتور أبو شادى الروبى محاضرة فى هذا الموضوع فى المؤتمر الثانى للطب الإسلامى بالكويت سنة ١٩٨٢[٢] .



(١) أبو شادى الروبى – ابن النفيس فيلسوفا ص ٤٢٥ – ٤٣٤

# الباب السابع

## أطباء العصر المملوكى

من ٦٤٨ إلى ٩٢٢هـ

من ١٢٥٠ إلى ١٥١٧ م

# مقدمة الباب السابع

على الرغم مما قدمه عصر المماليك من إنجازات، فإنه ظل متهما، والحقيقة أنــه لم يكن عصر ظلام، وإن كان فيه ظلم. وشــواهد مــا قدمه للحضارة مازالت باقية، فى الآثار الإســلامية الرائعة من مساجد وأسبلة ومدارس ومستشفيات. بقى منها مستشفى السلطان قلاوون.

وعلــى رغم التهم الموجهــة إلى عصر المماليك، وعلى رغــم الحكم مضطرب النظام، فإن عصر المماليك لم يحفظ مصر فقط من مصائب الغزوات التى كان على البلدان الإســلامية فى آســيا أن تنوء بحملها، ولم تسمح فقط حكومات المماليك لســلاطين مصر بالسيطرة المفردة تقريباً على سوريا، وطرد الصلبيين من المشرق نهائياً، بل ضمنت كذلك أماناً للبلاد، ســاعد نسبياً على الأقل فى عهد المماليك البحرية على ازدهار العلوم والفنون.

يكفى حكم المماليك فخرًا أن كان بينهم السلطان سيف الدين قطز وركن الدين بيبرس البندقدارى، وهما من أبطال الشــرق العربى اللذان هزما التتار فى عين جالوت. ولم يكن ذلك نصراً مادياً فحســب، بل إنقاذًا من عقدة نفســية أصابت العرب ورسخت فى أذهانهم عن قوة التتار وزحفهم الذى لا يقاوم.

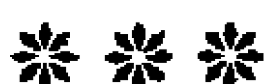
ولقد كانت فى مصر حركة علمية لا بأس بها، ولكنها لا تسمو إلى ما سمت إليــه الحركة العلمية فــى العصر الفاطمى، إنما كانــت حركة يعوزها العمق والابتــكار، وقد آثــر الباحثون حينئذ النقل والتعليــق على ما أبدعه من جاء قبلهم من العلماء. وفى عصر المماليك ألف المؤلفون الموسوعات الكبرى فى حضارة الإسلام، ومن أهمها " لسان العرب" أضخم وأهم معاجم اللغة العربية، وقد ألفه ابــن منظــور أحد كتــاب ديوان الإنشــاء بمصر، وهنــاك «وفيــات الأعيان» لابــن خلــكان الذى بــين أنه رتبه فى ســنة ٦٥٤ هــ بالقاهرة المحروســة وسمــاه " وفيات الأعيــان وأنباء أبنــاء الزمان، ممــا ثبت بالنقل والســماع

أو أثبتـه العيـان " وخطـط المقريـزى (ت ٨٤٥ هـــ)، «وصبـح الأعشـى فـى صناعـة الإنشـا» للقلقشـندى (ت ٨٢١هـــ) ومقدمـة ابـن خلـدون (ت ٨٠٨هـ) وغير ذلك من الكتب الجامعة التى تشكل أضخم موسوعات الثقافة الإسلامية.

وفـى مجـال كتابنا نجد أن أعظـم الأطباء ابن النفيس كان عميداً لمستشـفى قلاوون، ولاشـك أن استمرار عمله وإنتاجه العلمى منذ كان قائماً به فى العصر الأيوبـى لدليل على ما كان متوفراً لديه من ظروف تسـاعده على ذلك، ووجود مناخ يدعم العلم والمتعلمين والحقيقة أن الأمراء والسـلاطين كانوا يتسابقون فى هذا العصر إلى حبس الأعيان الكبيرة ورصد الأموال الكثيرة على التعليم.

ونذكر من سـلاطين المماليك الملك المنصور سـيف الدين قلاوون (١٢٧٩ – ١٢٩٠م ) الـذى لـم يكتف بإحراز نصر عظيم فى حمـص (١٢٨٠م ) على التتار ( المغـول ) الذين أعادوا الكرة، بل هو يسـترعى انتباهنا – فوق ذلك – ببنائه المارسـتان العظيم فـى القاهرة. كما نذكر الملك الأشـرف خليل صلاح الدين بن قلاوون (١٢٩٠ –١٢٩٣) الذى اسـترد فى مايو ١٢٩١ م مدينة عكا، وهو حدث أدى إلى إجلاء الصليبين عن القارة الأسـيوية إجلاء تاما. وهو ما يعده المؤرخون نهاية عصر الحروب الصليبية.

وتظهر الدراسات أن عهد المماليك البحرية كان أكثر ثراءٍ فى عطائه للحضارة عن عهد المماليك البرجية ( الشراكسـة )، وإن كنا نذكر البيمارسـتان المؤيدى الذى أنشأه الملك المؤيد شيخ المحمودى (ت٨٢٤هـ/ ١٤٢١م).



# البيمارستان المنصورى

## (دار الشفاء - مارستان قلاوون)

وهو من أشهر البيمارستانات، وقد أطنب المؤرخون فى وصف محاسنه. ومازال جزء منه باقيا حتى الآن فى بين القصرين بالقاهرة. وقد كان داراً للسيدة مؤنسة خاتون القطبية، واشتراها السلطان قلاوون منها، وعوضت عن ذلك قصر الزمرد برحبة باب العيد ( ١٨ربيع الأول سنة ٨٢٦ هـ /١٢٨٣م) مع مبلغ من المال. وبدأت عمارة مؤسسة دينية، تعليمية، صحية، حيث أنشئت قبة لدراسة القرآن الكريم، والحديث النبوى الشريف، ومدرسة لتعليم العلوم الشرعية، والعبادات الفقهية، والطب والحساب، وبيمارستان لمعالجة المرضى. وقد تم إنجاز العمارة فى رمضان سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م.

ولما كملت عمارة البيمارستان أوقف السلطان المنصور قلاوون من أملاكه القياسر والرباع والحوانيت والحمامات والفنادق والأحكار، وغيز ذلك إلى جانب عدد من الضياع بالشام. ووفر ذلك مبلغاً كبيراً من المال، جعل أكثره ليصرف منه على البيمارستان.

وقد أعلن السلطان قلاوون فى افتتاح البيمارستان أمام الملأ أن هذا البيمارستان لجميع المسلمين من مختلف الطبقات العليا، والدنيا، على حد سواء، ويتساوى فى الانتفاع منه، الملك والمملوك، والكبير والصغير، والحر والعبد، والذكر والأنثى، وسوف يتوفر منه من الأطباء والمساعدين، والصيادلة، والأدوات والأدوية، ما يكفى لعلاج جميع الأمراض الحسية والعصبية، والعقلية، باستخدام مختلف الأساليب العلاجية، من عقاقير وجراحة، بحيث يجد فيه كل مسقوم ما يفيده، ويحقق له الصحة والعافية، كما يحق لمن يخرج منه معافى كسوة، ومن مات جهز وكفن ودفن[1].

ومن الوثائق التاريخية الثمينة، الوقفية التى أوقفها السلطان قلاوون على تربته ومدرسته وبيمارستانه، فهى تبين ما بلغته مصر من الرقى والمدنية فى ذلك العصر. وقد نشر المرحوم الدكتور أحمد عيسى جانباً كبيراً من الوقفية خاصة فيما يتعلق بالبيمارستان وذلك فى كتابه عن البيمارستانات فى الإسلام. كما ذكر وقفية الأمير عبد الرحمن كتخدا، وهى إعلام شرعى صدر إليه بتثبيته ناظراً على وقف السلطان قلاوون، وسطور الإعلام تدل دلالة واضحة على ما كان عليه المارستان من نظام وترتيب فى الإدارة والعلاج. وسنذكر فيما يلى مقتطفات من الوقفية، خاصة ما يوضح شروطها.

توضح الوقفية أهداف البيمارستان : «بيمارستان لمداواة مرضى المسلمين الرجال والنساء من الأغنياء المثرين، والفقراء المحتاجين، بالقاهرة ومصر وضواحيها من المقيمين بها والواردين إليها من البلاد ..... الخ.

« والانشغال فيه بعلم الطب والاشتغال به، يدخلونه جموعا ووحدانا، وشيوخاً وشباناً، .... الخ ».

(١) أحمد عيسى، البيمارستانات ٨٣- ١٧١، حياة ناصر الحجى، البيمارستان المنصورى، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ٦-٣٥ /٢٩

وبينت الوقفية أن الوقف محبوس:

" علـى مـن يقوم بمصالح المرضى به مـن الأطباء والكحالين والجرائحيين، وطباخى الشـراب والمزاور والطعوم وصانعى المعاجين والأكحال والأدوية والمسهلات المفردة والمركبة، وعلى القومة والفراشين والخزان والأمنـاء والمباشـرين، وغيرهم ممن جرت عادة أمثالهم بذلك، وعلى من يقـوم بمداواة المرضى من الأطعمة والأشـربة والأكحال والشـيافات والمعاجين والمراهم والأدهان والشربات، والأدوية المركبة، والمفردة والفرش والقدور والآلات .... الخ ".

"ويصرف الناظر من ريع هذا الوقف، ثمن ماتدعو حاجة المرضى اليه من سُـرُر حديد أو خشـب على ما يراه مصلحته، ولحف مّحشـوة قطناً وطراريح محشوة بالقطن أيضاً، وملاحف قُطن ومخاد وطرح أو أدم محشوة على مايراه ويؤدى إليه اجتهاده ...."

وتنص الوقفية أن يقوم ناظر الوقف بالصرف على :

" ثمن سـكر يصنعه أشـربة مختلفة الأنـواع، ومعاجين، وثمن ما يحتاج إليه لأجـل ذلك من الفواكه والخمايـر .... والأكحال والشـيافات .... وزيت للوقود، وماء من بحـر النيل المبارك، و... لأجل تغطية أغذيتهم عند صرفها عليهم، وفى ثمن مراوح خوص لأجل استعمالهمّ إياها فى الحر ".

" ويجعل لكل مريض ما طبخ له فى كل يوم زبدية منفردة له من غير مشاركة مع مريض آخر ويغطيها ويوصلها إلى المريض ".

«ويصرف الناظر من ريع هذا الوقف لمن ينصبه بهذا المارستان من الأطباء المسلمين الطبائعيين والكحالين والجرائحيين .... ومتناوبين باتفاقهم على التناوب ... ويلتزمون المبيت فى كل ليلة بالبيمارستان مجتمعين أو متناوبين».

ومـن الطريـف أن تنص الوقفيـة على أن المصابين بأمـراض فى عيونهم يعرضون علـى الكحالين ... "وأن كان بينهـم مـن به قـروح أو أمراض فى عينه تقتضى مراجعة الكحـال للطبيب الطبائعى، راجعه، وأحضره معه وباشر معه من غير انفراد عنه ... ".

وهكـذا نـرى أن صيغة هذه الوقفية، وما ورد بها من شـرائط توضح مدى التفهم لمتطلبات الطب والتطبيـب. ولعلـه فى المفيد هنا أن نضيف أنه " أشـرط أيضاً فى وقفه أن يحضر فى كل ليلة من أرباب الآلات أربعة يضربون بالعود حتى يساهروا الضعفاء وأجرى عليهم الجوامك فى كل شهر".

وممن عمل بالبيمارستان المنصورى : أحمد بن يوسف بن هلال بن أبى البركات شهاب الدين الصفدى (ت٧٣٧هـ)، والشيخ ركن الدين بن القويع (ت٧٣٨هـ)، ومحمد بن ابراهيم بن ساعد شمس الدين أبـو عبد الله السـنجارى، المعروف بابن الأكفانى، وعمر بـن منصور البهادرى (ت ٨٣٤هـ)، ومحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو الوفاء (ويعرف بوفاء)، وتقى الدين الكرمانى (ت٨٣٣هـ)، ومحمـد ن على بن صغـير (ت٨٣٩هـ)، وعبد الوهاب بن محمد (ت ٨٥١هـ)، ومحمد بن عبد الوهاب السبكى (ت٨٦٦هـ) ومحمد بن أحمد بن الصدر أبى البركات (ت ٨٧٣هـ) ومحمد بن محمد

على بن صغير (ت٨٩١هـ)، ومحمد بن يعقوب التفهنى(ت٨٩٦هـ) ومحمد بن محمد ولى الدين(ت٩٠٩هـ)، والشيخ محمد شمس الدين القوصونى(ت٩١٧هـ) وعلى بن محمد بن محمد علـى الجراح(ت١٠١١هـ) وشهاب الديـن ابن الصائغ (ت١٠٣٦ هـ) ومدين بن عبد الرحمن القوصونـى، وخضر بن على المعروف بالحاج باشـا (ت١١١٠هـ)، وعلى بن جبريل (ت ١١٧٢هـ) والشـريف السـيد قاسم بن محمد التونسى (١١٩٣هـ / ١٧٩٧م).

## ابن السَّلَغْوسى

### ٥٩٩-٦٧٢هـ/١٢٠٢-١٢٧٣م

محمـد بن أبى الرجاء بن أبى الزهر بن أبى القاسـم أبو عبد الله التنوخى الدمشـقى المتطبب المعروف بابن السَّلَعُّوسى. مولده في العشر الأوسط من شهر رجب سنة٥٩٩هـ/١٢٠٢م بدمشق. سمع من عبد الصمد الخراساني، وحدث عنه بالقاهرة وتوفى ٢٥ شعبان سنة ٦٧٢هـ بالقاهرة، ودفن بمقابر باب النصر[1].

## مهذب الدين أبو سعيد محمد أبى حليقة

### ولد سنة ٦٢٠ هـ/١٢٢٢م

هو القاضى مهذب الدين محمد بن أبى الوحش المعروف بابن أبى حليقة. ولد بالقاهرة فى سنة ٦٢٠هـ/ ١٢٢٢م. وسمى محمد لما أسلم فى أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الملكى الصالحى. وقد قرأ على أبيه الصناعة الطبية، وحرر أجزاءها الكلية والجزئية، وحصل معانيها العلمية والعملية.

ولمهذب الدين أخوان: أحدهما موفق الدين أحمد أبو الخير، متميز فى صناعة الكحل، وكان قد صنف للملك الصالح نجم الدين كتاباً فى الكحل، من قبل أن يصير له من العمر عشـرون سـنة، والأخ الآخر علم الدين إبراهيم أبو نصر، الأصغر، متميز فى صناعة الطب[2].

واسـتقر مهذب الدين فى رياسـة الأطباء ومعه أخواه، فى ١١رمضان سـنة ٦٨٤ هـ/١٠ تشرين الثانى (توفمبر) ١٢٨٥م. كما عمل مهذب الدين فى تدريس الطب بالمارستان[3].

ولمهذب الدين ابن أبى حليقة من الكتب: كتاب فى الطب.

---

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء ص ٣٦٤ – ٣٦٥

(٢) ابن أبى اصيبعة ٣/٢١٧-٢١٨

(٣) أحمدعيسى، معجم الأطباء – ٣٦٦، السلوك للمقريزى ٧٥٤/١

## خليل بن أبى بكر بن محمد بن صديق المراغى
### الفقيه الحنبلى المصرى
### ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م

كان فقيهـــا وأقام بدمشـــق مدة، ثـــم توجه إلى الديار المصريـــة، فأقام بها إلى أن توفـــى. وبالإضافة إلى فقهه وعلمه فقد كان عالماً بالطب. وتوفى يوم الســـبت ١٧ ذى القعدة ســـنة ٦٨٥هـ / بالقاهرة ودفن بباب النصر[١].

## شبيب بن حمــدان
### ت ٦٩٥هـ/١٢٩٦م

شبيب بن حمدان، الأديب الفاضل، الطبيب الكامل، تقى الدين أبو عبد الرحمن نزيل القاهرة. وهو أخو الشيخ نجم الدين شيخ الحنابلة. ولد بعد العشرين وستمائة، وسمع ابن رزويه وكتب عنه الدمياطى[٢].

## ابن أبى سنة المجبر
### كان حيا فى القرن السابع الهجرى /القرن ١٣ الميلادى

وكان فى عهد السلطان قلاوون، وقد عالج السلطان من كسر فى يده، وأنعم عليه السلطان بعشرة آلاف درهم، كما أفاض عليه الأمراء من خلعهم[٣].

## فرج الله بن صغير

قرأ الطب على أبيه وعلى ابن النفيس، وحقق علم الطب، وأذن له فى الكحل ثم فى الطب. وكان يخدم الســلطان الملك الناصر. وبرع فى المعالجة ووصف الداء والدواء. وتحكى الأخبار براعته فى تشـــخيص داء الكلـــب ووصـــف أعراضه، ووصفه لبزر قطونا[٤] مع الماء مع قليل من الخل الحاذق ليضمد به الصدر والرقبة وذلك اتقاء للحر الشديد[٥].

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء ١٨٣– ١٨٤، شذرات الذهب ٣/٥١٢

(٢) أحمد عيسى، معجم الأطباء، ٢١٧

(٣) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٦٩– ٧٠، السلوك للمقريزى ٢/٣٠٧

(٤) بزر قطونا : بذور نبات Plantago sp تتميز بوجود مواد هلامية فى قصرتها وهى من المواد الدســتورية فى دســاتير الأدوية الحديثة، وقد تسمى البذور حب البراغيث.

(٥) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٣٣٦–٣٣٩، مسالك الأبصار ٥ (٣)/٦٢٣

## الإدفـــوى

### ت٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م

هو محمد بن الحسين بن تغلب الخطيب موفق الدين الأدفوى، وكان له تأليف فى التصوف والفلسفة. كما كان له معرفة بالطب وتأليفه، وكان يمشـــى إلى الضعفاء والرؤســاء يطبهم بغيرأجرة. وتوفى بإدفو سنة ٦٩٧هـ[١].

## ابن أبى الحوافر الطبيب بالقاهرة

### ٦٢٩ـ٧٠١هـ/ ١٢٣١ـ ١٣٠١م

عثمــان بــن أحمد بــن عثمان بــن هبــة الله بن أحمد بــن عقيل القيســى الشــافعى المعــروف بابن أبى الحوافر الطبيب بالقاهرة. وله إجازة من ابن اللّتى وابن المقيّر وإبراهيم الخشوعى وغيرهم، وكان ينعت بجمال الدين.

توفى يوم الجمعة غرة صفر سنة ٧٠١ هـ/ ١٣٠١ م وكان مولده سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م[٢].

## أبو الموفق بن شمويل الطبيب

الشيخ المهذب أبو الموفق بن الحسن بن النجم بن المهذب بن الحسن بن شمويل الطبيب. يهودى استقر فى رياسة اليهود فى ثامن ربيع الآخر سنة ٦٨٤هـ /١٢٨٥م. وكتب له توقيع برياسة سائر طوائف اليهود من الربانيين والقرائين والسامرية بالقاهرة ومصر وسائر بلاد مصر[٣].

## إبراهيم بن أبى الوحش بن أبى حليقة
## علم الدين بن الرشيد

### ت٧٠٨ هـ/ ١٣٠٨م

رئيــس الأطباء بمصر والشــام، وكان نصرانيا فبلــغ فى دينه أن عين للبطريركة فلــم يوافق ودخل فى الإســلام، واســتقر رئيس الأطباء – هو أول من عمل شــراب الورد الطرى، وعالج الظاهر بيبرس، فعوفى

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء، ص٣٧٦– ٣٧٧، المنهل الصافى لابن تغرى بردى ٣/١٥١، خطط مبارك ٨/ ٥٠
(٢) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٢٨٨، والدرر الكامنة لابن حجر، والسلوك للمقريزى
(٣) أحمد عيسى، معجم الأطباء ١٠٠، السلوك للمقريزى ١/٧٥٣

فوهب له أمراء أشياء خارج الحد فاستكثره السلطان، فأعطاه جزءا منه، ويقال إن تركته بلغت ٣٠٠٠٠٠ دينار[١].

## الجزرى

### ٦٣٧-٧١١هـ/١٢٣٧-١٣١١م

محمد بن يوســف بن عبد الله بن محمود الجزرى ثم المصرى أبو عبد الله الخطيب بالجامع الصالحى بالقاهرة ثم بالجامع الطولونى. درس بالمعزية بمصر وبالشريفية بالقاهرة، وكان عارفاً بالفقه والنحو والمنطق والبيان والطب. وشرح منهاج الأصول، والفقيه بن مالك. ولد بجزيرة ابن عمر سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٧ ومات بمصر سادس ذى القعدة سنة ٧١١هـ /١٣١١م[٢].

## شرف الدين عبد الله بن شهاب الدين أحمد بن محيى الدين رشيد بن الشيخ جمال الدين أبى عمرو عثمان بن أبى الحوافر

### ت ٧١١هـ/ ١٣١١م

رئيس الأطباء، توفى فى ليلة الجمعة ٢٣ شوال ٧١١ هـ ودفن بالقرافة[٣].

## أحمد بن المغربى الإشبيلى

### ت ٧١٨ هـ / ١٣١٧م

كان يهودياً يقال له ســليم، فأســلم فى أيام الملك الأشــرف خليل بن قلاوون ســنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م[٤]، وتسمى أحمد، وكان بارعاً فى عدة علوم، إماماً فى الفلسفة والنجامة، ولى رياسة الطب بديار مصر. وتوفى ليلة العشرين صفر سنة ٧١٨ هـ[٥].

---

(١) أحمد عيسى – معجم الأطباء ص ٥٣ عن الدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى ص ٧٥رقم ٢٠٠، وفى شذرات الذهب والسلوك للمقريزى.

(٢) أحمد عيسى، معجم الأطباء ص ٤٤٨ – ٤٤٩، وحسن المحاضرة ٣١٤/١

(٣) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٢٣٠.

(٤) الأشرف خليل بن المنصور قلاوون، وهو من سلاطين المماليك البحرية أو التركية، وتولى السلطنة سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م حتى٦٩٣ هـ /١٢٦٣، تاريخ الجبرتى ص ١٠٥٦.

(٥) أحمد عيسى، معجم الأطباء ص ١٢٥، السلوك للمقريزى ١٩١/٢.

## إبراهيم بن هبة الله الإسنوى

### ت٧٢١هـ/ ١٣٢٠م

هو إبراهيم بن هبة الله بن على الحميرى القاضى نور الدين الإسـنوى، له مصنفات فى الفقه والأصول والنحو، وولى القضاء فى زفتى وبمنية ابن خصيب، وتولى أسيوط وأخميم وقوص. وقد قرأ الطب على الحكيم شهاب الدين المغربى. وقد توفى بالقاهرة[١].

## الرئيس نور الدين

### رئيس الكحالين بالديار المصرية

### ت ٨شوال ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩م

لم نعثر على معلومات وافية عنه، وأوردنا ما جاء فى كتاب أحمد عيسـى، معجم الأطباء ص ٥٠٥، عن نثر الجمان فى تراجم الأعيان للفيومى حوادث سنة ٧٣٠ هـ.

## الشيخ ركن الدين بن القويع

### ٦٦٤ـ ٧٣٨هـ/ ١٢٦٦ـ ١٣٣٨م

ركـن الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسـف بـن عبد الرحمن بن عبد الجليل الجعفرى التونسى. ولد بتونس سنة ٦٦٤ فى رمضان. وأتقن الأصول والحديث والفقه والأدب واللغة والنحو والعروض والطب. قدم مصر فى سنة ٦٩٠هـ وتولى نيابة الحكم للقاضى المالكى بالقاهرة مدة ثم تركها تديناً منـه وقـال: " يتعذر فيها براءة الذمة ". وكان يدرس فى المنكتمرية بالقاهرة ويدرس الطب بالبيمارسـتان المنصورى. وكان يداوم على قراءة كتاب " الشفاء" لابن سينا كل ليلة. وتوفى عن ٧٤ سنة[٢].

## أحمد بن يوسف الصفدى

### ت ٦٦١ـ ٧٣٨هـ/١٢٦٣ـ ١٣٣٨ م

أحمد بن يوسـف بن هلال بن أبى البركات شـهاب الدين الصفدى الطبيب. ولد بالشغر من عمل حلب سنة ٦٦١ هـ ثم انتقل إلى صفد، وانتقل إلى القاهرة، وخدم فى جملة أطباء السلطان بالبيمارستان المنصورى. وكان بارعاً فى الطب، وله قدرة على الوصف[٣]. وكان طبيب الناصر محمد[٤].

---

(١) أحمد عيسى، معجم/ الأطباء، ص ٦٣، الخطط لمبارك باشا ٦٢/٨

(٢) أحمد عيسى، معجم/ الأطباء، ص ٦٣، الخطط لمبارك باشا ٦٢/٨

(٣) أحمد عيسى، معجم الأطباء ص١٣٠، تاريخ البيمارستانات فى الإسلام ص١٥٩، الوافى بالوفيات للصفدى ص ٢٤

(٤) ابن تغرى بردى، ١٩٢٩- ١٩٥٦، ج٩: ٣١٧ - ٣١٨

## برهان الدين المصرى

### ٦٧٣ـ٧٤٦هـ / ١٢٧٤ ـ١٣٤٥م

هو ابرهيم بن عبد الله بن على بن يحيى بن خلف الرشيد العلامة برهان الدين المصرى، من علماء الفقه والقراءات والأصول والمنطق، وكان يعرف الطب والحساب[١].

## ابن الأكفانى

### ت٧٤٩ هـ أو ٧٤٨ هـ/١٣٤٨ أو ١٣٤٧ م

محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى شمس الدين أبو عبد الله السّنجارى المولد والأصل المصرى الدار المعروف بابن الأكفانى. عالم بفنون الطب وله علم فى التشريح بالإضافة إلى معارفه الواسعة فى الهيئة والحساب والهندسة. وله من التصانيف:

١- إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد
٢- اللباب فى الحساب
٣- نخب الذخائر فى معرفة الجواهر
٤- غنية اللبيب عند غيبة الطبيب
٥- كشف الرين فى أمراض العين

وكان طبيبا بالبيمارستان المنصورى. وهو الذى يجيز ما يشترى فى البيمارستان مثل احتياجاته مما يدخل فى الطب والكحل والجراح وغير ذلك. ويدل ذلك على سعة اطلاعه وعمق معارفه.

فى المنتخب من الدرر الكامنة لأحمد المنوفى : مات فى الطاعون سنة ٧٤٩ هـ، وفى ذيل تاريخ الإسلام للذهبى قال إنه توفى سنة ٧٤٨ هـ[٢].

## ناصر الدين الطبيب المصرى

### ٦٩١ـ ٧٤٩هـ/ ١٢٩١ ـ ١٣٤٨ م

محمد بن محمد بن عبد الله بن صغير ناصر الدين الطبيب المصرى، قرأ الطب والحكمة على والده، وهو من بيت كلهم أطباء فضلاء. أقام فترة خمسين يوما يمرض فى مدرسة الترنيسرى. ويقال أنه قيل له: لو جلست فى دكان عطار، وعالجت الناس لدخلك كل يوم أربعون وخمسون درهماً فقال: يامولانا هؤلاء

---

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء ص ٥٧ — ٥٨
(٢) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٣٥٤-٣٥٧

نســاء القاهرة إن لم يكن الطبيب يهودياً رشــيقاً مايل الرقبة ســايل اللعاب وإلا فما لهن عليه إقبال: قال الصفدى ( صاحب الوافى بالوفيات ): يريد بذلك السديد الدمياطى، فإنه كان بهذه الصفة[1].

## برهان الدين بن لاجين

### ٦٧٣ - ٧٤٩ هـ / ١٢٧٤ - ١٣٤٨ م

برهان الدين إبراهيم بن لاجين بن عبد الله الرشيدى المصرى الشافعى النحزى العلامة. فقيه وعالم فى القراءات والأصول والمنطق والحديث. وكان يعرف الطب والحساب وغير ذلك[2].

## السديد الدمياطي اليهودى يعرف بابن كوجك

### ت ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢ م

وكوجــك ( تركيــة ) تعنى صغير باللغة العربية، وبنوكوجك وبنو صغير أهل بيت واحد، وهم من يهود بلاد العجم، بعضهم عرب اسمه إلى ابن صغير، وبعضهم تركه على اسمه الأعجمى. وأخذ عن ابن النفيس والنابلسى.

وكان السديد ذا معرفة فى الطب وتنافس عظماء الدولة على التداوى على يديه[3].

وكان من أطباء الملك الناصر محمد بن قلاوون، وكان سديد العلاج ولم يكن فى عصره مثله فى العلاج، وتوفى سنة ٧٤٣هـ وقيل غير ذلك. وهذا السديد خلاف أولاد السديد القوصيين، كانوا جماعة منهم جمال الدين محمد بن عبد الوهاب، ومنهم شمس الدين أحمد بن على، ومنهم مجد الدين هبة الله بن على[4].

## موسى بن كوجك

### ت ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م

الشــيخ شرف الدين الطبيب، موســى بن كوجك، كان ابوه يهودياً وكان يعالج أهل العلم، ويخدمهم، فهدى الله ولده الى الإسلام، وكان بارعاً فى الطب[5].

---

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٤٢٦ - ٤٢٨

(٢) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٥٩

(٣) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٢٠٠ - ٢٠١ مسالك الأبصار ٥ (٣) /٦٢٢

(٤) تغرى بردى، المنهل الصافى ٣٨٤/٥

(٥) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٤٩٧، الدرر الكامنة

# نفيس بن داود

نفيس بن داود بن عانان الداودى التبريزى، قدم إلى القاهرة سنة ٧٥٤هـ /١٣٥٣م، وكان يهودياً، وله معرفة بالطب وعالج الناصر حسـن، ولما أسـلم سمى عبد السلام. وله من الأولاد معتصم (مستعصم ) الذى تـرك ابنـاً له اسمـه فتح الله[1] الذى عاش فى كنـف عمه بديع وصار طبيباً. وبديع بـن نفيس الذى أقام بالقاهرة الى أن مات أبوه[2].

# الأقصرائى

## ت ٧٧ هـ

محمد بن محمد قمر الدين جمال الدين الأقصرائى، محقق مدقق حسـن السـيرة، كان مدرسـاً بمدرسة قرامان الشـتهزة بالمدرسة المسلسلة وقد شرط بانيها ألا يدرس فيها إلا من حفظ صحاح الجوهرى. له شرح الموجز فى الطب. مات فى سنة نيف وسبعين وسبعمائة[3].

# النيسابورى

## ت ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م

محمد بن محمود بن عبد الله الشيخ شمس الدين بن جمال الدين النيسابورى ثم المصرى. اشتغل بالعلم والطب فى بلاده، ثم قدم القاهرة وأخذ عن جلال الدين جاد الله وولى مشـيخة خانقاه سـعيد السـعدا فى رجب سنة ثمانين ثم ولى إفتاء دار العدل. توفى فى جمادى الأولى من سنة ٧٩١ هـ عن نيف وأربعين[4].

# علاء الدين بن صغير

## ت ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م

علـى بن عبد الواحد بن محمد بن صغير الشـيخ علاء الدين المعـروف بابن صغير رئيس الأطباء بالديار المصرية، وكان طبيب الملك الظاهر برقوق (الذى تولى سـلطنة مصر للسـنة الثانية سـنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م).

---

(١) انظر ترجمته ص ١٥١ فى هذا الكتاب

(٢) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٥٠٤، الدرر الكامنة

(٣) أحمد عيسى، معجم الأطباء، ٤٤١

(٤) أحمد عيسى، معجم الأطباء، ٤٤٣

وكان لابن صغير دربة وعلم فى صناعته. وأخذ عنه الشيخ عز الدين بن جماعة وآخرون من الفقهاء والأطباء. مـات في حلب في ذى الحجة سـنة ٧٩٦ هـ، عند رجوعه بعـد معالجة أبو يزيد ( بايزيد ) بن مراد بن عثمان ملك الروم الذى كان يشكو من ضربان بالمفاصل. ونقل إلى القاهرة(١).

## ابن الشُرَيف

### ولد ٧٤٨هـ - م / ١٣٤٧ م

محمد بن أبى بكر بن محمد بن محمد بن على بن محمد الكمال ابن الزين القاهرى الحنفى سـبط فتح الدين بن فيروز ويعرف كأبيه بابن الشريّف بالتصغير. ولد فى ذى القعدة سنة ٧٤٨ هـ وسمع على أم هانى الهورينية وغيرها، وتدرب فى الطب على أبيه(٢).

## أحمد بن عبد الخالق .... بن النور البدر

### ت ٨٠٤هـ / ١٤٠١ م

أحمد بن عبد الخالق بن على بن الحسـن بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات الشـهاب بن الصدر ابن النور البدر القاهرى المالكى. نشأ بالقاهرة واشتغل بالفقه وأصوله والعربية والطب والأدب. ومهر فى الفنون العقلية(٣).

## ابن عبد الحق

### ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩ م

عبد الحق بن إبراهيم شمس الدين الطبيب والد الجمال عبد الله، وتولى رياسة الطب شريكاً لزوج أخته علم الدين سليمان بن بزانج المالكى، أو لكمال الدين عبد الرحمن ابن ناصر الدين بن صغير(٤).

---

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٣١٠ - ٣١٢، ابن إياس ١/ ٣٠٠

(٢) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٣٦٣، الضوء اللامع للسخاوى

(٣) أحمد عيسى، معجم الأ طباء ١٠٨ - ١٠٩، الضوء اللامع للسخاوى

(٤) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٢٤٥، الضوء اللامع للسخاوى

## فتح الله بن مستعصم بن نفيس كاتب السر

### ت ٨١٦ هـ / ١٤١٢ م

فتح الله بن مستعصم[1] بن نفيس فتح الدين الإسرائيلى الداودى التبريزى الحنفى كاتب السر. ولد بتبريز سنة ٧٥٩ هـ وقدم مع أبيه وجده[2]. وكفله عمه بديع بن نفيس، وتميز فى الطب وباشر العلاج. واستقر فى رياسة الطب بعد موت عمه بديع، فباشرها بعفة ونزاهة، كما عمل فى كتابه السر لدى الظاهر[3].

## الحاج باشا

### ت ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م

خضر بن على بن الخطاب المعروف بالحاج باشا، ولد فى مدينة بركة بتركيا ويدعى أيضاً جلال الدين خضر بن خوجة على القونيوى، كان من ولاية آيدين من الروم وارتحل إلى القاهرة، وقرأ على أكمل الدين ومبارك شاه المنطقى ثم عرض له مرض شديد فاضطره إلى الاشتغال بالطب فمهر فيه وفوض إليه بيمارستان مصر (مستشفى قلاوون) فدبره أحسن تدبير وصنف كتاب «الشفا» فى الطب ومختصراً فيه بالتركية سماه «التسهيل» وصنف قبل اشتغاله بالطب حواشى على «شرح المطالع» للقطب الرازى على تصوراته وتصديقاته وشفاء الأسقام[4] وتنقسم آثار الحاج باشا الى قسمين[5]:

١- قسم يتعلق بالتفسير والتصوف والمنطق والمناظرة:

( أ ) شرح رسالة فى آداب البحث لشمس الدين محمد بن أشرف السمرقندى.

(ب) شرح طوالع الأنوار للقاضى البيضاوى (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م).

(جـ) شرح لوازم أنوار القلوب للجيلى (ت ٤٩٤ هـ / ١١٠٠ م)

٢- قسم يتعلق بالطب:

( أ ) كتاب شفاء الأسقام ودواء الآلام، كتبه فى ٧٨٢ هـ / ١٣٨١م. لأمير أيدن، عيسى بن محمد، منه نسخة فى طوبقابى سراى رقم ٢٠٧٠ ويتكون من أربع مقالات.

---

(١) معتصم فى ترجمة جده، أنظر ص١٤٩ فى هذا الكتاب

(٢) انظر ص ١٤٩ فى هذا الكتاب

(٣) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٣٣٣ - ٣٣٥

(٤) أحمد عيسى، البيمارستانات ١٦٥

(٥) شرف الدين كولجوك، حياة الحاج باشا، مؤتمر الطب الأسلامى بالكويت ١٩٨١ م، ١/٣٩١ - ٣٩٥

(ب) كتاب التعاليم، وفى مقدمته أسماء بعض الأطباء المشهورين.
(جـ) كتاب السعادة والإقبال على أربعة أقوال، كتبه سنة ٨٠٠ هـ.
( د ) كتاب السعادة والأقوال: الكمى الجلالى ويتكون من أربع مقالات وقد ترجمه المؤلف إلى التركية وسماه منتخب الشفاء ثم ترجمه مرة ثانية وسماه " تسهيل الشفاء".

## الصَغير
## ٧٤٥ـ ٨٢٣هـ / ١٣٤٤ـ ١٤١٩م

شمـس الدين محمـد بن محمد بن عبد الله بن أحمد الصغير بالتصغير الطبيب المشـهور، ولد فى ١٥ جمادى الأولى سـنة ٧٤٥ واشـتغل بالطب، وحفظ الموجز وشرحه، وتصرف فى العلاج فمهر وصحب اليها الكازرونى، مات بعد مرض طويل فى ١٠ شوال سنة ٨٢٣هـ.

## تقى الدين الكرمانى
## ٧٦٢ ـ ٨٣٣ هـ / ١٣٦١ ـ ١٤٢٩ م

يحيـى بن محمد بن يوسـف القاضى تقى الدين بن العلامة شمس الديـن الكرمانى البغدادى، ولد فى رجب سـنة ٧٦٢ هـ سمع عن أبيه وغيره. ونشـأ ببغداد وتفقه وبرع وشـارك فى عدة علوم، والتجأ إلى الأمير شيخ المحمودى، وجعله إمامه فى الصلاة. ولما تسلطن الأمير شيخ المحمودى فى سنة٨١٥ هـ جعله مـن خواصه، وولاه نظر البيمارسـتان المنصورى بالقاهرة. ومـات بالطاعون يوم الخميس ٨ جمادى الآخرة سـنة ٨٣٣ هـ، وله مصنفات من ذلك مصنف فى الطب، وشـرح مسـلم وشـرح البخارى واختصر الروض الآنف[1].

## عمر بن منصور البهادرى
## ٧٦٢ ـ ٨٣٤ هـ / ١٣٦١ ـ ١٤٣٠م

عمر بن منصور بن عبد الله سراج الدين البهادرى، القاهرى الحنفى، ولد سنة ٧٦٢ هـ، واشتغل بالفقه واللغة والنحو، وانتهت إليه الرياسة فى علم الطب.

وقام بالتدريس بالبيمارستان المنصورى وجامع ابن طولون فى الطب. وكان فى تقدمه فى علم الطب غير ماهر فى المداواة. وتوفى فى السبت غرة شوال سنة ٨٣٤ هـ[2].

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء، ٥١٦ – ٥١٧، البيمارستانات ص ١٦١ – ١٦٢

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء ص٣٢٣، البيمارستانات ص١٦١، الضوء اللامع، شذرات الذهب ٢٢٥/٤.

## عبد الوهاب القوصونى
### ت ٨٣٥ هـ/ ١٤٣١ م

عبد الوهاب بن صدقة القوصونى القاهرى الطبيب، والد الرئيس الشمس محمد؛ ممن برع فى الطب، وتخرج به جماعة منهم قريبة العلا على بن فتح الدين بن قُجاجق[1].

## ناصر الدين بن تيمية الدمشقى
### ٧٥٧ـ ٨٣٧ هـ / ١٣٥٦ـ ١٤٣٣ م

ناصر الدين محمد بن عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الدمشقى الحنبلى. ولد سنة ٧٥٧ هـ وكان يتعانى التجارة وولى قضاء الإسكندرية مدة. وكان عارفاً بالطب، وله دعاو فى الفنون أكثر من علمه، وتوفى بالقاهرة يوم الأحد ١٧ رمضان سنة ٨٣٧ هـ[2].

## محمد بن عبد الكافى بن صغير
### ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م

محمد بن على بن عبد الكافى بن على بن عبد الواحد بن صغير الشمس أبو عبد الله بن العلا أبى الحسن القاهرى الحنبلى الطبيب والد الكمال محمد ويعرف كسلفه بابن صغير. تميز فى الطب وعالج وله فى الطب كتاب يسمى الزبد، وكان أحد الأطباء بالبيمارستان، وبخدمة السلطان ومات فى سنة ٨٣٩هـ عن أربع وثمانين[3] وله ابنٌ عمل بالطب ويعرف بابن صغير كذلك[4].

## العفيف رئيس الأطباء
### ت ٨٤١ هـ/ ١٤٣٧ م

بعد أن خلع السلطان الأشرف برسباى (ت٨٤١ هـ/ ١٤٣٨ م) على طبيبه العفيف رئيس الأطباء بيوم واحد، أمر بتوسيطه[5] حيث إنه ظن أنه هو وزميله زين الدين خضر قَصَّرا فى مداواته.

---

(١) أحمد عيسى معجم الأطباء ص ٢٨٣.

(٢) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٤٠٣، شذرات الذهب٤/٢٤٠- وقد عرض عيسى اسماً آخر هو محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام ناصر الدين بن الشمس ابن الجمال الدمشقى. ويعرف كسلفه بابن تيمية، وأورد تقريباً نفس الترجمة بتاريخ ميلاد ووفاة متماثلين مع ما أثبته فى حالة ناصر الدين وابيه ان هذا من الضوء اللامع للسخاوى ونتصور أن هناك خطأ، فالشخصان اللذان وردا فى ص ٤٠٣ و ٤٢٨ هما نفس الشخص والله أعلم

(٣) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٤١، الضوء اللامع للسخاوى ١٩١/٨

(٤) أنظر ص ١٥٦ فى هذا الكتاب عن ابن صغير حفيد رئيس الأطباء

(٥) أحمد عيسى، معجم الأطباء ص ٣٢٣، البيمارستانات ص ١٦١، الضوء اللامع، شذرات الذهب ٤ /٢٢٥

ولعل هذه من المحن التى يتعرض لها الأطباء إذا عاشوا فى كنف حكام متجبرين[1].

## إبراهيم بن فرج الله ........ العاناتى

### ت ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠م

الرئيس إبراهيم بن فرج الله بن عبد الله الكافى الإسرائيلى اليهودى العاناتى. كان متنسكا فى دينه وكثير حفظ كتب الأنبياء ونصوص التوراة مع حسن علاجه لمعرفته بالطب وتكسبه به[2].

## محمد بن أحمد بن بطيخ بدرالدين القاهرى

### ت٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م

رئيس الأطباء بالقاهرة. وقد قدم فى الرياسة على البهادرى مع تقدم ذاك فى الفن[3].

## عبدالوهاب .... الشادى القاهرى

### ٧٦٦ـ ٨٥١ هـ/ ١٣٦٤ـ١٤٤٧م

عبد الوهاب بن محمد بن طريف الشيخ تاج الدين بن الشيخ شمس الدين الشادى القاهرى الحنفى. ولد فى سنة ٧٦٦ هـ بالقاهرة قرأ فى الكحل على السراج البلاذرى، وخدم بالكحل فى البيمارستان. مات يوم الجمعة ١٣ شوال سنة ٨٥١ هـ[4].

## التفهنى والد الشمس محمد

### ت ٨٦٢ هـ / ١٤٥٨ م

يعقوب بن عبد الوهاب التفهنى ثم القاهرى والد الشمس محمد، أحد الأطباء ويعرف بالتفهنى شيخ صالح معمر قطن القاهرة مدة. مات سنة ٨٦٢ هـ عن تسعين سنة أو نحوها[5].

---

(١) التوسيط، قطع الشيئ نصفين، ووسط أى قطع قطعتين بالسيف

(٢) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٥٨ – ٥٩.

(٣) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٣٦٨.

(٤) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٢٨٣ البيمارستانات ص١٦٢.

(٥) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٥٢١، الضوء اللامع للسخاوى

## محمد بن عبد الوهاب بن محمد الصدر بن البهاء السبكى

### ت ٨٦٦هـ / ١٤٦١م

محمد بن الوهاب بن محمد الصدر بن البهاء السبكى الأصل القاهرى الشافعى المتطبب. ولد قريباً من سنة ٧٧٣ هـ وكان إلى جانب دراسته فى العلوم الشرعية يمارس الطب والكحل، وخدم بالبيمارستان المنصورى، مع أنه لم يكن بالبارع فيه أيضاً. ومع هذا فكان إذا كان مع الفقهاء يقول قال أبقراط مشيراً لمعرفة الطب، وحين يكون مع الأطباء يقول كتابى كتاب النووى مشيراً إلى الفقه[1].

## محمد بن أحمد بن ... أبى البركات

### ٧٩٣ - ٨٧٣هـ / ١٣٩٠ - ١٤٦٨م

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن نشوان الشرف العالى ابن الصدر أبى البركات بن قاضى طيبة البدر أبى إسحق المجرومى، ولد بالقاهرة سنة ٧٩٣ هـ، ونشأ بها واختصه الأشرف برسباى، ودرس بالبيمارستان المنصورى وجامع بن طولون ومات سنة ٨٧٣هـ[2].

## عبد الرحمن بن محمد موسى المنوفى

### ت ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧م

عبد الرحمن بن محمد بن موسى المنوفى ثم القاهرى الكمال على باب قيصون. كان بارعاً فى الكحل، ازدخم عليه العامة فيه، وزاد أجره فى ذلك جداً، بل تتلمذ عليه جماعة، وشيخه فيه علماً وعملاً السيد جلال الدين محمد بن النور بن على بن محمد التبريزى. هكذا أخذ عن الشمس محمد القرشى، عرف بتلميذ ابن قرصة، وقد قيل إنه جرد من تجريد كشف الرين فى الكحل شيئاً[3].

---

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباءص ٤٠٨، البيمارسنات ص ١٦٣، الضوء اللامع للسخاوى

(٢) أحمد عيسى، معجم الأطباء ص ٣٦٨، البيمارستانات ص ١٦٣، الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع

(٣) أحمد عيسى، معجم/ الأطباء ص ٢٦٣، الضوء اللامع للسخاوى

## ابن صغير
## حفيد رئيس الأطباء
### ت ٨٩١ هـ / ١٤٨٥ م

محمد بن محمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن عبد الواحد بن محمد بن صغير الكحال بن الشمس ابن العلا القاهرى الطبيب، حفيد رئيس الأطباء، ويعرف كسلفه بابن صغير، وقد حفظ القرآن وألفية النحو والموجز فى الطب، واللمحة العفيفية فى الأسـباب والعلامات فى الطب، وفصول أبقراط، وتقدمة المعرفة له، وتشريح الأعضاء، والزبد فى الطب.

أخذ فى الطب عن أبيه، وعالج المرضى دهراً، واستقر فى نوبة بالبيمارستان، وتربة برقوق. وسافر مع الركاب السلطانى إلى آمد رفيقاً لغيره من الأطباء صحبة رئيسهم. وتوفى عن ست وتسعين عاما[1].

## ابن عبد الحق
### ت ٨٩١ هـ / ١٤٨٥م

عبد الله بن عبد الحق بن إبراهيم، ويقول السخاوى: وأظنه بن محمد بن عبد الحق رئيس الجرائحية جمـال الديـن بن رئيس الأطباء شمس الدين القاهرى، ويعرف بابن عبد الحق، باشـر رياسـة الجرائحية وقتـا. وتقدم فى أيام الأشـرف إينـال. وتدرب على يده جماعـة من الأطباء منهم الشـرف يحيى. ولازم البيمارستان[2].

## التفهنى الكحال
### ٨١٥-٨٩٦ هـ / ١٤١١-١٤٩٠ م

محمد بن يعقوب بن عبد الوهاب الشمسى التّفهنى ثم القاهرى الكحال. كان أبوه من أهل القرآن فنشأ وتدرب فى الطب والكحل ومهر فيه، وصارت له نوبة فى البيمارسـتان. وكان مولده سـنة ٨١٥ هـ ومات فى ذى الحجة سنة ٨٩٦ هـ[3].

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٤٣٩ - ٤٤٠، الضوء اللامع للسخاوى

(٢) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٢٣٣، الضوء اللامع للسخاوى

(٣) أحمد عيسى، معجم الأطباء ص ٤٤٨، البيمارستانات ص ١٦٣ - ١٦٤

## محمد بن عبد الوهاب القوصونى

### ٨٣٤-٩١٧ هـ / ١٤٣٠-١٥١٠م

محمد بن عبد الوهاب بن صدقة الشمس القوصونى الطبيب ابن الطبيب الماضى أبوه وابن أخت الكمال بن عبد الحق حفظ القرآن وتدرب فى الصناعة وتميز فيها، ودار على المرضى، وترقى إلى الرياسة وكان طبيب السلطان الغورى والطبيب بدار الشفاء[1].

## أحمد بن محمود بن يوسف بن مسعود الشهاب
## ابن الكامل القاهرى الحنفى

### ولد فى ٨٧٤ هـ/

لازم خدمة المظفر الأمشاطى ليتدرب به فى الطب، وتميز بعد أن حفظ اللمحة وكليات الموجز. وحج سنة ٨٩٦ هـ / ١٤٩٠م[2].

## وفاء

### ولد بعد ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦م

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو الوفاء القاهرى الطبيب ويعرف بوفاء. ولد بعد سنة ٨٣٠ هـ بالقاهرة، ونشأ بها وتدرب بالطب، وصار من ذوى النوب بالبيمارستان المنصورى. وصار يشار إليه بالبراعة والمتانة[3].

***

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء ص ٤٠٨، البيمارستانات ص ١٦٤، الضوء اللامع للسخاوى

(٢) أحمد عيسى، معجم الأطباء ١٢٤ – ١٢٥، الضوء اللامع للسخاوى

(٣) أحمد عيسى، معجم الأطباء ص ٣٧٠، البيمارستانات ص ١٦١، الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع

# الباب الثامن

## أطباء العصر العثمانى

من ٩٢٢ إلى ١٢٢٠هـ

من ١٥١٧ إلى ١٨٠٥ م

# مقدمة الباب الثامن

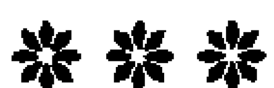
رأينـا كيف توالت العصور على مصر وكان أطولهـا بقاء عصر المماليك ولكن بموت آخر المماليك طومان باى، أو بالأحرى شنقه على باب زويلة دخلت مصر عصـراً أكثر طولاً، وأكثر ظلاماً من أى عصـر مضى، وهو عصر الحكم العثمانى الـذى امتد ٢٨٨ سـنة ( ١٥١٧-١٨٠٥ م). وقد تولى مصـر خلال هذه الحقبة المظلمـة ١٢٤ واليـاً، امتدت ولاية بعضهـم إلى أقل من سـنة. ولقد لاحظنا أن سـلاطين المماليك وأمراءهم قد اسـتعربوا بعد أن أسـلموا، ولذلك حافظوا على تراث العرب والإسـلام معاً. بل كان منهم الشعراء والأدباء. أما سلاطين الترك من آل عثمان وولاتهم فإنهم أسلموا ولم يستعربوا، ولذلك ضيعوا تراث العرب والإسـلام، بسـبب نزعتهم العنصرية. ونذكر هنا مقولة الشـيخ جمال الدين الأفغانى: لو استعرب الترك لعاد للإسلام مجده وعزته.

وقـد رأينا أن الطب فى مصر فى العصور السـابقة على العصر العثمانى كان ومضة باهرة من ومضات المدنية الإسـلامية التى قدمت أضخم عطاء للإنسانية، إلا أن تلـك الومضة كانـت الصحوة التى تسـبق الخمود والسـبات فى الحياة الفكرية فى العالم الإسـلامى، وفى عصر العثمانيين على رغم أنه أطول العصور التى مرت على مصر منذ الفتح الإسلامى، نجد أن عدد الأطباء الذين لم ينسهم التاريخ لا يزيد عن أحد عشر، معظمهم كان مُخْتصَراً لما قدمه الأطباء فى العصور السـابقة، أو مطبقاً لأرائهم وتجاربهم، ولم يشتهر منهم سوى داود الأنطاكى صاحب التذكرة المشهورة، وحتى بدر الدين القوصونى صاحب التآليف الكثيرة فـى الطب والمتوفى سـنة ١٥٢٤م، كان من بقايا العصر المملوكى، وقد يحسـب تابعاً له.

وقد مارس علماء الدين الطب فى كثير من الأحيان اعتماداً على ما قرءوه فى مصنفات من سبقهم من العلماء والأطباء عبر العصور السابقة.

إن التأخــر الحادث فى علوم الطب وغيرها إبان عصــر العثمانيين كان نتاج استعلاء الســلطة على الفكر، أو قل قتل السلطة للفكر فى بعض الأحوال. وفى أى زمــن مــن الأزمنة، فإن الصراع القائم بين الســلطة والفكــر هو الذى تحدد نتائجه مســيرة الأمة وتقدمها. وعادة ما يكون الأمر بين مد وجزر، ولكنه فى العصر العثمانى كان الصراع لصالح السلطة، وبذلك ضعف الفكر وكان ذلك سبباً أساســياً فى التخلف الحضارى إلى جانب أســباب أخرى اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية.

وفى نهاية هذا العصر غزا بونابرت مصر وغيرها من البلاد، ورغم قصر الفترة التى احتل فيها الفرنسيون مصر، إلا أن آثارها السياسية والإجتماعية والعلمية كانت عميقة. ومازالت مجموعة الأبحاث التى نشرت فى كتاب «وصف مصر» تعد أعظم دائرة معارف وضعت لمصر حتى تاريخ كتابة ذلك الكتاب.



## بدر الدين محمد بن محمد القوصونى

### ت ٩٣١ هـ/ ١٥٢٤ م

من قيصون بمصر، ويعرف أيضا بالقيسونى زاده، وله من المؤلفات[1].

مقالة فى الحمام (يحيى باشا الجليلى، دار الكتب المصرية)

كمال الفرحة فى دفع السموم وحفظ الصحة (يحيى باشا الجليلى، ويلكم ٤٢) فى ٣٢ صفحة.

زاد المسافر فى علاج البواسير، وفى دار الكتب نسخة باسم زاد المسير فى علاج البواسير تحت رقم ٤٩٢ طب، ٤١٣ طب وفى الخزانة الملكية بالرباط. تحت رقم ٢١٩٢ تحت عنوان « زاد المسير فى علاج البواسير»[2] وأول النسخة: « قال شيخنا ... محمد بن محمد القوصونى ... وبعد، فهذه رسالة محتوية على مباحث ... تتعلق بالعلة المعروفة بالبواسير».

والرسالة مرتبة على أربعة فصول، الأول: فى ماهية هذه العلة وأقسامها وأسبابها وعلاماتها، الثانى: فى القوانين التى يجب أن يراعيها أصحاب هذه العلة من جهة الأغذية وغيرها، الثالث: فى علاج هذه العلة، الرابع: فى الأدوية المفردة النافعة فى علاج هذه العلة مرتبة على حروف المعجم، وتنتهى الرسالة بخاتمة يستعرض فيها المؤلف المركبات المذكورة إجمالاً فى رسالته.

وقد أهدى المؤلف تصنيفه للحاكم الشرعى بإقليم المنوفية.

مختصر تذكرة السويدى (المتحف العراقى، الخزانة الملكية بالرباط ٣٢٨١).

الدرة المنجية فيما صح من الأدوية (المتحف العراقى).

رسالة فى بادزهر الحيوانى (دار الكتب المصرية).

## ابن الصائغ

### ٨٤٤- ٩٤٠ هـ/١٤٤٠- ١٥٣٣ م

الشيخ أحمد بن إسماعيل بن صدقة الشهاب القاهرى الحنفى ويعرف بابن الصائغ. تعلم الفقه وبرع فى القضاء. وكانت له معرفة تامة فى الطب، وكان يعالج الأكابر[3].

---

(١) السامرائى، تاريخ الطب ٢/٤٩٦

(٢) الخطابى، فهارس الخزانة الملكية ٢/١٢٠

(٣) أحمد عيسى، معجم الأطباء ١٠٢ -١٠٣

## عبد الوهاب الشعرانى

### ت ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م

هو زين العابدين أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن على الأنصارى الشافعى المصرى المعروف بالشعرانى. وقد اختصر تذكرة الإمام السويدى فى الطب سنة ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م. ولهذا المختصر طبعات عديدة. وأقدمها طبعة بولاق سنة ١٢٧٥ هـ /١٨٥٨ م. ومن طبعاتها الموجودة بالقاهرة طبعة الحلبى سنة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧م.

وجدير بالذكر أن الشيخ أبو إسحق إبراهيم ابن محمد المعروف بابن طرخان المتطبب (الإمام السويدى) المتوفى سنة ٦٩٠هـ / ١٢٩٢ م.[1] قد ألف تذكرته المعروفة باسم تذكرة السويدى فى ثلاثة مجلدات كبار. وقد لخصه الشيخ بدر الدين محمد بن القوصونى (ت ٩٣١ هـ/ ١٥٢٤م) بحذف أسماء الأطباء وتقديم بعض الأشياء على بعض.

وفى طبعة مختصر التذكرة للشعرانى بالقاهرة يوجد على هامشها تذكرة شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبى الشافعى (انظر القليوبى فى هذا الكتاب).

## داود الأنطاكى

### ت ١٠٠٨ هـ /١٥٩٩م

داود بن عمر الأنطاكى، ولد بفوعه ثم انتقل به والده إلى أنطاكية، فنشأ بها ثم منها إلى الشام ثم منها إلى مصر فقطن بها. وكانت له خلوة بالمدرسة الظاهرية تجاه البيمارستان يجلس بها نهاراً. وقد كان كسيحاً صغير الجسم وأعمى، تعلم قراءة القرآن والأدب والطبيعيات والطب، وصار يمارس الصنعة بالتلمس والاستجواب. سكن مصر وهجرها واستوطن مكة المكرمة إلى آخر حياته، تعلم اليونانية[2]. له العديد من المؤلفات:

١- تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب والعجاب، المشهورة باسم تذكرة الأنطاكى وهى من أشهر الكتب فى هذا المجال. وقد طبعت بمصر سنة ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٩م وتوجد طبعات تصويرية عديدة لهذه الطبعة.

---

(١) سنة ٦٢٠ هـ فى حاجى خليفة، ٣٨٦.

(٢) كشف الظنون ٣٦٢، السامرائى، تاريخ الطب ٢/٥٠٦ – ٥٠٧، أحمد عيسى، معجم الأطباء ١٨٧-١٩٢.

٢- النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة (أوقاف الموصل، السيد الحكيم بالنجف، الخزانة الملكية بالرباط ١٤٩٩) طبع على هامش التذكرة بمطبعة بولاق سنة١٢٨٢هـ/١٨٦٩م.

٣- نزهة الإنسان فى إصلاح الأبدان.

٤- تذكرة الإخوان فى طب الأبدان.

٥- رسالة فى الحمام.

٦- الدرة المنتخبة فيما صح من الأدوية المجربة.

٧- غاية المرام فى تفاصيل السعادة بعد إنحلال النظام.

٨- كتاب طبقات الحكماء.

٩- مجمع المنافع البدنية (القادرية العامة - بغداد ).

١٠- ألفية فى الطب.

١١- نظم القانونجة.

١٢- زينة الطروس فى أحكام العقول والنفوس.

١٣- شرح على أبيات السّهروردى التى أولها: خلعت هياكلها .....

١٤- مختصر أسواق الأشواق للبقاعى.

١٥- كفاية المحتاج في علم العلاج، أو بغية المحتاج فى المجرب من العلاج ( دار الكتب المصرية ).

١٦- الملكى فى طب الملوك ( دار الكتب - التيمورية ).

١٧- الكحل النفيس لجلاء أعين الرئيس، شرح للقصيدة العينية لابن سينا، وهى قصيدة عن أحوال النفس الناطقة وتعلقها إلى البدن وفراقها عنه، وأول الشرح تقدس نور الأنوار عن حصر المزايا.....

١٨- غاية المرام فى تحليل المنطق والكلام.

١٩- قواعد المشكلات.

٢٠- مختصر القانون لابن سينا.

٢١- السن الثالث إلى آخر العمر، رسالة تتألف من مقدمة قصيرة وفصلين، الفصل الأول (معرفة المزاج) والفصل الثانى (تقرير الأمراض الغالب حدوثها بعد الأربعين) منها نسخة فى الخزانة الملكية بالرباط تحت رقم ١٠٤١١، ونسخة فى مكتبة سوهاج بمصر تحت رقم ٤١.

## ابن الصائغ المصرى

### ٩٤٥ هـ - ١٠٣٦هـ/ ١٥٣٨ - ١٦٢٧م

هو أحمد بن سراج الدين الملقب شهاب الدين المعروف بابن الصائغ الحنفى المصرى الشيخ الرئيس الطبيب الفاضل. انتفع فى الطب من الرئيس الشهير سرى الدين، ومات عن مشيخة الطب بدار الشفاء المنصورى ورياسة الأطباء.

ولم يعقب إلا بنتاً وتولت مكانه مشيخة الطب[1]

## الحتاتى المصرى

### ت ١٠٥٢ هـ / ١٦٤٢ م

محمد بن أحمد بن حسن الطنباوى الشهير بالحتاتى المصرى الحنفى، نشأ بالقاهرة وأخذ عن علمائها، ورحل إلى بلاد الروم سنة ١٠١٨ هـ / ١٦٠٩ م.

وتنقل فى المدارس وصار رئيس الأطباء بأسكى سرايا ثم رجع إلى القاهرة. تولى قضاء أسيوط ثم قضاء الجيزة، ومات سنة ١٠٥٢هـ وله مؤلفات فى التفسير والحكمة[2].

## شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبى

### ت ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨م

وينسب إلى قليوب، وقد أخذ عن عدد كبير من علماء الدين والفقه، وكان إلى جوار علمه وتدينه وفقهه عالماً فى الطب ماهراً فى فنونه. وألف مؤلفات دينية كثيرة، كما ألف كتاباً فى الطب. وقد طبع هذا الكتاب بمصر سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م. ويعرف باسم: « تذكرة القليوبى». وقد طبع على هامش مختصر السويدى بمطبعة الحلبى. وهى رسالة فى الطب مشتملة على مقدمة وعشرة أبواب، أول النسخة: « الحمد لله الذى جعل نوع الإنسان أكمل الأنواع ... وبعد، فهذا مؤلف طريف ... قد جمع ما تفرق فى غيره من التصانيف، وأغنى عن مراجعة ما سواه من التآليف» وآخرها « وشرب يورث خبالاً ... ويوجب سخط الرب وينسى الشهادة عند الموت نعوذ بالله من ذلك». ومنها مخطوطة فى الخزانة الملكية بالرباط رقم ٧١٢

---

(١) أحمد عيسى؛ معجم الأطباء ١٠٦ - ١٠٧ ومن ريحانة الألباء للخفاجى ٢٨١.

(٢) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٣٦٦ - ٣٦٧

ونسخ عديدة بالقاهرة والمتحف العراقى وتوجد مخطوطة فى ولكم تحت رقم ١٧/، تحت عنوان « المصابيح السنية في طب خير البرية»[1].

وتوفى القليوبى بمصر ٢٧ شوال ١٠٦٩ هـ[2].

## مدين بن عبد الرحمن القوصونى

### ولد سنة ٩٦٩ هـ[3] كان حيا سنة ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٤ م

طبيب تولى رئاسة الأطباء بدار الشفاء بمصر وألف تآليف عديدة منها: ريحان الألباء وريعان الشباب فى مراتب الأدباء، وكتاب: قاموس الأطباء وناموس الألباء فى المفردات[4] وقد فرغ منه سنة ١٠٤٤ هـ ونشره حسنى سبح سنة ١٩٦٥ م، طيبات الأبناء فى طبقات الأطباء وتاريخ مصر، وكتاب القول الأنيس والدر النفيس على منظومة الشيخ الرئيس (مكتبة حسن حسنى عبد الوهاب )، وله كتاب: المصباح المنير على القانون الصغير، وهو شرح لكتاب القانون جك لمحمود بن عمر الجغمينى المتوفى سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٤ م، يقول فيه وخدمته على الكتاب المشهور بقانون جك المنسوب لوحيد زمانه محمود بن محمد الجغمينى الذى اقتطفه من ثمار القانون الكبير للشيخ الرئيس ابن سينا. ويوجد من الكتاب نسخة فى الخزانة الملكية ( ٥٣٧٤ ) والكتاب مرتب على عشر مقالات، وقد عنى مؤلفه بشرح الألفاظ والمصطلحات الطبية والصيدلية الواردة فى كتاب القانون جك شرحاً لغوياً وعلمياً[5].

## على بن جبريل

### ت ١١٧٢ هـ / ١٧٥٨ م

متطبب وشيخ دار الشفاء بالمارستان المنصورى، رئيس الرؤساء، أتقن فى الطب وشارك فى غيره من الفنون. كان أحد جلساء الأمير رضوان كتخدا الجلفى ونديمه وأنيسه وحكيمه، وكان أحد من منحت له يمين ذلك الأمير بالألوف، ومنها بيت على بركة الأزبكية ذو رونق بديع[6].

(١) الثامرى، مجلة معهد المخطوطات العربية /٣٢/٢٧، ١٩٨٨.

(٢) أحمد عيسى، معجم الأطباء ١٠١ – ١٠٢

(٣) هداية العارفية ٤٢٣/٢

(٤) أحمد عيسى، البيمارستانات ١٦٤ – ١٦٥، ومعجم الأطباء ٤٨٩ – ٤٩٠، السامرائى، تاريخ الطب ٥٣٨/٢

(٥) الخطابى، فهارس الخزانة الملكية ١٥٠/٢

(٦) أحمد عيسى، البيمارستانات ١٦٥ – ١٦٦

## الدمنهورى

### ١٠٩٠ ـ ١١٩٢هـ/ ١٦٧٨ـ ١٧٧٧م

أحمد الدمنهورى بن عبد المنعم بن خيام الشافعى الحنفى المالكى الحنبلى الشهير بالدمنهورى الشيخ الإمام وتولى مشيخة الجامع الأزهر بعد وفاة الشمس محمد الحنفى وله تآليف عديدة وله اليد الطولى فى سائر العلوم، فيها الكيمياء والأوفاق والهيئة والحكمة والطب، وله فى كل منها تآليف عديدة[1].

## الشريف التونسى

### ت ١١٩٣هـ/ ١٧٧٧م

الشريف السيد قاسم بن محمد التونسى، كان إماماً فى الفنون وله يد طولى فى العلوم مثل الطب والحرف، وكان يدرس الطب بالبيمارستان المنصورى، كما تولى مشيخة رواق المغاربة بالأزهر مرتين[2].

***

(١) احمد عيسى، معجم الأطباء ١١٠-١١١

(٢) أحمد عيسى، البيمارستانات ١٦٦

# الباب التاسع

## أطباء في عهد أسرة محمدعلى حتى نهاية القرن التاسع عشر

من ١٢٥٥ إلى ١٣١٨هـ

من ١٨٠٥ إلى ١٩٠٠ م



# مقدمة الباب التاسع

لا مراء في أن بداية النهضة العلمية الحديثة فى مصر كانت في عهد محمد على. ففي عهده رحلت البعثات إلى دول أوروبا، تضم العديد من أبناء الشـعب المصـرى. ففى خـلال فترة وجيزة بعد حكم محمد على ظهـر جيل النوابغ من أبناء الفلاحين، وأنشئت مدرسة الطب. وللأسف لا يعلم أبناء الجيل الحالى أن جيلاً لا يفصله عنهم سـوى قرن ونصف من الزمان قام يعمل لم نصل إليه بعد، فهؤلاء الرواد استطاعوا أن ينقلوا العلوم الحديثة إلى العربية، وأن يدرسوا هذه العلـوم بالعربية. ومن الأسماء اللامعة الدكتـور محمد على البقلى، وأزهريان نبغا في دراسـة الطـب هما الدكتور إبراهيم النيراوى والدكتور أحمد حسـين الرشيدى، والدكتور محمد الشافعي وغيرهم كثيرون. وقد عادت الرحلة الثانية للبعثات بالدكتور محمد درى، الذى أنشأ المطبعة الدرية لطبع الكتب الطبية.

وتعرض التعليم عموما لمتغيرات عديدة، فقد ألغى الوالى سـعيد باشا مدرسة الطب، ثم أعيد افتتاح المدرسـة، وأرسـلت بعثة إلى فرنسـا، وعاد الأطباء إلى مصـر فى أوائل عهد إسماعيل، ورغم أن إسماعيل، كان صاحب نزوات طائشـة أطاحت به وبملكه، إلا إنه لم يكن حاكماً جاهلاً، بل كان ذا ذكاء وفراسة. وقد أصـدر أمرا إلى المطبعة الأميرية في بولاق لطبـع كل كتب الطب بالعربية التى يعدها أساتذة مدرسة الطب تحت إشراف الدكتور محمد على البقلى باشا ناظر المدرسـة. وقد أصبحت مدرسـة الطب مصرية تماماً، ولها من المراجع العربية مايكفيهـا ونجح المصريـون فى تعريب العلوم الطبية، والتدريس فى مدرسـة الطب باللغـة العربية. وتعتبر حركة التعريب هذه مـن أهم حركات النهضة العلمية في مصر. ولكنها انتكسـت ولم تستمر بعد الإحتلال البريطانى فى عام ١٨٨٢م. فقد عصف الإسـتعمار بهذه النهضة، وأخمـد جذوتها، وجعل اللغة الإنجليزية هى لغة مدرسة الطب المصرية.

## أحمد سليمان
### ت ١٢٤٧ هـ / ١٨٣١ م

من زاوية البقلى من المنوفية، تعلم بمدارس مصر، ثم أصبح معلم علم التشريح بمدرسة الطب فى أبى زعبل، وأنعم عليه برتبة يوزباشى، وتوفى سنة ١٢٤٧ هـ[1].

وقد جاء كذلك فى معجم الأطباء[2] اسم سليمان محمود أفندى وذكر عنه أنه من زاوية البقلى، وأنه جعل معلماً للطب بمدرسة أبى زعبل، ثم أنعم عليه برتبة الصاغ، وجعل حكيما بالآلايات البحرية.

## الشيخ محمد الدشطوطى
### عاد إلى مصر من بعثته فى آخر سنة ١٨٣١ م

أرسل فى عهد محمد على باشا إلى فرنسا لتعلم الطب والعلوم الطبيعية والصحية، وعاد من فرنسا فى آخر سنة ١٨٣١ م، وقال الأمير عمر طوسون فى كتاب البعثات العلمية لعله هو الدكتور محمد نافع الذى نوه به الدكتور كلوت بك فى كتابه نظرة عامة حول مصر وفاخر بتخرجه من فرنسا[3].

## محمد السكرى
### سافر إلى فرنسا سنة ١٨٣٢ م

تعلم العلوم الأولية بالأزهر ثم التحق بمدرسة الطب بأبى زعبل، ولما أتم الدراسة بها أرسله محمد على باشا والى مصر لإتقان تعلم الطب، وذلك فى سنة ١٨٣٢م ولما عاد بعد إتمام دراسته عين معلماً بكلية الطب[4].

## عيسوى النحراوى
### كان حياً سنة ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م

كان من طلبة الأزهر ثم دخل مدرسة الطب بأبى زعبل سنة ١٨٢٧ م وبعد أن أتم علومه بها اختير للسفر إلى فرنسا ضمن أعضاء البعثة الأولى التى بعث بها محمد على باشا الكبير لأوروبا لإتمام العلوم،

---

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء ١٠٧، الخطط ١١/٩٠

(٢) نفس المصادر السابقة ص ٢١٢، ١١/٩٠

(٣) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٤٥٩، كتاب البعثات العلمية الأمير عمر طوسون ص٤٤

(٤) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٤٥٧، كتاب البعثات العلمية للأمير عمر طوسون

ولما أتم علومه عاد إلى مصر، وعين مدرساً لعلم التشريح العام بمدرستها الطبية، وقد اشترك مع بعض رفاقه من أفراد هذه البعثة في ترجمة كتاب المصطلحات العلمية والطبية إلى العربية، فقام هو بترجمة الألفاظ الخاصة بالتشريح العام من هذا الكتاب.

ومن آثاره: ترجمة كتاب التشريح العام بكلار الفرنسي طبع سنة ١٨٣٥م، وكانت ترجمته لهذا الكتاب وهو تلميذ بفرنسا. ولم نعلم سنة وفاته(١).

## حسين الههياوى

### ت ١٢٥٦ هـ / ١٨٤٠ م

تعلم العلوم الأولية بالأزهر ثم التحق بمدرسة الطب بأبى زعبل ولما أتم دراستها أرسل إلى فرنسا فى البعثة الأولى التى أرسلها محمد على باشا والى مصر عام ١٨٣٢م لإتقان علم الطب، وكان من أنجب الطلبة حتى أعجب بذكائه أساتذته بفرنسا، وشهدوا له بالتفوق على أقرانه من مصريين وأجانب. وتزوج من فرنسية ثم عاد إلى مصر وعين طبيباً بمستشفى الإسكندرية للجنود البحرية. وكان بهذا المستشفى فرع لدراسة الطب فذاع صيته وعظمت الثقه به. ولكنه لم يعمر ومات سنة ١٨٤٠ م(٢).

## على هيبة

### ت حوالى ١٨٥٠م

تعلم الطب بمدرسة مصر ثم أرسل إلى فرنسا فى عهد والى مصر محمد على باشا الكبير لتعلم الطب والعلوم الطبيعية والصحية، ثم رجع من فرنسا إلى مصر بعد دروسه فى شهر ديسمبر١٨٣٣م. وتصانيفه المطبوعة ( مترجمة ).

١- كتاب طالع السعادة والإقبال فى علم الولادة وأمراض النساء والأطفال.

٢- كتاب إسعاف المرضى فى علم منافع الأعضاء - طبع سنة ١٢٥٢هـ.

وكانت وفاته حوالى سنة ١٨٥٠ م(٣).

---

(١) كتاب البعثات العلمية للأمير عمر طوسون ١٢٩

(٢) أحمد عيسى، معجم الأطباء ١٧٨، كتاب البعثات العلمية للأمير عمر طوسون ١٣٦

(٣) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٣١٩، البعثات العلمية للأمير عمر طوسون ٤٤

# محمد عبد الفتاح

## عاد إلى مصر من بعثته سنة ١٨٣٦م

وهو من الذين أرسلوا إلى فرنسا فى عهد محمد على باشا لتعلم علم البيطرة ببلدة ألفور، ثم سافر إلى انجلترا وعاد منها إلى فرنسا، وذلك سنة ١٨٣٠هـ وعاد إلى مصر فى أوائل ١٨٣٦م، ووظف بالمدارس.

من مؤلفاته:

١- كتاب تحفة القلم فى أمراض القدم. طبع بمطبعة بولاق سنة ١٨٣٧م، وهو منقول من أصل فرنسى، وهو من الكتب التى صححها رفاعة الطهطاوى.

٢- كتاب البهجة السنية فى أمراض الحيوانات الأهلية، طبع ١٢٦٠هـ/ وهو مترجم.

٣- كتاب نزهة المحافل فى معرفة المفاصل، وهو مترجم، وطبع سنة ١٢٥٧هـ /.

٤- كتاب قانون الصحة البيطرية، مترجم، طبع سنة ١٣٦٢هـ /.

٥- كتاب مشكاة اللائذين فى علم الأقربازين، مترجم، طبع سنة ١٢٦٠هـ /[1].

# بدوى سالم

## عاد إلى مصر من بعثته سنة ١٨٤٧م

تعلم فى مكاتب مصر، ثم دخل مدرسة الطب بقسم الصيدلة، ثم اختير للبعثة إلى فرنسا للتخصص فى العلوم الكيماوية وقد بدأ الدراسة بفرنسا فى سنة ١٨٤٥م، وعاد إلى مصر بعد أن أتم دروسه سنة ١٨٤٧م، أى فى عهد محمد على باشا والى مصر. وأنعم عليه بعد رجوعه برتبة الملازم الثانى وعين أستاذا للأقربازين (الصيدلة) بمدرسة الطب[2].

# محمد الفحام أفندى

## عاد إلى القاهرة من بعثته سنة ١٨٤٧م

تعلم فى مكاتب القاهرة ثم التحق بمدرسة الطب المصرية وبعد تخرجه فيها أرسل إلى فرنسا للتخصص سنة ١٨٤٥م، وعاد إلى القاهرة فى ١٤ نوفمبر سنة ١٨٤٧م. أى فى عهد محمد على باشا، وعين أستاذاً بمدرسة الطب[3].

---

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء٤٦٨- ٤٦٩ ،كتاب البعثات العلمية فى عهد محمد على والى مصر للأميرعمر طوسون ص٦٣

(٢) أحمد عيسى، معجم الأطباء ١٥٢، كتاب البعثات العلمية للأمير عمر طوسون

(٣) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٤٧٥، كتاب البعثات للأمير عمر طوسون ص ٣٥٥

## عثمان إبراهيم أفندى

### عاد إلى مصر من بعثته سنة ١٨٤٧م

تعلم فى مكاتب مصر ثم التحق بمدرسة الطب وتخرج فيها ونال رتبة يوزباشى ثم اختير للسفر إلى فرنسا للتخصص فى طب الأسنان سنة ١٨٤٥م. وعاد إلى مصر فى مايو سنة ١٨٤٧م، وألحق بمدرسة الطب فى ١٥ يونية سنة ١٨٤٧م مدرساً بها.

وقد جاء فى الوقائع المصرية ( الجريدة الرسمية للحكومة ) بتاريخ أول رجب سنة ١٢٦٤ هـ الموافق ٢٥ يونيه سنة ١٨٤٧م عن هذا الطبيب وعن الطبيب مصطفى الواطى بك الذى تجده مترجماً فى هذا الكتاب ما يأتى:

« إن مصطفى الواطى أفندى وعثمان إبراهيم أفندى اللذين هما من جملة الحكماء المكتسبة الدراية فى تحصيل علوم الطب والجراحة بمدرسة الطب البشرى الواصلين إلى رتبة اليوزباشية فى تلك المدرسة كانا قد أرسلا منذ سنتين ونصف إلى باريس لأجل تقوية تحصيلاتهما واكتسابهما صنعة عمل الأسنان فأخذا فى الاجتهاد حتى اكتسبا الكمال اللازم، ثم أعيدا الآن بإرادة حضرة الجناب الخديو إلى مصر المحروسة التى هى مسقط رءوسهما، وحيث صارا يمكنهما عمل الأسنان المنظومة وإخراج ماتفتت وإنكسر منها واستبدالها بأسنان جديدة بصفاتها بأعظم إتقان. أقاما بالاسبتالية الكبرى ليعلما الفن المذكور لبعض التلاميذ، فمن أراد تعمير أسنانه أو احتاج إلى تجديدهما فليتوجه نحوهما يريهما نفسه لينال مطلوبه[1].

## إبراهيم الدسوقى أفندى

### توفى بعد ١٨٤٨م

تعلم بمكاتب القاهرة ثم التحق بمدرسة الطب وأتم دراسته بها ونال رتبة يوزباشى واختير للسفر إلى النمسا فى ١٠ يناير سنة ١٨٤٥م، للتخصص فى طب العيون بمدينة بج، وبعد أن أتم دراسته عاد إلى مصر فى أوائل سنة ١٨٤٦م.

وقد شارك إبراهيم الدسوقى رفيقه فى البعثة إلى النمسا حسين عوف بك فى تطبيب الأهالى بالقاهرة وتعليم بعض تلاميذ مدرسة الطب علم الرمد، وأحسن عليه برتبة الصاغقول أغاسى فى

(١) كتاب البعثات للأمير عمر طوسون ٣٥٩

أكتوبر ١٨٤٦م، وعين الدسوقى أستاذاً بمدرسة الطب المصرية، وظل بها إلى أن أحيل إلى المعاش ثم أدركته الوفاة.

وقد جاء بالوقائع المصرية (الجريدة الرسمية للحكومة المصرية) بتاريخ ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٢٦٣ هـ (١٦ يونيه سنة ١٨٤٦م) ما نصه بعد ديباجة قصيرة عن تعلمهما بالنمسا أى إبراهيم الدسوقى وحسين عوف.

«وحيث كان فن الكحالة من أعظم الأمور اللازمة لمصر والموجبة لنفعها صدر أمر عال بتاريخ ٤ جمادى الأولى سنة١٣٦٢هـ ( ٣٠ أبريل سنة ١٨٤٦م )، إلى ديوان المدارس بأن يقعدا بالمحروسة فى محل مناسب ليظهرا ثمرة ما تعلماه علماً وعملاً ويعطيا تلميذين مستعدين من تلاميذ المدرسة المذكورة ليعلماهما الفن المرقوم وبعد أن يتعلماه يجرى[1] متحانهما وإرسالهما إلى مثل رشيد ودمياط حيث تحتاج كل منهما إلى كحال»[1].

## إبراهيم السبكى أفندى

### كان حيا ١٨٤٨م

كان موظفا فى الحكومة المصرية واختير للسفر فى بعثة إلى فرنسا لتعلم الطب البيطرى وذلك سنة ١٨٤٥ م وبعد أن أتم دروسه عاد إلى القاهرة وعين معلماً بمدرسة الطب البيطرى فى ٢٣ يولية ١٨٤٨م[2].

## السيد حسن غانم الرشيدى

### ت نحو ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٤ م

كان من طلبة الأزهر، ثم التحق بمدرسة الطب بأبى زعبل وأتم علومه بها، وعين مصححاً للكتب بمطبعة مدرسة الطب لتفوقه فى اللغة العربية. ثم أرسل إلى فرنسا عضواً من أعضاء البعثة الأولى التى أرسلها محمد على باشا والى مصر لإتقان تعلم الطب فى سنة ١٨٣٢م، ثم عاد إلى مصر فى سنة ١٨٣٨م. وعين بمدرسة الطب بقصر العينى معلماً للأقربازين والمادة الطبية، واشتغل بالتأليف والترجمة، ومازال

---

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٦٦، كتاب البعثات العلمية للأمير عمر طوسون

(٢) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٦٦، كتاب البعثات العلمية للأمير عمر طوسون

قائما بعمله بالمدرسة إلى أن الغيت فى عهد عباس باشا الأول، ولم يعد يسمع عنه خبر بعد ذلك. وله من المصنفات : كتاب الدر الثمين فى الأقربازين طبع سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٨ م. ونقل إلى اللغة العربية كتاباً للدكتور / أنطون فيجرى بك أحد أساتذة مدرسة الطب بمصر أسماه الدر اللامع فى النبات ومافيه من المنافع، طبع سنة ١٢٥٧ هـ / ١٨٤١[1]، وذلك بالاشتراك مع محمد بن عمر بن سليمان التونسى (ت ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٧ م) والكتاب فى ٢٩٨ صفحة[2].

## محمود نافع أفندى

### عاد إلى مصر من بعثته سنة ١٨٥٥م

تعلم فى مكاتب مصر ثم التحق بمدرسة الطب المصرية، ثم أرسل إلى بلاد النمسا فى ٣١ أكتوبر سنة ١٨٥٠ م، لإكمال تعلم الطب وبعد إتمام دراسته عاد إلى مصر فى ٢٣ يناير سنة ١٨٥٥ م، وعين بعد مجيئه طبيباً بالجيش المصرى وكان فى ابتداء افتتاح المدارس فى عهد الخديوى إسماعيل طبيباً أول لنظارة المعارف[3].

## حسنين أفندى

### ت ١٢٧٠ هـ/ ١٨٥٦ م

هو حسنين أفندى أخو محمد على باشا البقلى الحكيم، تربى بمدرسة قصر العينى، ثم سافر إلى بلاد أوروبا وحضر منها فتوظف جشنجيا بدار الضرب، ومعلم الكيميا والطبيعة بقصر العينى[4].

## مصطفى السبكى بك

### ت ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م

أصله من طلبة الأزهر، واختير منه للحاق بطلبة مدرسة الطب بأبى زعبل، وبعد أن أتم علومه بها اختير للسفر إلى فرنسا للتخصص فى طب العيون سنة ١٨٣٢ م وبعد أن أتم دراسته عاد إلى مصر فى سنة ١٨٣٨ م، وعين مدرساً بمدرسة الطب بقصر العيني معلماً لأمراض العين، واستمر بها إلى سنة ١٨٤٩ م، وفى هذا الحين

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء، ١٦٧ – ١٦٨، البعثات العلمية للأميرعمر طوسون ١٣١

(٢) كوركيس عواد ٨٥

(٣) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٤٨٧، كتاب البعثات العلمية للأمير عمر طوسون ص ٤٣٧

(٤) على باشا مبارك، الخطط التوفيقية ٨٩/١١

كان عباس باشا الأول والى مصر قد أنشأ مدرسة بالخرطوم تحت رياسة رفاعة بك الطهطاوى، فعين معلماً بها، وفى أوائل حكم سعيد باشا والى مصر سنة ١٨٥٤ م ألغيت أيضاً مدرسة الخرطوم ورجع مصطفى السبكى أفندى إلى مصر، وكانت مدرسة الطب بمصر قد ألغيت أيضاً، فاشتغل بالطبابة إلى أن أعيدت مدرسة الطب سنة ١٨٥٦ م. فأعيد هو معلماً بها، ولم يزل بمدرسة الطب حتى وافته المنية سنة ١٨٦٠ م، وقد حاز رتبة بك، وقد اشترك فى ترجمة الكتاب الفرنسى فى المصطلحات العلمية والطبية، وهو الذى أوعز كلوت بك بترجمته إلى العربية[1].

## إبراهيم النبراوى بك

### ت ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢ م

التحق فى بلدته نبروه بالمكتب حيث تعلم الخط وبعض القراءة، ثم تعلق بالتجارة فترك المكتب واشتغل ببيع البطيخ، فخسرت تجارته، ودخل الأزهر، واشتغل بالقراءة فيه. ولما طلبت مدرسة أبو زعبل بعض الطلاب من الأزهر رغب هو فى ذلك، ودخل المدرسة وأقام بها مدة فترقى إلى رتبة ملازم وأرسل فى بعثة إلى فرنسا مع زملاء له منهم مصطفى بك السبكى ومحمد على بك البقلى، وعاد إلى مصرسنة ١٨٤٩م، وترقى إلى رتبة يوزباشى بوظيفة خوجة بمدرسة الطب فى قصر العينى، ثم رقى إلى رتبة صاغقول أغاسى، واختاره محمد على باشا حكيمباشى لنفسه، وترقى حتى رتبة أميرالاى، وسافر مع محمد على باشا إلى أوروبا سنة ١٢٦٣ هـ، وانتشر ذكره وقد اختاره عباس باشا حكيمباشى له، بعد توليه السلطة. وسافر مع والدة الباشا إلى الحج وبعد عودته نزل به داء الربو فتوفى سنة ١٢٧٩ هـ وترك أملاكاً واسعة فى قلما بالقليوبية، وشلقان وشبرا ومنية الفرماوى ودجوة وكفر أبو جندى من الغربية[2].

ومن مؤلفاته:[3]

١- كتاب الأربطة الجراحية ترجمة من الفرنسية طبع سنة ١٢٥٤ هـ - ١٨٣٨ م.

٢- نبذة فى الفلسفة الطبيعية تأليف كلوت بك ترجمها إلى العربية، طبعت سنة ١٨٣٨م.

٣- نبذة فى أصول الطبيعة والتشريح العام لكلوت بك ترجمها إلى العربية، طبعت سنة ١٨٣٨م.

---

(١) كتاب البعثات للأمير عمر طوسون ١٢٨

(٢) على باشا مبارك، الخطط ٤/١٧

(٣) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٦٧-٦٨

## خليل النبراوى بك

### كان حيا سنة ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م

وهو ابن الدكتور إبراهيم النبراوى بك (ت ١٢٧٩هـ/١٨٦٢ م) أحد تلاميذ البعثة الطبية إلى فرنسا فى عهد محمد على باشا سنة ١٨٣٢م.

وقد تعلم الدكتور خليل النبراوى بالقاهرة، وبعد إتمام دروسه الطبية بمدرسة الطب بقصر العينى أرسله عباس باشا الأول إلى النمسا فى سنة ١٨٥٠ م لإتمام علومه الطبية بها، ثم نقل منها إلى فرنسا، وبعد إتمامه للدراسة بها عاد إلى مصر فى عهد الخديوى إسماعيل، فعين فى مصلحة الصحة فى أول يولية سنة ١٨٦٣ م وأنعم عليه برتبة البكوية[١].

## مصطفى الواطى بك

### ت ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ م

من قرية الواط ( الآن اسمها منشاة سلطان ) مركز منوف بالمنوفية. تعلم فى مكاتب مصر، ثم التحق بمدرسة الطب وتخرج فيها وهو برتبة اليوزباشى، ووظف فى الحكومة سنة ١٨٤٢م رئيساً لأحد أقسام قلم الترجمة، وهو قسم الطبيعيات بفروعها، ثم ترك الوظيفة وأرسل إلى فرنسا للتخصص فى الطب العام وطب الأسنان سنة ١٨٤٥ م ثم عاد إلى مصر فى سنة ١٨٤٧م، وألحق بمدرسة الطب فى ١٥ يونيه سنة ١٨٤٧م معلماً بها. وظل يترقى فى مناصبها إلى أن صار وكيلاً لها وكبير أطباء قسم الأمراض الافرنجية ( الزهرى ونحوه )، ومعلماً للفسيولوجيا (وظائف الأعضاء ) وظل فى مركزه هذا إلى أن فصل عنه فى ١١ ديسمبر ١٨٥٨ م بسبب حادث وعين بدلاً منه حسين عارف أفندى الذى أحيلت إليه نظارة المدرسة أيضاً وقد بلغ إلى رتبة البكباشى حين فصله، ثم أعيد إلى الخدمة فى ٢٠ فبراير سنة ١٨٥٩م لمعالجة الجنود من الجرب والقراع وغيرهما فى قصر العينى لكفاءته فى الأمراض الجلدية بعد امتحان خاص عمل لهذا الغرض، وأضيف إلى عمله تدريس علم وظائف الأعضاء بمدرسة الطب، ونال رتبة قائمقام، وأدركته الوفاة فى ١٧ أبريل سنة ١٨٦٤م[٢].

---

(١) كتاب البعثات للأميرعمر طوسون، وأحمد عيسى، معجم الأطباء ١٨٥

(٢) كتاب البعثات العلمية للأمير عمر طوسون ٢٥٧

# أحمد حسين الرشيدى

## ت ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م

من كبار نوابغ مدرسة الطب المصرية، نشأ تلميذاً بالأزهر، ووقع عليه الاختيار لدراسة الطب، وتعلم فى مدرسة الطب، وسافر فى الإرسالية الأولى سنة ١٨٣٢ م إلى أوروبا لاتمام العلوم الطبية، ولما عاد سنة ١٨٣٨م عين معلماً للطبيعة ثم أخذ فى التأليف والترجمة، وتمتاز مؤلفاته أنها قلما كانت تحتاج إلى تصحيح أو تنقيح. وقد ألف فى أكثر فنون الطب والطبيعيات والأقرباذين.

ولم يظهر له مؤلفات أثناء تولى عباس الأول أو سعيد باشا حيث سكنت الحركة العلمية وألغيت مدرسة الطب.

ولما صارت الإمارة إلى الخديوى إسماعيل سنة ١٨٦٣م (١٢٨٠هـ) اتجهت الأنظار إليه وأعيد إلى الخدمة، وشجع على التأليف. وله من الكتب :

١- عمدة المحتاج لعلمى الأدوية والعلاج وهو مؤلف كبير فى أربعة أجزاء كبار.

٢- رسالة فى تطعيم الجدرى لكلوت بك نقلها إلى العربية، طبعت سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م.

٣- الدراسة الأولية فى الجغرافيا الطبيعية، ترجمة، طبع سنة ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م.

٤- ضياء النيرين فى مدواة العينين، ترجمة كتاب لورتس مع زيادات، طبع سنة ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م.

٥- طالع السعادة والإقبال فى علم الولادة وأمراض النساء والأطفال، ترجمة عن الفرنسية فى جزئين كبيرين، طبع سنة ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٥م.

٦- بهجة الرؤساء فى أمراض النساء، طبع سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م.

٧- نزهة الإقبال فى مداواة الأطفال سنة ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م.

٨- الروضة البهية فى مداواة الأمراض الجلدية، طبع سنة ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م.

٩- نخبة الأماثل فى علاج تشوهات المفاصل، وهو ذيل للكتاب السابق[1].

١٠- المفردات الطبية، نسخة خطية فى ٤٧ ورقة بدار الكتب المصرية رقم ١٠٩٩ طب.

---

(١) كتاب البعثات للأمير عمر طوسون ١٢٨

# كلوت بك

## ١٧٩٣ ـ ١٨٦٨ م

ولد الدكتور كلوت بك فى مدينة جرينوبل بفرنسا من عائلة فقيرة فى أواخر سنة ١٧٩٣ م، وفقد أباه وهو فى الثامنة عشرة من عمره، ولم يتسنَّ له أن يتعلم سوى المبادئ البسيطة، لكنه أقام مدة مع جراح كان يعالج أباه قبل موته، فرغب فى صناعة الجراحة وصار يعمل بعض العمليات الصغيرة، ويطالع الكتب الطبية، ثم قصد المستشفى فى مرسيليا ليدرس فيه العلوم الطبية، ولقى من المشاق فى هذا السبيل ما يضعف العزائم لما كان فيه من الفقر، لكنه كافح حتى عين طبيباً ثم جراحاً فى ذلك المستشفى وقصد مدرسة مونبلييه وامتحن فيها سنة ١٨٢٠، ونال إجازة الدكتورية، ولما عاد إلى مرسيليا عين طبيباً ثانياً فى مستشفى الرحمة وجراحاً مستشاراً فى مستشفى الأيتام.

وكما استقدم محمد على باشا الأطباء من أوروبا وفى سنة ١٨٢٥ م فإنه استقدم كلوت بك من فرنسا، وجعله رئيس أطباء الجيش المصرى. وقد أنشأ مستشفى للجنود فى الخانقاه، وعرض على محمد على باشا أمر إنشاء مدرسة للطب، فوافق وأمر بالشروع فى ذلك فأنشئت مدرسة أبو زعبل الطبية. وعين مديراً لها فى غرة سنة ١٨٢٧ م، واختار لها أساتذة فرنسيين وإيطاليين.

وفى سنة ١٨٣٧ م نقلت المدرسة الطبية من أبى زعبل إلى القاهرة، وفتحت مدرسة لتعليم القابلات فن التوليد ولكن المدرسة الطبية أغلقت فى عصر عباس باشا ولكنه عاد بعد إعادة افتتاحها وبقى فى مصر إلى سنة ١٨٦٠ م، ثم رجع الى مرسيليا وأقام فيها إلى أن توفى فى ٢٨ أغسطس سنة ١٨٦٨ م[١].

ولاشك أن إسهامات كلوت بك فى النهضة التعليمية الطبية فى مصر لا يمكن إنكارها، بل إنها كانت الأساس للدراسات الطبية فى العقود التالية. ويأتى ذكر المدرسة الطبية التى أنشأها فى موضع آخر فى هذا الكتاب.

**ومن تأليفه :**

١ – رسالة فى الطاعون، ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤ م.

٢– ما يجب اتخاذه لمنع الجرب والداء الإفرنجى١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م.

٣– مبلغ البراح فى علم الجراح، ١٢٥١ هـ/ ١٨٣٥ ترجمة العنحورى.

---

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٣٤٩ – ٣٥٢

٤- نبذة فى تطعيم الجدرى، ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م ترجمة الرشيدى.

٥- نبذة فى أصول الفلسفة الطبيعية، ١٢٥٣ هـ/١٨٣٧ م ترجمة النبراوى.

٦- نبذة فى التشريح المرضى، ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٨ م ترجمة النبراوى.

٧- العجالة الطبية فيما لا بد منه لحكماء الجهادية، ١٢٥٦هـ /١٨٤٠م ترجمة السكاكينى .

٨- رسالة فى مرض الحمى، ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م.

٩- كنوز الصحة ويواقيت المنحة، ١٢٦٠ هـ /١٨٤٤م ترجمة الشافعى.

١٠- الدرر الغوال فى معالجة أمراض الاطفال، ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م ترجمة الشافعى.

١١- القول الصريح فى علم التشريح، ١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢ م ترجمة العنحورى.

١٢- لمحة عامة فى تاريخ مصر، ترجمة محمد مسعود.

## عبد الهادى إسماعيل أفندى

### كان حيا سنة ١٨٧٣ م

كان موظفا فى الحكومة المصرية ثم أرسل فى بعثة إلى فرنسا لتعلم الطب البيطرى وذلك فى سنة ١٨٤٥م. ولما عاد إلى القاهرة فى ٢٣ يولية ١٨٤٨ م، عين معلماً فى مدرسة الطب البيطرى، وفى عهد الخديوى إسماعيل عين ناظراً لمدرسة الطب البيطرى بالعباسية[1].

وله من التآليف كتاب : العجالة البيطرية لإرشاد الضباط السوارى والطوبجية، طبع بمصر سنة ١٨٧٣م.

## الدكتور محمد السيد أفندى

### ت ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤م

تعلم فى مدرسة طب قصر العينى ثم أرسله سعيد باشا إلى النمسا فى أوائل سنة ١٨٦٢ م لإتقان علوم الأمراض الباطنة ثم أرسل إلى فرنسا فى أواخر اغسطس سنة ١٨٦٣ م لإتمام علومه بها. وعاد إلى مصر فى سيتمبر سنة ١٨٦٩ فى عهد الخديوى إسماعيل، فعين طبيباً بمديرية الغربية ثم ارتقى إلى حكيمباشى هذه المديرية، وتوفى سنة ١٨٧٤ م[2]

(١) كتاب البعثات العلمية اللأمير عمر طوسون ٣٥٤

(٢) أحمد عيسى ، معجم الأطباء ٤٥٧، كتاب البعثات العلمية للأمير عمر طوسون.

## حسن عبد الرحمن بك

### ت ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م

تعلم بمدرسة قصر العينى، وتولى تدريس التشريح بالمدرسة المذكورة ومن مؤلفاته كتاب: القول الصحيح فى علم التشـريح، طبع سـنة ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ م، منه نسـخة منتسـخة من الطبعة الصادرة فى بولاق موجـودة فى الخزانـة الملكية فى الرباط تحت رقم ١٤٥٠، والكتاب فى مجلديـن اثنين يبدأ الأول منهما بمقدمـة فى بيـان الأوزان والمقاييس الحديثة مع مقارنتها بما كان مسـتعملاً عند الأقدمين. ويقدم الكتاب فوائد عن الحقن والنقع والتعطين وكيفية اسـتعمال الأدوات الجراحية ثم يدخل فى موضوع علم التشـريح بتفصيل.

وقد جمع المؤلف مادة الكتاب من عدة مصادر فرنسية ذكر مؤلفيها فى الديباجة. ووضعه بين يدى طلاب المدرسة الطبية بالقاهرة، قدم للكتاب السيد حسين بن عبد اللطيف الإسنوى فذكر أن الذى أمر بتأليفه هو الخديوى إسماعيل باشا.

## عبد العزيز الهراوى باشا

### كان حيا سنة ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م

تعلم فى مكاتب مصر، ثم التحق بمدرسـة الطب بقسـم الصيدلة، وبعد أن أتم دروسـه نال رتبة ملازم ثان ثم اختير للسفر إلى فرنسا فى بدء سنة ١٨٤٥م للتخصص فى العلوم الكيماوية والطبيعية ولما أتم دروسه عاد إلى مصر فى ديسمبر سنة ١٨٦٣م، وعين بمصلحة الصحة، ثم بدار الضرب بالقلعة، وأخذ يرقى حتى صار مديراً لهذه الدار، وناظراً لمعمل البارود بمصر القديمة. ونال رتبة الباشوية.

وقد اشـتهر الهراوى باشـا بالبحث الذى قدمه إلى مدرسة الطب بفرنسا ونال به إجازة دكتور، فأثبت فى هذا البحث إمكان استخراج جميع الألوان من نبات الحناء[1].

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٤٥٧، كتاب البعثات العلمية للأمير عمر طوسون

## أحمد ندا بك

### ت١٢٩٤ هـ/ ١٨٧٨م

تلقى علومه الأولية فى مكاتب القاهرة ثم دخل مدرسة الطب بقسم الصيدلة، وارتحل إلى فرنسا وتخصص فى العلوم الكيماوية سنة ١٨٤٥م. وعاد إلى مصر فى سنة ١٨٤٧م، وأنعم عليه برتبة ملازم ثان وعين أستاذاً بمدرسة الطب المصرية، ثم بمدرسة الهندسة وكان يعلم أيضاً فى مدرسة الزراعة التى أنشئت فى عهد الخديوى إسماعيل. وعين كذلك مترجماً للدكتور جستنل بك الكيماوى، وكان ولوعاً بالعلم والبحث، محباً للتأليف، وأنعم عليه برتبة بك(١).

وله كثير من المؤلفات والترجمات :

١- كتاب حسن البراعة فى علم الزراعة لفيجرى بك ترجمه من الفرنسية وطبع سنة ١٨٦٦ م فى مجلدين.

٢- كتاب الآيات البينات فى علم النبات طبع ببولاق سنة ١٨٦٦ م.

٣- كتاب الحجج البينات فى علم الحيوانات. ترجمة، وطبع سنة ١٨٦٧ م جزءان.

٤- كتاب نخبة الأذكياء فى علم الكيمياء لجستنل بك، ترجمة، وطبع فى مجلدين سنة ١٨٦٩ م.

٥- كتاب الأقوال المرضية فى علم الطبقات الأرضية طبع سنة ١٨٧١ م. ببولاق.

٦- حسن الصناعة فى علم الزراعة طبع فى مجلدين سنة ١٨٧٤ ببولاق.

٧- كتاب الأزهار البديعة فى علم الطبيعة لجستنل بك. ترجمة، طبع فى مجلدين سنة ١٨٧٤ م.

وله أبحاث كثيرة نشر مغظمها فى مجلة روضة المدارس١٢٧٠ هـ

## محمد الشافعى بك

### ت ١٢٩٤ هـ/ ١٨٧٧م

أصله من تلاميذ الأزهر، ثم التحق بمدرسة الطب بأبى زعبل، ثم كان ضمن من أرسلوا إلى فرنسا فى البعثة الأولى لتعلم الطب فى أيام محمد على باشا وذلك سنة ١٨٣٢ م، ولما أتم تعليمه عاد إلى مصر سنة ١٨٣٨ م. وعين معلماً للأمراض الباطنة فى مدرسة الطب التى كان يرأسها حينئذ الدكتور/ برون بك،

---

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٤٥٧، كتاب البعثات العلمية للأمير عمر طوسون

ومازال يرتقى حتى تولى وكالة المدرسة ثم صار رئيساً لها سنة ١٢٦٣ هـ/١٨٤٧م. وهو أول رئيس لها من المصريين، واستمر كذلك حتى أقفلت المدرسة فى عهد عباس الأول وأوائل عهد سعيد باشا، فاشتغل بالطبابة وعكف على التأليف. ولما أعيد فتح المدرسة الطبية عاد إليها وتولى رياستها ثانياً فى عهد الخديوى إسماعيل، وقد حاز رتبة البكوية[1].

وله من المؤلفات والترجمات :

١- كتاب أحسن الأغراض فى التشخيص ومعالجة الأمراض فى أربعة مجلدات، طبع سنة ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣م.

٢- كتاب الدرر الغوال فى معالجة الأطفال، من تأليف كلوت بك، ونقله إلى العربية وطبع ١٢٦٠هـ / ١٨٤٤ م.

٣- كنوز الصحة ويواقيت المنحة، تأليف كلوت بك، ونقله إلى العربية وطبع سنة ١٢٦٠هـ / ١٨٤٤م.

٤- السراج الوهاج فى التشخيص والعلاج فى أربعة مجلدات طبع سنة ١٢٨١ هـ /١٨٦٤م.

## محمد على باشا الحكيم

### ١٢٢٨ ـ ١٢٩٣ هـ/ ١٨١٣ ـ ١٨٧٧م

هو السيد محمد على بن السيد على الفقيه البقلى بن السيد محمد الفقيه البقلى، ولد فى زاوية البقلى – المنوفية – سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م. وتعلم مبادئ القراءة والكتابة فى مكتب بلدته، وأدخله أحمد أفندى البقلى بعد ذلك مدرسة أبى زعبل، ودرس فى مكتبها الديوانى ثلاث سنين، أتم قراءة القرآن وتلقى بعض مبادئ العلوم اللغوية، ونقل إلى المدرسة التجهيزية حيث مكث بها ثلاث سنين. ثم نقل إلى مدرسة الطب.

وأرسل مع البعثة الأولى إلى باريس لدراسة العلوم الطبية ضمن اثنى عشر شابا. ودخل مدرسة باريس الطبية وأتم دراسته، وقدم فى الامتحان التحريرى رسالة طبية فى الرمد الصديدى المصرى ومنح الإجازة، وعاد إلى مصر سنة ١٢٥٣ هـ. وعين حال وصوله جراحاً أول وأستاذاً للعمليات الجراحية والتشريح الجراحى، ومنحه محمد على باشا رتبة صاغقول أغاسى ثم رتبة البكباشى.

---

(١) كتاب البعثات العلمية للأمير عمر طوسون ١٣٤

وفى ولاية عباس الأول نقل إلى ثُمْن قيسون من أثمان القاهرة (كانت القاهرة مقسمة إلى ثمانى أثمان أى أقسام كأقسام الشرطة، وحتى الآن نقول: تمن أى قسم شرطة)؛ ليتولى التطبب فيه ولبث خمس سنين، ثم عين رئيساً لأطباء الآلايات السعيدية، ثم اعتزل بعد ذلك ولكنه عين رئيساً لجراحى قصر العينى وأستاذاً للجراحة، ووكيلاً للمستشفى والمدرسة الطبية.

وقد رقى إلى رتبة أميرالاى فى عهد سعيد باشا الذى اتخذه طبيباً خاصاً له ثم أنعم عليه برتبة المتمايز. وبعد وفاة سعيد باشا أبقاه الخديوى إسماعيل فى مناصبه بالمستشفى والمدرسة. وبعد انقطاعه عن العمل فى أواخر سنة ١٢٩٢ هـ، صحب الحملة المصرية الموجهة إلى الحبشة وتوفى ودفن هناك سنة ١٢٩٣ هـ الموافقة لسنة ١٨٧٧ م.

وقد نال النيشان المجيدى من الرتبة الثالثة مكافأة له على جهاده فى مقاومة الهواء الأصفر سنة ١٨٦٥م[1] وله فى الطب مؤلفات:

١- غاية الفلاح فى فن الجراح، وهو كتاب فى العمليات الجراحية الكبرى، طبع سنة ١٨٦٤ م. فى جزئين.

٢- غرر النجاح فى أعمال الجراح، وهو كتاب فى الجراحة فى مجلدين، طبع سنة ١٨٦٤ م.

أصدر مجلة شهرية اسمها اليعسوب سنة ١٨٦٥ م، وكان يساعده فى تحريرها الشيخ إبراهيم الدسوقى مصحح المطبعة الأميرية وهى أول مجلة طبية صدرت باللغة العربية.

## حسن هاشم بك

### ١٢٤١ - ١٢٩٧ هـ/ ١٨٢٥ - ١٨٧٩ م

ابن السيد هاشم بن السيد على هاشم، ولد بالقاهرة فى ٥ فبراير سنة ١٨٢٥، وتعلم بمكاتب مصر، ثم التحق بمدرسة الطب بقصر العينى فى قسم الصيدلة، وأتم دروسه بها ونال رتبة ملازم أول ثم أرسل إلى فرنسا فى سنة ١٨٤٧ م. للتخصص، فتعلم أولاً الصيدلة ولما أتم معرفتها التحق بمدرسة الطب، وتخصص فى أمراض النساء، ونال إجازات علمية مختلفة ووسامين، وألف وهو فى باريس رسالة فى الولادة نال بها إجازة الدكتوراه فى ٣ يناير سنة ١٨٦٢ م، ولما أتم دراسته عاد إلى مصر فى أكتوبر ١٨٦٢ م فعين طبيباً بالمستشفيات ومعلماً للفسيولوجيا ( علم وظائف الأعضاء ) بمدرسة الطب ولأمراض النساء بقسم الولادة، ثم رقى ناظراً لقسم الولادة ووكيلاً لمدرسة الطب فى عهد رياسة الدكتور محمد على البقلى باشا لها، وناب عنه أحيانا فى رياستها.

---

(١) على باشا مبارك ، الخطط ٨٥/١١

سافر للسودان مع أحد الجنرالات الأجانب لاستكشاف مجاهل السودان، وانتدبه الخديو إسماعيل للسفر إلى الحجاز للنظر في أسباب تفشي الكوليرا بين الحجاج فقام بمهمته خير قيام، وفي سنة ١٨٦٦م أوفده الخديوى إسماعيل في مأمورية خاصة إلى جزيرة كريت لمعالجة إسماعيل صادق باشا.

وأنعم عليه بالنيشان المجيدى الرابع. وفي سنة ١٨٦٧ م أنعم عليه بالرتبة الثانية. وعين مدرساً بمدرسة الطب ثم اختاره الخديوى اسماعيل طبيباً خاصاً لأسرته، فانفصل عن مدرسة الطب وتولى نظارتها جليباردو مكانه. وتوفي في ١٣ مارس سنة ١٨٧٩[1].

## قاسم فتحى بك

### كان حيا سنة ١٢٩٧ هـ/ ١٨٧٩م

تربى في مدارس مصر والتحق بمدرسة الطب بقصر العيني، وبعد إتمام دراسته وتوظفه بدوائر الحكومة، ونيله رتبة الصاغقول أغاسي اختير للسفر إلى فرنسا في أكتوبر سنة ١٨٦٢ م لإتقان علومه بباريس، ثم عاد إلى مصر في أول يوليه سنة ١٨٦٣ م بأمر الخديوى إسماعيل، وعين طبيباً بالجيش المصرى وصار يرتقي فيه إلى أن صار في سنة ١٨٧٩ م الطبيب الأول له، ونال رتبة الأميرالاى. ولم نعلم سنة وفاته.

وله من المؤلفات : رسالة في الحمامات ألفها بأمر رئيس عموم اركان الحرب استون باشا، ونشرت في جريدة أركان حرب الجيش المصرى تباعاً، ابتداء من العدد الحادى عشر من سنتها الثانية في ٢١ أبريل سنة ١٨٧٥ م وكان بيته بالصليبة بجوار الحوض المرصود[2].

## حسين عوف بك

### ت ١٣٠١ هـ/ ١٨٨٣م

تعلم في مكاتب القاهرة ثم التحق بمدرسة الطب، وبعد أن أتم دروسه نال رتبة يوزباشي ثم اختير للسفر إلى النمسا في ١٠ يناير سنة ١٨٤٥م. وتخصص في طب العيون بمدينة بج على يد أشهر أطباء العيون هنالك المسيو يفر الكحال الشهير. وعاد إلى مصر في أوائل سنة ١٨٤٦م، وأقام في القاهرة لتطبيب الأهالى

---

(١) تاريخ البعثات للأمير عمر طوسون

(٢) كتاب تاريخ البعثات للأمير طوسون ٥٧١

المصابين بالرمد وتعليم تلميذين من مدرسة الطب طب العيون وشاركه في هذا العمل زميله في البعثة إلى النمسا إبراهيم الدسوقي، وقد ظهرت منهما نتائج باهرة أحسن عليهما بسببها برتبة الصاغقول أغاسي في أكتوبر سنة ١٨٤٨م.

وعين حسين عوف أستاذاً لعلم الرمد بمدرسة الطب بقصر العيني، وقد تخرج على يده أطباء عديدون في هذا الفن، وكان يساعده في عمله أثناء تدريسه هذا الفن بهذه المدرسة ابنه محمد عوف أفندي من تلاميذ بعثة الطب إلى فرنسا في عهد سعيد باشا والي مصر.

وفي سنة ١٨٦٧ م أنعم عليه بالنيشان المجيدي الرابع، وظل أستاذاً بمدرسة الطب إلى أن أحيل إلى المعاش. وخلفه نجله المذكور في تدريس علم الرمد بالمدرسة، وله مؤلف في الرمد لم يطبع[1].

## محمد حافظ بك

### ١٢٥٦ـ ١٣٠٥ هـ/ ١٨٤٠ ـ ١٨٨٧م

ابن الدكتور السيد محمد طائع العاصي، ولد بالإسكندرية سنة ١٨٤٠ م حيث كان أبوه طبيب دار الصناعة بها، وتلقى علومه الطبية بمدرسة الطب بالقاهرة، ثم أرسل إلى ميونخ بألمانيا في أوائل سنة ١٨٦٢م لإتقان علومه بها وظل مدة يتعلم بميونخ ثم رحل منها إلى فرنسا في أواخر أغسطس سنة ١٨٦٣ م حيث أتم دراسته بباريس، وعاد إلى مصر في أكتوبر سنة ١٨٧٠ م، فعين طبيبا للرمد بمستشفيات مصر ثم مدرساً بمدرسة الطب للولادة والرمد ثم كان وكيل نظارة مستشفيات مصر في سنة ١٨٧٤ م، وفي ١٣ يناير سنة ١٨٧٨ م أنعم عليه بالرتبة الثانية.

له من المصنفات كتاب : مطمح الأنظار في تشخيص أمراض العين بالمنظار، طبع بمصر سنة ١٨٨٢[2].

## الدكتور محمد فوزي بك الجراح

### ١٨٣٦ ـ ١٨٩١ م

ولد بقرية منية المخلص بمركز طناح بالدقهلية سنة ١٨٣٦ م، ونشأ بمكتب بلدته ثم انتقل إلى القاهرة والتحق بمدرسة الناصرية ثم التحق بمدرسة الطب وكان لايزال صغير السن ثم أرسل إلى فرنسا في بعثة

(١) كتاب البعثات العلمية للأمير عمر طوسون، أحمد عيسى، معجم الأطباء ١٧٧–١٧٨

(٢) كتاب تاريخ البعثات للأمير عمر طوسون ص ٥٣٧

لإتمام علومه، ولما عاد من فرنسا ألحق بمدرسة الطب مدرساً للجراحة الصغرى ومساعداً للجراح النمسوى راير Reyer ثم كلف بتدريس علم التشريح زمناً ما. ولما قامت حرب الحبشة وقتل فيها الدكتور محمد على البقلى باشا وكان ناظراً لمدرسة الطب ورئيساً للجراحة فيها، قسمت أعمال الجراحة فى المستشفى بين الدكتور محمد فوزى وبين الدكتور محمد الدرى باشا. ولما التحق الدكتور ملتون الجراح الأنجليزى بمستشفى قصر العينى سنة ١٨٨٤م كان جل اعتماده على صاحب الترجمة وخبرته الكبرى فى فنه.

ونال محمد فوزى بك الرتبة الثانية، وحصل على عدد من النياشين منها نيشان جوقة الشرف الفرنسى من درجة فارس. وتوفى فى ٦ يولية سنة ١٨٩١م[1].

## سالم باشا سالم

### ت ١٣١٢هـ / ١٨٩٣م

هو سالم باشا بن الشيخ سالم الشرقاوى من علماء الأزهر الشريف، ولد ببلدة القنايات – الشرقية، درس فى مدرسة الألسن بالأزبكية فى الفترة من سنة ١٢٥٨ إلى ١٢٦٠ هـ ( كان رئيسها رفاعة بك الطهطاوى )، ثم ألحق بمدرسة الطب (كان ناظرها الدكتور بيرون الفرنسى) وظل بها حتى سنة ١٢٦٥ هـ وكان والده إذ ذاك مصححاً لكتب الطب بتلك المدرسة، فكان مع مواظبته على الدرس بمدرسة الطب يحضر درساً بالأزهر بعد المغرب فى فقه الشافعى. ولما تولى إبراهيم باشا فى أواخر سنة ١٢٦٤ هـ، اختاره أدهم باشا مدير المدارس وكلوت بك رئيس الطب للتوجه إلى فرنسا لاكتساب العلوم الطبية بها. ولكن لم يتم ذلك، وبعد تولى عباس باشا الأمر وإلغاء المدارس، دخل سالم تلميذاً بمدرسة اسمها الأورطة المفروزة فى قرية الخانقاه (الخانكة) لتعلم الفنون العسكرية. ثم اختير للبعثة المسافرة إلى ألمانيا مع ثمانية آخرين. وظل فى ميونخ مع زملائه. وحصلوا على الدكتوراه فى الطب والجراحة والولادة وشهادة الامتياز بعد أربع سنين. وفى سنة ١٢٧٠ هـ توجه إلى فينا ثم إلى برلين التى درس فيها سنة وعاد سنة ١٢٧١ هـ. وعين هو وزملاؤه أطباء بالأُرط السعيدية، التى أسست مستشفى خاص لها بالقناطر الخيرية. واستمر كذلك إلى سنة ١٢٧٢هـ. ورقى إلى رتبة اليوزباشى بمرتب ١٢٠٠ قرشا.

ولما أعيد فتح المدرسة الطبية، انتخبه كلوت بك ليكون مدرساً مساعداً فيها لعلم الفسيولوجيا ثم مساعداً لأستاذ علم الرمد. وكلف بترجمة دروس الجراحة من الفرنسية إلى العربية للأستاذ رايرRayer. وفى سنة

---

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٤٧٥ – ٤٧٦

١٢٧٤ عين معلماً ثانياً للأمراض الباطنية بالمدرسة، وطبيباً مساعداً بمستشفى قصر العينى مع الدكتور برجير بك، وكان إذ ذاك ناظراً للمدرسة ومديراً للمستشفى.

وفى سنة ١٢٧٥ هـ رقى إلى رتبة صاغقول أغاسى، وفى سنة ١٢٧٧ هـ اختاره سعيد باشا طبيباً خاصاً له فى سفره إلى الحجاز. وعقب عودته عين حكيمباشي الآلايات، وفى سنة ١٢٧٨هـ رقى إلى رتبة القائمقام، وعاد بتلك الرتبة إلى مدرسة الطب، وفى سنة ١٢٧٩ هـ رقى إلى وظيفة معلم أول للأمراض الباطنة وطبيب أول بمستشفى قصر العينى. وفى سنة ١٢٨١هـ منح الرتبة الثانية وعين طبيب أول للدايرة وطبيباً خاصاً لوالدة الخديوى.

وفى سنة ١٢٨٢ هـ توجه إلى الآستانة طبيباً منتدباً من الحكومة المصرية للمؤتمر المنعقد بها للنظر فى أمر الكوليرا ومسائل الوقاية منها والحجر الصحى. وحصل على النيشان المجيدى من الدرجة الثالثة.

وفى سنة ١٢٨٤ هـ توجه إلى جزيرة كريت لخدمة العساكر المصرية. وفى سنة ١٢٨٦ هـ توجه إلى النمسا طبيباً خاصاً للخديوى توفيق، وأنعم عليه امبرطور النمسا بنيشان من الدرجة الثالثة.

وفى سنة ١٢٨٨ هـ أنعم عليه برتبة المتمايز مع بقائه فى جميع وظائفه. وظل يرتقى إلى أن أنعم عليه برتبة الميرميران، وجعل رئيساً للمدرسة الطبية وطبيباً خاصاً للخديوى توفيق باشا. وفى ١٢٩٨ هـ (١٨٨٠). عين رئيساً للجنة المكلفة بإعادة تنظيم مصلحة الصحة، ثم رئيساً لمجلس الصحة العمومية وعضواً فى مجلس المعارف. وفى سنة ١٨٨٤ م أنعم عليه الخديوى توفيق برتبة روملى بكلر بك وبقى طبيباً خاصاً لسموه حتى توفاه الله سنة ١٨٩٣ م (١٣١٢ هـ).

**وللدكتور سالم باشا من الكتب :**

١- كتاب وسائل الإبتهاج فى الطب الباطنى والعلاج، وهو ترجمة كتاب الدكتور نيميرNiemyer والكتاب فى أربعة أجزاء

٢-كتاب نقله عن كتاب كنزهKunze ولم يتم طبعه.

٣- كتاب الينابيع الشفائية والمياه المعدنية طبع سنة ١٨٨٣ م.

وله غير ذلك جمله مقالات نشرت بالمجلة الطبية ومجلات أخرى[1].

---

(١) الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ١٢٥/٢٤، أحمد عيسى، معجم الأطباء ١٩٧- ٢٠٠

من ١٠٠سنة فى جريدة الأهرام " امتحان المدرسة الطبية : جرى أول أمس الإمتحان السنوى لتلاميذ المدرسة الطبية فى قصر العينى بحضور كل من حضرات حسن باشا محمود وإبراهيم باشا حسن والمسيوملتون وفى بداية افتتاح الإمتحان خطب حضرة صاحب السعادة سالم باشا سالم خطاباً هاماً ضمنه الإصلاحات التى جرت فى هذه المدرسة والكتب التى وضعت لها وما حققه تلاميذها من التقدم والنجاح كل ذلك بتوجيهات حضرة الجناب الخديو وعناية واهتمام أساتذتها الكرام ثم حث التلاميذ على مواظبة الدروس والاجتهاد لإتمام هذه الدراسة الإنسانية. ( الأهرام فى ٢٨ يوليو ١٨٨٩ )

## محمد الشباسى بك

### ت ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م

أصله من تلاميذ الأزهر ثم دخل مدرسة الطب بأبى زعبل، ولما أتم علومه سافر مع رفاقه من أفراد بعثة محمد على باشا إلى فرنسا سنة ١٨٣٢م، وبعد أن أتم علومه عاد إلى مصر فى سنة ١٨٣٨ م فعين فى مدرسة الطب معلماً لعلم التشريح الخاص والتحضير وكلف فوق ذلك بعيادة المستشفيات العسكرية والملكية فزاده ذلك براعة فى فنه. وخدم الحكومة خدمة طويلة جليلة إلى عهد الخديوى إسماعيل. ولما أنشئت ترعة السويس اختير طبيباً لموظفيها ثم اعتزل الخدمة بعد عدة سنين ونال رتبة بك فلزم بيته إلى أن توفى فى ١٤ يونيه ١٨٩٤ م عن نحو تسعين سنة[1].

وله من المؤلفات:

١- كتاب التنقيح الوحيد فى التشريح الخاص الجديد، طبع سنة ١٢٦١ هـ / ١٨٤٥م.

٢- كتاب التنوير فى قواعد التحضير، طبع ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

## الدكتور عبد الرحمن إسماعيل

### ت ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧م

تعلم بالقاهرة وتخرج من مدرسة الطب بقصر العينى سنة ١٨٩٥ م، واختص بطب العيون ومارس عمله نحو عام ثم عين طبيباً فى مصلحة الصحة وانتدب لمكافحة وباء الكوليرا الذى تفشى وقتئذ فى مدينة طره من ضواحى القاهرة، وقضى فى هذا الانتداب عاماً ثم عاد إلى القاهرة ثم عين طبيباً بالجيش المصرى برتبة ملازم أول، وحضر فتح دنقله ولبث فى عمله عاماً إلى أواخر سنة ١٨٩٦ م ورجع إلى القاهرة حيث توفى سنة ١٨٩٧م.

وعلى رغم وفاته ولم يتجاوز الثلاثين من عمره، فإن له من المؤلفات:

١- كتاب طب الركة وهو كتاب مليح يشتمل على ما تستعمله العامة فى علاجها وهو جزءان، طبع الجزء الأول منه سنة ١٣١٠ هـ والجزء الثانى برسم مؤتمر المستشرقين العاشر المنعقد فى جنيف سنة ١٨٩٤ م وطبع فى تلك السنة.

٢- كتاب فى علم الصحة للمدارس الأميرية الابتدائية استشهد فيه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وهو مطبوع.

---

(١) كتاب البعثات العلمية فى عهد محمد على للأمير عمر طوسون ١٢٧

## محمود رشدى البقلى

### ت ١٣١٧هـ / ١٨٩٩ م

ولد فى زاوية البقلى بالمنوفية وتعلم فى مكاتبها، ثم دخل مدرسة قصر العينى، ولما أتم دروسه بها اختاره سعيد باشا خديوى اثنى عشر تلميذاً من طلبة الطب وأرسلهم إلى ميونخ، وذلك فى مايو ١٨٦٣ م (ذو الحجة ١٢٧٩هـ) ليتموا تعلمهم علوم الطب، ثم انتقل فى سبتمبر سنة ١٨٦٣ م (ربيع الآخر ١٢٨١هـ) من ميونخ إلى باريس بناء على أمر إسماعيل باشا، وعاد إلى مصر فى سنة ١٢٨٦ هـ / ١٨٧٠ م وعين مساعد أستاذ التشريح بمدرسة الطب ثم أستاذاً لهذا العلم ثم عين حكيمباشى مديرية المنوفية برتبة صاغ سنة١٨٨٧ م، وقد ألف وهو فى باريس قاموساً طبياً بالفرنسية والعربية وطبع في باريس سنة ١٢٨٦هـ وهو أول معجم للاصطلاحات الطبية ظهر فى ذلك الوقت. ثم أصيب وهو فى المنوفية بمرض عصبى لازمه مدة طويلة وأحيل إلى المعاش من أجله وتوفى سنة ١٨٩٩م[١].

## أحمد حمدى بك الجراح

### ت ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م

هو ابن الدكتور محمد على باشا البقلى، تعلم فى مدرسة قصر العينى وأتقن الطب فى باريس. أرسله سعيد باشا إلى فرنسا فى يونية سنة ١٨٦١ م لإتقان الطب، وعاد إلى مصرسنة ١٨٦٩ م، وعين معلماً للعمليات الجراحية، وحكيمباشى قسم الجراحة بمستشفى قصر العينى وأبوه لايزال حيا، ثم تقلب فى مناصب مختلفة فى خدمة الحكومة، وأنعم عليه بالنيشان المجيدى درجة رابعة سنة ١٨٧٨م، وبالرتبة الثانية فى١٤ديسمبر سنة ١٨٧٩ م، ثم عين مفتش عموم الصحة، وتوفى فى شهر مايو سنة ١٨٩٩ م (١٣١٧هـ)[٢] وله من التآليف:

١- تحفة الحبيب فى العمليات الجراحية والأربطة والتعصيب، طبع سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩م.

٢- الراحة فى أعمال الجراحة، طبع سنة ١٢٩٧ هـ / ١٨٨٠م.

٣- جريدة المنتخب مجلة طبية ظهرت سنة واحدة سنة ١٢٩٧هـ.

٤- التحفة العباسية فى الأمراض التصنعية، طبع سنة ١٣١١ هـ/ ١٨٩٣م.

٥- رسالة بالفرنسية فى داء الفيل عند العرب. وقد نال بهذا البحث إجازة الدكتوراه.

---

(١) كتاب البعثات للأمير عمر طوسون ٥٣٥، أحمد عيسى، معجم الأطباء ٤٨٧

(٢) الخطط التوفيقية لعلى مبارك باشا ٨٥/١١ وتاريخ البعثات للأمير عمر طوسون ٥١٩، وأحمد عيسى، معجم الأطباء ١٣٣-١٣٤

## على رياض بك

### ت ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م

تعلم في مدارس مصر، واختير للسفر إلى فرنسا وهو برتبة يوزباشي في أكتوبر سنة ١٨٦٢ لإتقان علوم الصيدلة، وبعد أن أتم علومه عاد إلى مصر حاملاً إجازة الدكتوراه في الصيدلة وعلوم الطبيعة والكيمياء في سنة ١٨٦٧ م، فعين في الإسبتاليات ثم تقلب في عدة وظائف، وكان مدرساً في مدرسة الهندسة ثم رقى إلى وظيفة كبير الصيادلة بمستشفى قصر العيني، ومعلم الأقرباذين والكيمياء بمدرسة الطب، وفي سنة ١٨٧٩ م أنعم عليه بالرتبة الثالثة. وكان من كبار علماء الصيدلة والكيمياء والطبيعة، وتوفي سنة ١٨٩٩ م[1]، وله من المؤلفات :

١- كتاب النفحة الرياضية في الأعمال الأقرباذينية، طبع بالقاهرة سنة ١٨٧٢ م.

٢- كتاب الأزهار الرياضية في المادة الطبية، طبع بالقاهرة سنة ١٨٨٠ م.

٣- كتاب التوفيقات الآلهية، وهو في التاريخ الطبيعي، طبع بعضه سنة ١٨٨١ م.

٤ - كتاب التاريخ الطبيعي في جزءين منها جزء للنبات طبع عام ١٢٩٨هـ بمطابع المعارف العمومية.

## محمد عبد السميع بك

### ١٢٤١ـ١٣١٨ هـ/ ١٨٢٥ ـ ١٩٠٠م

ولد في بلدة بني مزار سنة ١٨٢٥ م، وتعلم في مكتب الحكومة في بلدة الفشن، ثم في المدرسة التجهيزية، ثم التحق بمدرسة الطب بقصر العيني، وبعد أن أتم دراسته عينه أدهم باشا ناظر المعارف وقتئذ معيداً بمدرسة الطب للدكتور محمد علي البقلي والدكتورحسين عوف الأستاذين بها. ولما أغلقت المدرسة في عهد سعيد باشا وأعيد فتحها في ١٠ سبتمبر ١٨٥٦م كان محمد عبد السميع بك في جملة الذين أعيدوا للتدريس بها وصار يرتقي إلى أن بلغ في سنة ١٨٦٢ م إلى رتبة الصاغقول أغاسي، وكان راتبة الشهري ١٥٠٠ قرشا، وفي هذه السنة أرسل إلى باريس لإتقان علومه فلبث بها إلى يونيه سنة ١٨٦٣ م عاد إلى مصر وعين أستاذاً للجراحة بمدرسة الطب، وفي سنة ١٨٦٦ م أرسل مع الحملة المصرية إلى جزيرة كريت، وبعد عودته سافر مع ركب الحج ومكث في الحجاز ثلاث سنين، كما أرسله إسماعيل باشا إلى هرر، وبعد عودته عين طبيباً بقصور الأسرة الخديوية مع بقائه أستاذاً بمدرسة الطب.وظل يترقى ويحصل على الرتب والنياشين حتى أحيل إلى المعاش سنة ١٨٩٠ م.

(٢) كتاب البعثات للأمير عمر طوسون ٥٦١، أحمد عيسى، معجم الأطباء ٣٠٥ - ٣٠٦

وأنشـأ عيادة مجانية للفقراء يعطون فيها الأدوية مجاناً وسـاعده فى ذلك بعض التجار مثل السـيوفى باشا وغيره، كما أنشأ مسجداً فى بنى مزار أسماه باسمه وجلب إليه عمد الرخام من إيطاليا، وأوقف عليه أطياناً للنفقة عليه من ريعها وأسمت الحكومة الترعة المارة بحدود أطيانه باسمه(ترعة عبد السـميع). وقد كف بصره فى آخر أيامه وتوفى فى ٨ يناير سنة ١٩٠٠ م[1].

وألف كتاباً فى الولادة فى ثلاثة أجزاء لم يطبع، وكتابا فى علم الأربطة لم يطبع.

## محمد التطاوى بك

### ت ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م

تربى فى مدارس القاهرة ثم التحق بمدرسـة الطب بقصر العينى، ثم أختير وهو برتبة الملازم للسـفر إلى فرنسـا فى أكتوبر ١٨٦٢ م لإتمام علومه بها وكان مرتبه ٥٠٠ قرشـا. ولكنه لم يلبث أن عاد إلى مصر فى أول يولية سـنة ١٨٦٣ م بأمر الخديوى إسماعيل باشـا. فتقلب فى عدة وظائف ثم عين مدرساً فى مدرسة الطب بقصر العينى لعلم الأمراض العامة ( الباثولوجيا ) وكان طبيباً لدائرة الأميرة والدة الخديوى إسماعيل باشا، وقد أنعم عليه بالرتبة الرابعة سنة١٨٧٢ وبالرتبة الثالثة فى ٧ يناير سنة ١٨٧٧م. وتولى نظارة مدرسة الطب مدة قليلة وكان ذلك فى سنة ١٨٨٣ م.

وله من المؤلفات:

الأقوال التامة فى علم الباثولوجيا العامة وهو فى جزأين ولم يطبع

## الدكتور محمد الدرى باشا

### ١٢٥٧ ـ ١٣١٨ هـ / ١٨٤١ ـ ١٩٠٠م

ابن السيد عبد الرحمن أحمد من تجار محلة أبى على القنطرة بالغربية، وقد ولد بالقاهرة فى سنة ١٢٥٧ هـ، ولما بلغ السابعة من عمره سنة ١٢٦٤ هـ أدخله والده مدرسة المبتديان المعروفة بمدرسة الناصرية. وظل بها بضعة أشـهر ثم ألغاها عباس الأول فى تلك السـنة التى عرفت بسـنة البرار والرماز أى ما ينفع وما لا ينفع بالتركية، فانتقل إلى المدرسة التجهيزية بالأزبكية، ثم انتقل تلامذة هذه المدرسة إلى مدرسة أبى زعبل ثم اختير تلميذاً بمدرسة المهندسخانة وكانت فى بولاق مصر وناظرها على مبارك.

---

(١) تاريخ البعثات للأمير عمر طوسون ٥٥١

وألحق بمدرسة الطب سنة ١٢٦٩ هـ/ ١٨٥٣ م، وبعد أن أتم بها نصف الدروس ألغاها سعيد باشا، ومن ثم ألحق بالمدرسةالعسكرية الحربية، ثم اشتغل تمورجياً (ممرضاً) فى الجيش وعمل فى خدمة المرضى حتى نال رتبة الجاويش ثم جاءت هيضة ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥ م فاشتغل فى معالجة المرضى والعناية بهم، ووضع بعد ذلك رسالة فى هذا المرض دون فيها مشاهداته وخبرته وفى سنة١٢٧٣ هـ/ ١٨٥٦ م عاد إلى مصر الدكتور كلوت بك وجمع تلاميذ المدرسة الطبية وعادوا إليها وأتم الدرى دراسته وخرج طبيباً وعين فيها مساعداً ومعيداً لعلم الجراحة بمرتب شهرى قدره ثلاث جنيهات.

وأرسل فى إرسالية إلى أوروبا فى عهد سعيد باشا، واستمر حتى زار الخديوى إسماعيل بعد عودته من فرنسا، حيث أمر بأن يعطى الدكتور الدرى مكافأة على نشاطه عدة كتب وبعض الآلات الجراحية ومائة بنتو فأخذها الدرى وأكمل على المال وأشترى قطعاً تشريحية أحضرها إلى مصر بعد سنة ١٢٨٦ هـ/ ١٨٧٠ م. وقد أنعم عليه برتبة الصاغقول أغاسى، وعين حكيمباشى قسم العطارين بالإسكندرية ثم جراحاً ثانياً لقسم الجراحة فى مستشفى الإسكندرية ونقل إلى القاهرة سنة ١٢٨٨ هـ/١٨٧٢م حيث عين معلما ثانياً لعلم التشريح، وجراح باشى اسبتالية النساء بقصر العينى، وظل بها إلى سنة١٢٩١ هـ/ ١٨٧٤ م، ثم عين معلماً أول لفن التشريح وجراح باشى اسبتالية النساء، وأنعم عليه برتبة البكباشى فى سنة ١٢٩٤ هـ/ ١٨٧٧ م وأنعم عليه برتبة أميرالاى فى سنة ١٢٩٩هـ، ورتبة المتمايز سنة ١٨٨٢ م وبرتبة أميرميران سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٧ م.

وقد أرسل مع الجيش المصرى إبان الحرب مع روسيا، وعين حكيمباشى اسبتالية صوفيا، وظل بعد ذلك أستاذا أول للجراحة فى المدرسة ومستشفى قصر العينى حتى قلب التعليم فى المدرسة باللغة الإنجليزية فأحيل إلى المعاش. وتوفى ليلة ٣٠ يولية سنة ١٩٠٠ (١٣١٨ هـ).

أنشأ الدكتورالدرى مطبعة خاصة له يطبع فيها مؤلفات من يريد من زملائه دون مقابل، وكانت له اليد الطولى فى نشر علم الطب واذاعة مؤلفاته[1].

**وله مؤلفات عديدة كلها مطبوعة فى مطبعته وهى :**

١- كتاب بلوغ المرام فى جراحة الأورام ظهر منه ٤ مجلدات ضخمة طبع سنة ١٨٩٠.

٢- كتاب التحفة الدرية فى مآثر العائلة المحمدية العلوية.

٣- كتاب تذكارالطبيب، طبع مرتين، يشتمل على التذاكر الطبية التى يضعها مشاهر الأطباء بقصر العينى.

٤- كتاب الأورام الليفية.

---

(١) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٤٥٣ – ٤٥٦.

٥- ترجمة حياة المغفور له على باشا مبارك.

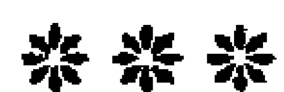
٦- كتاب الإسعافات الصحية فى الأمراض الوبائية، طبع سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٣ م.

٧ - كتاب عموميات على الحمرة وخلع الفخد؛ طبع سنة ١٨٨٩ م.

٨- كتاب جراحة الأنسجة، طبع سنة ١٨٩٢م.

٩- كتاب الجراحة العامة، طبع سنة ١٨٩٢ م.

١٠- رسالة فى الهيضة الوبائية.



# قائمة المراجع


**ابن أبى أصيبعة، أحمد بن القاسم خليفة الخزرجى**
عيون الأبناء فى طبقات الأطباء
بيروت ـ بدون تاريخ

**ابن إياس، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م)**
بدائع الزهور فى وقائع الدهور
كتاب الشعب، القاهرة ١٩٦٠م

**ابن تغرى بردى، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤ هـ/١٤٧٠م)**
النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة
وزارة الثقافة والأرشاد ـ القاهرة ١٩٦٢م

**ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسى**
طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد السيد
القاهرة ـ ١٩٥٠م

**ابن حجر، شيخ الإسلام الحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على ابن أحمد الشهير بابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)**
الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد السيد جاد الحق، ٥ أجزاء، القاهرة ١٩٦٦م

**ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد**
وفيات الأعيان، تحقيق احسان عباس
دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٨

**ابن رضوان المصرى**
كفاية الطبيب. تحقيق سليمان قطاية
وزارة الأعلام. بغداد ـ ١٩٨٠م

**ابن رضوان، على**
كتاب الكفاية فى الطب
تحقيق د. سليمان قطاية
منشورات وزارة الثقافة والأعلام ـ الجمهورية العراقية
سلسة كتب التراث (١٠٩)، بغداد ١٩٨١م

**ابن رضوان، على**

الكتاب النافع فى كيفية تعليم صناعة الطب

تحقيق الدكتور كمال السامرانى. مركز احياء التراث

العلمى العربى۔ بغداد ١٩٨٦م

**ابن رضوان، على**

رسالة فى الحيلة فى دفع مضار الأبدان بأرض مصر

تحقيق الدكتورة رمزية الأطرقجى. مركز أحياء

التراث العلمى العربى۔ بغداد ( بدون تاريخ )

**ابن العبرى، أبو الفرج يوحنا العبرى، جريجوريوس (ت ٦٨٥ هـ/١٢٨٦م)**

تاريخ مختصر الدول

ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد بن العــكرى(ت ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٩ م)

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ٨ أجزاء

القاهرة ١٩٣١۔ ١٩٣٢م

**ابن القفطى، جمال الدين على بن القاضى الأشرف يوسف القفطى (ت ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨م)**

أخبار العلماء بأخبار الحكماء

مكتبة المتنبى۔ القاهرة (بدون تاريخ)

**ابن ميمون، ابو عمران موسى القرطبى**

شرح اسماء العقار، تحقيق ماكسى مايرهوف

القاهرة ١٩٤٠

**ابن النديم، أبوالفرج محمد بن أبى يعقوب الوراق (ت ٣٨٥ هـ/٩٦٥م)**

الفهرست. تحقيق فلوجل

مكتبة خياط، بيروت(بدون تاريخ )

**أبوشادى الروبى**

ابن النفيس فيلسوفا

أبحاث وأعمال المؤتمر العالمى الثانى عن الطب الأسلامى ص ٤٢٥۔ ٤٣٤

الكويت ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م

**الـدوميـلى**

العلم عند العرب وأثره فى تطوير العالم العربى، ترجمة عبد الحليم النجار ومجد يوسف

القاهرة، دار القلم، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٢م

**الأنطاكى، داود**
تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب
المكتبة الثقافية۔ بيروت۔ أوفست عن طبعة بولاق. القاهرة

**البغدادى، إسماعيل باشا**
هداية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين
جزآن، أستانبول، ١٩٥١ م

**البلدى، أحمد بن محمد يحيى البلدى**
تدبير الحبالى والأطفال والصبيان
منشورات وزارة الأعلام. بغداد ١٩٨٠م

**تاتون، دنيه**
تاريخ العلوم العام، العلم القديم والوسيط
ترجمة : د.على مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر
والتوزيع، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م

**البتانونى، د. كمال الدين حسن**
أسرار التداوى بالعقار، بين العلم الحديث والعطار
مؤسسة الكويت للتقدم العلمى ۔ الكويت ١٩٩٤م

**البتانونى، د. كمال الدين حسن**
مناهج العلماء المسلمين فى دراسة العقاقير والنباتات الطبية
تراثيات ۔ العدد الأول ، ص ٥٦ ۔ ٨٧ ، دار الكتب والوثائق القومية مصر ٢٠٠٢م

**البتانونى، د. كمال الدين حسن**
النباتات التى ذكرها ابن البيطار فى علاج أمراض الكبد.
تراثيات ۔ العدد االخامس ، ص ٥٦ ۔ ٨٧ ، دار الكتب والوثائق القومية مصر ٢٠٠٥م

**الثامرى، داود مرزبان**
المخطوطات الطبية والعلمية العربية فى مكتبة ولكم
مجلة معهد المخطوطات العربية، ٣٢ : ٩۔٣٢ (١٩٨٨م)

**الجبرتى، عبد الرحمن**
المختار من تاريخ الجبرتى، اختيار محمد قنديل
البقلى. كتاب الشعب، القاهرة ١٩٥٥ ۔ ١٩٥٩م

**حاجى خليفة، مصطفى**
كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون
الطبعة الثالثة- المطبعة الأسلامية- طهران-١٩٤٧ م

**الحجى، حياة ناصر**
البيمارستان المنصورى منذ تأسيسه وحتى نهاية
القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى
المجلة العربية للعلوم الانسانية-جامعة الكويت
٢٩(٨) : ٦- ٣٥، ١٩٨٨م

**حسين، أحمد**
موسوعة تاريخ مصر
دار الشعب. القاهرة، بدون تاريخ

**حمارنة، سامى**
فهرست المكتبة الظاهرة للطب والصيدلة
مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٦٩م

**الحموى، ياقوت بن عبد الله الرومى**
ارشاد الأديب إلى معرفة الأديب، المعروف بمعجم الأدباء
أو طبقات الأدباء لياقوت الرومى
القاهرة ١٩٠٧م

**حنين بن اسحق**
كتاب العشر مقالات فى العين
تحقيق ماكس مايرهوف
المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٢٨م

**الخطابى، محمد العربى**
فهارس الخزانة الملكية، المجلد الثانى :
الطب والصيدلة والبيطرة والحيوان والنبات
الرباط ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م

**الخفاجى، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت ١٠٦٩هـ/١٦٥٩م)**
ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا
المطبعة الأميرية، بولاق
تصحيح إبراهيم عبد الغفار الدسوقى، القاهرة ١٢٧٣ هـ، وطبع طبعة محققة
باشراف عبد الفتاح الحلو فى القاهرة عام ١٩٦٦م، جزآن)

**الزركلى، خير الدين**
الأعلام
عشرة أجزاء، القاهرة ١٩٥٤ـ ١٩٥٩م

**السامرائى، الدكتور كمال**
مختصر تاريخ الطب العربى. منشورات وزارة الثقافة والأعلام،
سلسلة دراسات (٣٧٩). جزءان
بغداد ـ ١٩٨٥م

**سباط، يول**
الفهرس، المطبعة الوهبية
القاهرة ١٩٣٨ م

**السخاوى، محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين (ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م)**
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢جزءاً
القاهرة ١٢٥٣ـ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٤ـ ١٩٣٦م

**السيوطى، الشيخ جلال الدين (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)**
حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة .
جزآن، دار أحياء الكتب العربية فى القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م

**الشرقاوى، محمود**
أضواء على الجبرتى والعصر الذى أرخه، فى نهاية المختار من تاريخ الجبرتى،
أختيار محمد قنديل البقلى
مطابع الشعب، القاهرة ١٩٥٨م

**الصفدى، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٣م)**
الوافى بالوفيات
الطبعة الثانية ـ فسبادن ١٩٦١م

**طوسون، الأمير عمر**
البعثات العلمية فى عهد محمد على ثم فى عهدى
عباس الأول وسعيد
القاهرة ١٣٥٣ هـ/١٩٣٤م

**عواد، كوركيس**
مصادر النباتات الطبية عند العرب
مطبوعات المجمع العراقى، بغداد، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م
**عيسى، الدكتورأحمد**
تاريخ البيمارستانات فى الإسلام
دمشق ١٩٣٩ م
**عيسى، الدكتور أحمد**
معجم الأطباء من سنة ٦٥٠ هـ إلى يومنا هذا
(ذيل عيون الأبناء فى طبقات الأطباء لأبن أبى أصيبعة)
دار الرائد العربى - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٨٣م -١٤٠٢هـ
**غليونجى بول**
ابن النفيس - التراث العربى
الكويت، بدون تاريخ
**قطاية، د. سليمان**
الطبيب العربى ابن النفيس
المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٤م
**كولجوك، شرف الدين**
حياة الحاج باشا جلال الدين خضر بن على
أبحاث وأعمال المؤتمر العلمى الأول عن الطب الاسلامى،
ص ٣٩١ - ٣٩٥، الكويت
١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م
**الكوهين العطار، أبو المنى داود بن أبى النصر**
منهاج الدكان ودستور الأعيان فى أعمال وتراكيب
الأدوية النافعة للأبدان
الحلبى - القاهرة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م
**مبارك،على باشا**
الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة
الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٠م
**محمد، محمد كمال السيد**
أسماء ومسميات من مصر والقاهرة
الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م

**المقريزى، تقى الدين أحمد بن على (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م)**
كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك
نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة
من ١٩٣٤ إلى ١٩٤٢م

**ناجى، خالد**
ابن البيطار طبيباً
ابن البيطار وأثره فى الطب والصيدلة
ص ٣٣ - ٤٤، مركز أحياء التراث العلمى العربى
بغداد بدون تاريخ

Batanouny, K.H. 2007. *Ad. Dustur al.. Bimaristani:* The Farst Pharmacopeia in Islamic Egypt in the XII Centary A. D. The Joint conference between National Reseansh Centre Egypt an Msn chester University (UK) on Pharmeayin ancien Egypt Cairo 1922- March 2007

Leclerc, L. 1878. Histoiro de la Medicéne arabe. Buston,
Franklyn, N. Y.

Sbath, P. 1932 -1933. La formulaire de hopitaux d` Ibn Abil
Bayan, médicin du Bimaristan Annacery an Cairo au XIII siée .Bull. Inst. d`Egypte XVI : 13 - 80.

Sbath, P. 1943 - 1944. Abrégé sur les armes par Sahlàn Ibn Kaissàn. Bull. Inst. d`Egypte XXVI : 183 - 213 .

Schacht, J. M. Meyerhot. 1937 . The Medico- philosophical controversy between Ibn Butlan of Baghdad and Ibn Ridwan of Cairo. A contribution to the history of Greek learning among the Arabs. Cairo . The Faculiy of Arts, Publ. no. 13. The Egyptin Univarsity.

* * *

# الفهرس

الكتاب ليس مجرد سرد لتاريخ أطباء مصر عبر أكثر من اثنى عشر قرنا إنما هو توضيح لقضايا حول ازدهار الطب وتدهوره، وربط ذلك بالسلطة الحاكمة وتقريبها للعلماء، والتسامح الدينى، فازدهر الطب فى العصر الفاطمى، وتدهور فى العصر العثمانى. وبيَّن الكتاب ما ترجم من مؤلفات أطباء مصر إلى اللغة اللاتينية وغيرها من اللغات، ومثل أساسا علميا لنهضة الطب فى أوروبا. وأوضح أسبقية أطباء مصر فى اكتشاف كثير من الثوابت الطبية، كما قدَّم أطباء مصريين منسيين مثل ابن رضوان. وعرض تقدم الطب فى عصر محمد على، وكيف ترجم العائدون من البعثات كتب الطب إلى العربية بل وألفوا بها، مؤكدين قدرة اللغة العربية على استيعاب المصطلحات الطبية.






٠٣٤٤٢٦/٠١

